

# مجلة المجمع العلمي العربي

العدد ١٣٣ سنة ١٩٢١ هـ الموافقة سنة ١٩٢١ م

نصف - أجزاء في السنة - كل جزء في ١٦٠ صفحة

١ كانون الثاني سنة ١٩٤٨ م

مركز تحقيق طغرى سنة ١٣٦٧ هـ



دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي      في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري  
الادفع مقدماً      وفي جميع الاقطار ١٠٠٠ " " " "

مطبعة الترقى بدمشق



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## كتاب الشهداء الحميريين

رغب اليانا الصديقان الجليلان علامتان السيدان محمد كرد علي رئيس المجمع ،  
وسليم الجندي أحد أعضائه ، ان نكتب مقالة نصف فيها « كتاب الشهداء  
الحميريين السرياني » الذي نشر بقاياها بالطبع ، المستشرق السويدي السيد اكسل  
موبرغ ، فأجبنا الى رغبتهما العزيزة عندنا ، وطوبنا مقالتنا على سبعة فصول وهي :

الأول : في النصرانية في بلاد الحميريين

الثاني : في الشهداء الحميريين واستيلاء الحبشة على اليمن

الثالث : في مؤلف كتاب الحميريين

الرابع : في وصف الكتاب السرياني

الخامس : في خلاصة مضمونه

السادس : في اسماء الشهداء والشهيدات العربية

السابع : في فوائد هذا الكتاب

واذا يسر الله فانا سننقل الكتاب الى العربية ونشره نفعا للتاريخ

### الفصل الأول

#### النصرانية في بلاد الحميريين

اثبت اثنان من عليّة علماء السريان الثقات أن النصرانية دخلت اليمن التي  
كانت تعرف ببلاد سبأ وبلاد الحميريين ، وموقعها في جنوبي بلاد العرب ، في  
نجر النصرانية ، أي في العصر الرسولي نفسه ، وان وزير قنذافة ملكة سبأ  
كان أول من تنصّر وعمّده فيلبس المبشر ، ويرجح ان مار برثلماوس احد الرسل  
الحواريين أيضا نادى ثم بالنصرانية ، وعلى غرارهِ سار القس بنتانوس استاذ

المدرسة الاسكندرية اللاهوتية سنة ١٨٩٠ للميلاد ، وأنشئ في تلك البلاد بعض ولايات اسقفية منها اسقفية في قَطَر تشمل نجران واليامة عام ٢٢٥ (١) .

ونحو سنة ٣٥٤ بعث القيصر البيزنطي قسطنطيوس الى بلاد سبأ ، وفدأ برئاسة تيوفيلس السيلاني الهندي فأندر في بعض بلاد اليمن ، ونصر ملكها (المدهاد) (٢) ، وبني ثلاث بيع احداها في مدينة ظفار (٣) ، وفي الوقت نفسه مهّد الوفد للرومان فيها طريقاً تجارية بحرية ، وقد ثبتت المعاهدة التجارية المبرمة بين الرومان والعرب ، ذلك ان القيصر تاودوسيوس الكبير سنّ قانوناً لتنظيم أمور الوفود الراحلين الى الحميريين والحبشة والاسكندرية (٤) ، وكان ملوك الفرس أيضاً يسعون في محالفة ملوك اليمن ، وكذلك يفعل هؤلاء وملوك الحبشة (٥) .

على أن التبع اسعد ابا كرب تهوّد حوالي سلخ المئة الرابعة فأصاب المسيحيين شدة . وفي تلك الاثناء قصد القسطنطينية في بعض مصالحه شيخ شريف من نجران اسمه حيّان ويعرف بالكبير ، فنصر واتبع المذهب الارثوذكسي القويم وعاد الى وطنه ، فنصر أهله وأتباعه ، وعني بنشر الدين المسيحي في بلاد الحميريين (٦) ، وآمنت قبيلة الحارث بن كعب اليمنية الكبيرة التي تنتسب الى مذحج الى كهلان واحتلت مدينة نجران ، فأزهر الدين المسيحي في القرن التالي في نجران التي اهتمت على بكرة أبيها (٧) وشيدت كنائس فيها وفي مدينتي

- (١) الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة للمؤلف ، طبعة خمس سنة ١٩٢٠ ص ٢١١ و ٢١٢ و ٣٩٠ (٢) وقيل ان ذلك كان في أيام الملكة بولتيس وأخيها المدهاد (٣) مكتبة فوتيوس البطرك القسطنطيني الرومي نقلاً عن فيلوسترج المؤرخ الايوسي من كتبة المئة الرابعة (٤) الدستور اليهودي ٢ ص ١٦٦ (٥) الشذرات الربانية التي نقرأها لد ونحياها القصص ج ٢ ص ٧٦ الح ٠ (٦) رواية السيدة حبسة الشهيدة المتعددة من أمرته ، عن كتاب الحميريين السرياني ص ٣١ و ٣٢ (٧) ذكر الطبري في مع ١ ص ٩١٨ ، وياقوت في معجم البلدان ٢ : ٧٥٢ ، وابن هشام في سيرة الرسول ص ٢٠ وابن خلدون في كتاب البر ٢ : ٥٩ ان رجلاً صالحاً سموه فيميون هدى أهل نجران الى النصرانية ، والصواب انه حيّان .

مأرب والمجران (هجرين) <sup>(١)</sup> ، وأخذ أهل حمير يكتبون بالقلم السرياني بدلاً من الخط المسند الشائع عندهم <sup>(٢)</sup> .

وأما انتشار النصرانية في العرب فيبلغ أوجه في المئتين الخامسة والسادسة ، وقد صرح بهذا مؤرخو العرب الثقات ، وكتابتهم المسلمون الاقدمون ، فقالوا : ان النصرانية كانت فاشية في العرب وعليهم غالبية <sup>(٣)</sup> .

#### الفصل الثاني

### في الشهداء الحميريين واستيلاء الحبشة على اليمن

لما تولى اليمن الملك المسعى ذو نواس عند العرب ، ودومنوس أو داميانس عند الروم ، ومسروق عند السريان ( ٥١٥ — ٥٢٤ ) ، وكانت امه النصبينية الأصل قد ربته على اليهودية فنشأ متعصباً لها وزاد ذلك في خبث طينته ، دعا أهل نجران المسيحيين اليها فأبوا اتباعه في ضلاله ، وكان يرأسهم شيخ جليل

فحاربوا الغادر الذي مات غرقاً ، وفلجوا بلاده ، وملكوا على البلاد رجلاً من بيت الملك تنصر واعتقد وأحاطوه بجيش يحرسه هذا ماورد في الكتاب المبحوث فيه - وأما التواريخ الشائعة بين العرب فروت ان اليمن ملكوا الحبشة أكثر من نصف قرن وملوكهم أربعة وهم ارباط ، وابرهة الأشرم ، وأبناء يكسوم ومسروق من نحو سنة ( ٥٢٥ - حتى ٥٧٥ ) ولعلمهم فعلوا هذا بعد عهد الزعيم اليمني الذي ملكوه ؟

ثم ان الزعيم سيف بن ذي- يزن استعان بالفرس على اخراج الحبشة من اليمن وملك مدة يسيرة ففتك الحبشة به ، وخلفه ابنه معدي كرب ، ثم تسلط الفرس على البلاد ، وأول عمالمهم ( وهزر ) سنة ٥٩٧ وآخرهم ( باذان ) وفي زمنه فتح المسلمون اليمن .

ك. ١٠ ك. ١١١١ ق. ١١١١ ق. ١١١١ ق. ١١١١ ق. ١١١١ ق. ١١١١ ق. ١١١١ ق. ١١١١ ق. ١١١١ ق. ١١١١ ق. ١١١١ ق.

نحو سنة ٥٣٥ م<sup>(١)</sup> ؟ نقلاً عن حديث شهود حميريين عابثوا شهادة مواطنهم ، المعروف عنه انه كان يوماً في بيعة حيرة النعمان حيث عمّد فقيّ عريباً من أشرف نجران ، اسمه عبد الله ابن الشيخ الجليل أفعو أو أفعى ، وانه رحل بعد ذلك الى بلاد اليمن ، وحادث زوجة أفعى شقيقة الشهيدة حبسة ، قال المؤلف في الفصل الأخير من كتابه « لقد أنبأنا بجهاد الشهداء رجال مؤمنون حميريون ثقات كانوا معاصرين للأحداث التي أخبرونا بها ، وسمعنا أخبار قدوم الحبشة الأول من رجال صلحاء كانوا معهم ، وأخبار رحلتهم الثانية ، حينما حاربوا اليهود من رجال أخيار » ٥١ .

#### الفصل الرابع

#### في وصف الكتاب السرياني

هو كتاب بالقطع الوسط تقدر أنه كان في أصله زهاء مئة وعشر صفحات ، وصل إلينا منه نحو النصف مخروماً ( مبتوراً ) زهاء ٥٣ صفحة في نسخة فريدة قديمة حسنة الخط مضبوطة اللغة ، أنجزها القس اسطيقيان بن متى لنفسه في هيكل مار توما بالقربين من قرى حمص يوم الثلاثاء ١٠ نيسان سنة ١٢٤٣ يونانية الموافقة لسنة ٩٣٢ م ، ورد اسمه بالاسطرخجيلية في بعض صفحاته : ( كتاب الحميريين ) نشره مستشرق سويدي نبيه الخطار اسمه اكسيل موبرغ Axel Moberg سنة ١٩٣٤ م مظهرأ في إخراجهِ من ظلمة النسيان الى الوجود مهارة وهمة تستوجبان الشكران . ذلك ان بعض النساخ الجهلة أو أصحاب الكتب الغفل في أواخر القرن الخامس عشر استجمل موضوعه واستهان بقيمته فاتخذ منه بإلصاق أوراقهِ بعضها ببعض جلدأ لكتاب مخروم من أولهِ وآخرهِ يحوي سبع عشرة ليتورجية<sup>(٢)</sup> سريانية ، بعضها مؤرخ سنة ١٤٧٠ م وببذة جميلة من تأليف جدي

(١) يظن بعض المستشرقين ان مؤلف هذا الكتاب هو سرجيس اوجاروجيس اسقف الرصافة ؟

(٢) الليتورجية هي كتاب القداس .

لمار طيمثاوس الثاني بطريرك الاسكندرية (٤٧٧ +) <sup>(١)</sup> .

ثم حاز الكتاب رجل سويدي من ستوكسند اسمه (ج . ويرت) وأوقعه الاتفاق الطريف بيد من فطن لما اشتمل عليه جلده ، فأرسله صاحبه في ربيع سنة ١٩٢٠ الى السيد اكسل ، واستعان هذا على تفكيك الجلد ومعالجته برجل يحدق العمل فجمع منه بقايا كتاب الحميريين ، ففسره بالطبع بنصه وفصه السريانيين بخطنا المعروف بالغربي الذي لا تزال نكتب به ، وأضاف اليه ثماني صفحات مصورة ونقله الى الانكليزية بعد أن قدّم عليه مقدمة مسهبة جاءت في تسعين صفحة ، وختم ترجمته الانكليزية بتعاليق لغوية وغيرها ، وذلك في مدينة ليبسيك سنة ١٩٢٤ م .

ودونك فهرس فصول هذا الكتاب الجليل لحيط علماً بما اشتمل عليه من الفوائد ، وان ما ضاع منه كان يتضمن فوائد أخرى لو أبقى عليها الدهر لكشفت بعض النواحي الغامضة في تاريخ بلاد اليمن .

فهرس السير :

- ١ : فصل في اليهود وفساد معتقدهم
- ٢ : خبر في الحميريين ومن أين وقعت لهم اليهودية
- ٣ : بيان في بدء نشر النصرانية في بلاد الحميريين
- ٤ : في كيفية رحلة الاسقف توما الى الحبشة واخبارهم باضطهاد الحميريين للمسيحيين
- ٥ : في قدوم حيونا Hywn والحبشان لأول مرة لبلاد اليمن
- ٦ : قصة تروي المعجزة التي أظهرها الله للحميريين في صفوف الحبشة
- ٧ : في تزوح الحبشة الأول من بلاد الحميريين
- ٨ : في الشدة الأولى التي أثارها مسروق وفي حرق بيعة مدينة ظفار ، واهلاك الحبشة الذين فيها



- ٩ : في قدوم مسروق الى نجران ومحاربتها
- ١٠ : في تطويق مدينة نجران
- ١١ : في شهادة المؤمن ٠٠٠ وهو باكورة شهداء نجران حين قدومه في الطريق
- ١٢ : في تقدم الاعداء ورجال الاكليروس الى مسروق
- ١٣ : في حرق البيعة واكليروس نجران وابنائها وسائر الذين احرقوا هنالك
- ١٤ : في شهادة ظريفة العفيفة حرقاً بالنار
- ١٥ : في شهادة الشريفة تهنة وامتها امة حرقاً بالنار
- ١٦ : في شهادة الشريفة حدبة ابنة الشبيدة تهنة التي استشهدت بالنار في دارها
- ١٧ : شهادة الشماسة اليصابات والبتول عمي
- ١٨ : = اشراف نجران
- ١٩ : = الحارث وعربي
- ٢٠ : = نساء نجران
- ٢١ : = النبيلات حبصة وحية وحية
- ٢٢ : استشهاد الشريفات رومي بنت الاعم وابنتها امة وحفيدتها رومي
- ٢٣ : = نساء شريفات شقي من مدينة نجران
- ٢٤ : شهادة قوم مؤمنين من نجران لم نظفر باسمائهم
- ٢٥ : في مضمون رسالة أنفذها مسروق الى المنذر بن زريق بن ماء السماء<sup>(١)</sup>
- ملك حيرة النعمان يحرضه فيها على قتل المسيحيين
- ٢٦ : شهادة محسا النجرانية
- ٢٧ : خبر نزوح مسروق عن نجران
- ٢٨ : استشهاد ٠٠٠٠٠
- ٢٩ : في شهداء حضرموت

(١) ذلك هذا في الهجرة سنة ٥١٢ ومات سنة ٥٦٣

- ٣٠: في حريق بيعة حضرموت وفي شهدائها
- ٣١: في شهداء مدينة مرأب
- ٣٢: في شهداء مدينة هجرين
- ٣٣: في شهادة ادعا البتول وتوملكي في نجران بعد رحيل مسروق
- ٣٤: في شهادة ديبا وحيّا في نجران
- ٣٥: في خبر هند وعمّا النجرانيتين اللتين قبض عليهما للشهادة
- ٣٦: في خبر ضبّ وعمر النجرانيين اللذين اعتقلا وأُخلى الحبشة سبيلهما
- ٣٧: .....
- ٣٨: في كيفية انتقام الله لدم عبيدة بقدم الحبشة الى بلاد حمير
- ٣٩: في مضي الشرف اميّة الى الحبشة واخباره مطرانها ابرويوس وملكها  
كالب بما فعله مسروق بالمسيحيين
- ٤٠: في المعروض الذي رفعه اميّة الى الاسقف والمالك باسم كنيسة حمير
- ٤١: في قدوم الملك كالب وجنوده لتدويخ بلاد حمير
- ٤٢: في ما خاطب به زاونس القائد جيشه حين بلوغه بلاد الحميريين بجرأ
- ٤٣: في الخطبة التي ألقاها الملك كالب شكراً لله بعد النصر
- ٤٤: في المعترفين بالايمان الذين أطلق سبيلهم بعلامة الصليب التي كانوا  
يسبون بها ايديهم
- ٤٥: في الطلبة التي رفعها الى الملك كالب قوم من النصارى الذين كفروا  
ثم ندموا وتابوا
- ٤٦: في خطاب الملك لهؤلاء
- ٤٧: في اقامة ملك الحبشة ملكاً في بلاد الحميريين تحت ولايتهم
- ٤٨: خطاب ثانٍ فاه به كالب للتائبين بعد الكفر
- ٤٩: في خاتمة هذا الكتاب بعد انطلاق كالب من بلاد حمير

والباقي من الكتاب :

أحد عشر فصلاً كاملاً ونبذ كبيرة أو وسطى أو يسيرة من ثلاثة عشر فصلاً وهي : مقدمة الكتاب والفصول السابع والعاشر ، والثالث عشر ، والسادس عشر ، والسابع عشر ، والثامن عشر ، والثالث والعشرون ، والسابع والعشرون ، والثاني والأربعون ، والثالث والأربعون والخامس والأربعون ، والسادس والأربعون ، فيكون المفقود من أصل الكتاب خمسة وعشرين فصلاً أهمها الفصل الثاني في أصل الحميريين وتهودهم ، والثالث في دخول النصرانية الى بلادهم ، والرابع في أخبار اسقفهم توما الحبشة باضطهادهم للمسيحيين ، والخامس في قدوم الحبشة الأول الى بلادهم ، والثاني عشر في تقدم رجال الاكليروس الى مسروق الملك الغاشم . والتاسع عشر في جهاد الشريفين الحارث وعربي ، والتاسع والعشرون والثلاثون ، والحادي والثاني والثلاثون في حرق بيعة حفر موت ، وجهاد شهدائها وشهداء مدينتي مرأب وهجرين والثامن والتاسع والثلاثون والأربعون والحادي والأربعون في استنجاد الحميريين بملك الحبشة وقدم هذا واجتياحه البلاد .

#### الفصل الخامس

#### في خلاصة مضمونة

افتتح المؤلف كتابه بثلاثة فصول في اليهود وفساد معتقدهم وفي الحميريين ومن أين جاءتهم اليهودية وكيف نشرت النصرانية فيهم ، ثم أورد في أربعة فصول خبر اضطهاد الحميريين للمسيحيين وتوجه توما أسقف نجران على الأرجح الى بلاد حمير لأول مرة وقصة آية أظهرها الله لهم ثم رحيلهم من بلاد حمير الى بلادهم — وهذه الفصول السبعة مخرومة حاشا نبذة من آخر الفصل السابع وهي : لما رأى مسروق انه بالحاربة لا يقوى على الحبشة الذين كانوا بناوشونه القتال في مدينة ظفار ، أوفد اليهم كهنة ويهودا من طبرية ورجلين مسيحيين اسماً من

مدينة حيرة النعمان ، يحملون كتاباً يشتمل على أغلظ الأيمان بادوكي وتابوت العهد والتوراة ، يعذبهم فيه : انهم ان سلحوا اليه مدينة ظفر لن يؤذيه بل يعيدهم الى ملكهم سالمين ، فوثق الحبشان بأيمانهم وخرجوا اليه وكانوا ثلاثمائة محارب برأسهم القائد (ابابوت) فقبلهم قبولاً عادياً ثم غدر بهم فقتلهم على أيدي اليهود ، وأرسل فخرق بيعة ظفر بن كان فيها من الحبشان وعددهم مائتان وثمانون رجلاً ، وكتب الى بلاد الحبريين أمراً بقتل المسيحيين قاطبة ان لم يكفروا بالمسيح ويتمودوا ، وسلت السيوف على النصاري ، وكتب الى الحارث من أشرف مدينة نجران فجمع له خلقاً من المسيحيين رجال الحرب ، زعموا منه أنه بحاجة اليهم لبعض حروبه ، ولما دنوا من ظفر ، وأنشوا بما فعله الغاشم الماكر باخوانهم وما ينوي لهم من الشر ، عادوا أدراجهم ، أما اليهود فقتلوا بأحد المسيحيين بقطع يده اليمنى ، فاليسرى ، فساقه كما جاهر بنصرانته .

وحوصرت مدينة نجران . ولما تسلسل فتحها قدم اليها مسروق فلم يفر من حصارها بطائل ، فاستعان براسلة أهلها مختللاً مهدداً فأذن أهلها وخرج اليه منهم مئة وخمسون رجلاً فعاتبهم يسيراً ، ثم تغير عليهم وضادهم على ذهيبهم وفضيتهم ، ثم عرض على نخبة من اكليروسهم الكفر بالسيد المسيح فأبوا معتصمين بدينهم اعصاماً شديداً ، فأحرق بيعتهم وأحرقهم وخلقاً آخرين فيهم نساء ، وكان بعض قسوسهم وشمامستهم من حيرة النعمان وبلاد الروم والفرس والحبشة .

ثم استشهدت بالنار أيضاً سيدة محمسة لدينها اسمها نظريية بعد اعترافها بدينها أمام الطاغية ، فان الكفرة ألقوها فوق عظام الشهداء في البيعة المحترقة في لبيب نار أججوها ، وتبعها في طريق الشهادة فتى ايل اسمه ابراهيم وسيدة نبيلة اسمها تهنة ، وأمة لها اسمها اممة وابنة لتهنة اسمها حذية .

ثم استشهدت الشامة المصابات وفتاة عذراء اسمها عمي ، وجماعة من أشرف نجران يعدون مائة وسبعة وثمانين شهيداً حفظت أكثر أسمائهم ، منهم الحارث

وعربي وّصّب ، وكان فتى اسمه عبدالله بن افعو<sup>(١)</sup> وأبوه شيخ جليل وزعيم معروف ، وعاین هذا الفتى شهادة الشهداء في نجران ونقل هو وغيره أخبارهم الى المؤلف ، ثم قدم الى حيرة النعمان وتنصّر وعمّده المؤلف في بيعتها بحفلة عظيمة ، فتقدم هذا الى الملك مسروق طالباً أن يأذن له بدفن أجساد الشهداء ففعل اكراماً لمنزلة أبيه ، فاستعان بأربعين رجلاً من أبناء عشيرته وأصحابه خرجوا ليلاً ودفنوا الأجساد في حفائر احفروها ، وعلم عبد الله لكل من مواضع الأضرحة علامة يستدل بها عليه .

ثم سرد أسماء الشهداء والشهيدات الذين بلغوا نحواً من مائتين وثمانين ، بعد أن أوفد مسروق الى نجران احد قواد جيشه المسحى دوزان ، فدعا نحواً من مئة وسبع وسبعين امرأة من شريقات نساء المسيحيات فجئن وكثير منهن يحملن أطفالهن ، وكانت معهن سيدة عظيمة أغنى من جميع نساء بلدها اسمها رومي بنت ازمع . وكتب القائد الى ملكه بأمرهن ، فأمره ان يخلي سبيل السيدة رومي حتى يفكر في أمرها ملياً ، وان يدعو النساء الى الكفر بالمسيح والتمود ، ومن أبت منهن عوقبت بمثل ما عوقب به أزواجهن . ففعل دوزان ذلك فأغلظن له الجواب وكفرن بملكه وباليهود فاطبة ، وكررن ذلك بمرورهن أمامه واحدة فواحدة ، فأحاطهن بحلقة من فرسان الجند اليهودي وأغلق باب المدينة القريب من موضع اجتماعهن ، وأمر الجند فرشقوهن وأطفالهن بالسهام ، وكانت أولئك العفيفات يرفعن أذرعتهن الى السماء يستنجدن عون المسيح على اتمام شهادتهن ، ووضعت الأمهات أطفالهن على الأرض وغطينهم بشياهن حتى تمت شهادتهن ساقطات على الأرض كالأشجار التي تقطع أصولها بالأطبار ، ثم أمر أصحابه بتفقدن فاذا أصابوا بعضاً منهن ومن اطفالهن احياء قضاوا عليهم بحد السيف - ثم أمر فحملوا أجساد القتلى خارج المدينة وألقوها في خندق وطمروها بالتراب ،

(١) لعل افعو ، افعى ومنه افعى نجران ( ابن دريد مج ٢ - ٢١٨ والطبري ١ : ١١٠٩ )

وكان استشهادهن يوم الاثنين في ٢٦ تشرين الثاني . ثم أورد المؤلف من اسمائهن ثلاثاً وتسعين منهن : حية ، وامة ، وسلمى ، وحمة ، وحبية ، وعوسة ، ودرّة ، واسماء ، وماوية ، وحسنة ، وردّة ، ونملة ، ومحمدة ، وأميمة ، وفاطمة ، وجديدة . ثم روى استشهاد سيدة نبيلة اسمها حبصة من نسل حيّان بن حيّان الكبير الذي عني بنشر النصرانية في نجران وسائر بلاد اليمن ، فأت هذه الفاضلة ساءها ان تحرم صحبة الشهداء ، فضرعت الى الله ليجعلها أهلاً للسير على غرارهن ، وفي الغد خرجت الى السوق مجاهرة بنصرانيتها ومعها امرأتان عجوز وشابة اسماهما حية ، وبعد ان استنطقهن مسروق وجهن بحماسة عظيمة بايمانهن بالسيد المسيح أمر فربطت سيقانهن بأغاذهن وحطمت بالركس كالجمال بشدة قصوى حتى سمع صوت عظامهن التي كانت تغلغ ، ومفاصلهن التي كانت تنفصل بعضها من بعض ، ثم خططن في وجوههن حتى ضقن عن الكلام ، وجلدوهن على ظهورهن وكان قضائهن يسخرون منهن قائلين : أتعطن أمر الملك أم تطيب لكن هذه الميتات ؟ فكان وقد تعذر عليهن الكلام يُشرن بأيديهن أن الموت أحب اليهن ، وقضت حية العجوز فوراً ثم ربطت حبصة وحية الفتاة بجملين من الاول الصعاب فجراهما وراءهما حتى فاظتا .

قال المؤلف : نقل لنا هذا الخبر ، الشريف افعو عبدل الشهيدة حبصة اي زوج اختها التي شاهدناها وحادثناها ، وأردف افعو قوله أنه خرج وغيره وراء الجملين فوجد جثان حية ساقطاً بعد اثني عشر ميلاً ، وجثان حبصة بعد خمسة عشر ميلاً ، وقد برك الجمل في الارض ، فأخذوا الجثان وجزوا شعر الشهيديتين تبركاً به ودفنوهما .

ثم ذكر شهادة الشريفة رومي<sup>(١)</sup> بنت ازمع وبناتها امّة وحفيدتها رومي ، قال بعدما نكل الطاغية بالشهيدات الثلاث جلداً وضرباً بالعصي الغلاظ ، وجراً ،

جاء دور السيدة رومي نسبة الشيخ الشهيد الحارث فأرسل اليها من يحرضها على  
 التهود ليزوجها رجلاً من أعيان اصحابه ، فأعلنت بحماس لا مزيد عليه انها  
 مستمكة بدينها المبين ، وليس لها هوى في الرجال ولو كان مسروق نفسه ،  
 ثم رسمت الصليب على وجهها ووجهي ابنتها وحفيدتها وصلت وخرجت وقد احاط  
 بها نساء 'بذعن' ما أسدت اليهن من الأفضال فقالت هن : لا تبكين علينا فانا  
 في سبيل ربنا نموت ، ولكن ابكين على كل من أنكر أو ينكر ربنا ، وما  
 أحسن اليكن من مالي لكن من مال الله ذلك انه أغدق علي الذهب والفضة  
 وحاطني بعبيد وإماء وقدر عظيم ، فله جل ثناؤه احمدن وآزرني بدعواتكن  
 وعلى الدين المسيحي فاثبتن ، وبعد جدال عنيف قام بينها وبين الملك الغاشم  
 ذبح حفيدتها وابنتها ثم حز رأسها .

ثم سرد المؤلف شهادة نساء نجرانيات أخريات ومئة واثنين وعشرين امرأة  
 مسيحية من نجران أنفسها ، معظمهن تحمل أطفالهن .

وبعقب هذا نقصان كثير في النسخة يتناول ثمانية عشر فصلاً مرت بك  
 عناوينها ، وخلاصتها ان خلقاً آخرين من نجران استشهدوا وضاعت أسماؤهم ،  
 وان مسروق كتب الى المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة يحرضه على قتل النصاري ،  
 واستشهدت نجرانية تسمى محسا ، وخلق من أهل حضرموت وصراب وهجرين  
 وأربع نساء اسمائهن ادعا ، وتوملكي ، وريبا ، وحيا ، وأحرقت بيعة حضرموت ،  
 واعتقلت سيدتان ورجلان من نجران فأخلى الأحباش سبيلهم اذ سار الشريف  
 أمية الى الحبشة وأخبر اوبرويوس مطرانها وكاتب ملكها بمظالم مسروق فقدم  
 الملك بجيوشه لتدوين البلاد ، ودون المؤلف نص الخطاب الذي فاه به القائد  
 الحبشي أمام الجيش وخطاب الملك لم بعد النصر الذي أحرزوه في البلاد ، ثم  
 يأتي الفصل الرابع والأربعون وما بعده وموضوعه قصة المعترفين الذين أطلق  
 سبيلهم ، ولما اجتاز الجيش ببقية مدن المملكة وتناولوها نهباً وقتلاً ، نجا المسيحيون

من سيوف الأحياء بعلامة صليب كانوا يسيحون بها أيديهم وكذلك فعل اليهود ،  
ثم أقبل على الملك كالب قوم من المسيحيين الذين كانوا أنكروا دينهم خوفاً ،  
فقبلهم وسلم أمرهم الى الكهنة ليتوبوا على أيديهم ، وملك على البلاد رجلاً من  
زعماء الحميريين وبیت الملك تنصّر واعتمد ، وخطب كالب في التائبين وحثهم على  
النيات معلناً انه انما قبلهم بمشورة ابرويوس اسقف الحبشة الذي أفتى ان تكون  
مدة توبتهم سنة ، وبعد ان أقام الملك كالب وعساكره في البلاد زهاء سبعة  
أشهر وبى فيها عدة بيع وأقام فيها كهنة ممن كان معه ، وفرض الجزية على  
البلاد وترك فيها خلقاً من الحبشة لحراسة ملك حمير الجديد ، واصطحب معه جالية  
كبيرة من الحميريين الضالين منهم خمسون رجلاً من أكابر البلاد وبیت الملك ،  
انقلب الى بلاده .

وختم المؤلف كتابه ببيان مسهب من الكتاب العزيز مثبتاً ان الله سبحانه  
لم يغفل شعبه كما انه لم يهمل أمر الأنبياء والآباء الصالحين .

#### الفصل السادس

#### في أسماء الشهداء العربية

معظم أسماء الشهداء الحميريين عربية وهي : ثلاثة وستون للرجال وستة وأربعون  
للنساء ومجموعها مئة وتسعة أسماء :

الحارث ، حمامة ، عمر ، نعيم ، أد ، جبر<sup>(١)</sup> ، ثعلبة ، غنم<sup>(٢)</sup> ، عبد الله ، ضب<sup>(٣)</sup> ،  
طربان<sup>(٤)</sup> ، ابو عفر ، ابن حزيمة ، نعان ، سعد ، عوف ، معاوية ، قعبان ،  
ذهل ، ذيب ، سليم ، سلمة ، اسد ، عربي ، سمره ، كريب ، عبد ، هبيرة ،  
ملك ، جدان ، هب ، يزيد ، جرير ، تيم ، توف ، افر ، ازرق ، ابرق ، قيس ،  
حبيب ، عامر ، خليل ، عقد ، بسر ، هاني ، وائل<sup>(٥)</sup> ، نمره ، آوس ، ربيعة ،

(١) جبر أو جابر أو جبار (٢) غنم أو غنم (٣) كان هذا قاضياً مضطهداً  
للمسيحيين ثم تنصّر واستشهد (٤) أو طربان (٥) أو وائل



علا ، سرهب ، علاو ، كهف ، مجلدي ، ذؤاب ، كرب ، مرند ، ملك ،  
حنة ، حيطان أسود<sup>(١)</sup> ، الحارثة ، علا .

وهذه أسماء الشهداء :

همامة<sup>(٢)</sup> ، رهم<sup>(٣)</sup> ، تملوك<sup>(٤)</sup> ، أمّا ، جبرة ، أمّة ، حية ، حبة ، ودّة ،  
سلي ، ابلة ، عصّة ، معنة<sup>(٥)</sup> ، طيبة ، حمدة ، عودا ، أم يسر ، طبة<sup>(٦)</sup> ،  
حببية ، عوصة ، درّة ، عمّا<sup>(٧)</sup> ، حباب ، هند ، اسماء ، أم عمر ، ماوية ،  
مجدبدا<sup>(٨)</sup> ، حسنة ، كبشة ، ردّة ، نملة ، محمّدة ، ميّة ، ضبة ، أم جبلة ،  
فاطمة ، أم سلسلة ، حبصة ، أم أقطم<sup>(٩)</sup> ، سليحة ، ارقش ، جوشن ، حذبة<sup>(١٠)</sup> ،  
نظريّة ، دبة .

وأما الأسماء العبرانية واليونانية واللاتينية ، كإبراهيم ، داود ، يساوي ،  
ومرجيس ، واربة فهي قليلة جداً .

### الفصل السابع

### في فوائد هذا الكتاب

يطالع هذا الكتاب على الأبحاث التاريخية من وجهتها الدينية والسياحية ،  
بأضواء حقائق لا عهد لها بها حتى اليوم ، ويظهر لك هذا اذا عارضت المصادر  
التاريخية التي بحثت في هذا الباب وخصوصاً في حملة الحبشة على اليمن ، وهذه  
المصادر ، صنفان : كنسيّة وعالمية ، أما الكنسية فهي قصص للحارث الشهيد  
يونانية وحبشية وارمنية ولاينية ، ورسالة مريانية كتبها مار شمعون اسقف  
بيت ارشم المرياني سنة ٥٢٥<sup>(١١)</sup> ، وأجملها التاريخ المرياني المنسوب الى زكريا

(١) اسوار وفي الأصل : asouar (٢) او ممت (٣) روم ، رومية

(٤) تملكي (٥) معان ومن اسماء رجل (٦) أو طيبة (٧) أو حبي

(٨) جديدة أو جديدة (٩) أو أم اقدم (١٠) أو هديّة (١١) انظر ترجمته في

كتابنا الأوّل المذكور في تاريخ الآداب والعلوم السريانية المطبوع في حمص سنة ١٩٤٣ م ص ٢٥١

اسقف مدالي<sup>(١)</sup> ، ونشيد كنسي مرياني وضعه يوحنا إساطلس (المرتّل) رئيس دير قنسرين المتوفى سنة ٦٠٠ م<sup>(٢)</sup> . وأما العالمية فهي كتاب الحرب الفارسية لبروكويوس فصل ١٩ - ٢٠ ، والتبوغرافيا المسيحية للرحالة قزما سنة ٥٣٥ ، وسيرة الرسول لابن هشام ص ٢٠ - ٢٦ ، وتاريخ الطبري مج ١ ص ٩١٧ - ٩٣٠ . فانك في معارضة هذه المصادر بعضها ببعض تجد فيها تناقضاً بيناً وترى ان بعض كتابها رأوا في الحملة الحبشية مغالبة البيزنطيين للفرس ومنافسة بين النصرانية وبين اليهودية ، وان المصادر الاسلامية نسجت عليها شبكة من الخيالات . ويزول التباس كثير من هذه الروايات بما أورده مؤلف هذا الكتاب المنطبق على رسالة شمعون الارشبي وكلاهما معاصر للأحداث ، وهذه أولى الفوائد .

والثانية : اشتغاله على اسماء شهداء وشهيدات عربية ، يعلم منها من يتسحق بها من مسيحيي سورية ولبنان والعراق ومصر وفلسطين ، ان شهداء قديسين تسعوا بها ، فيزدادون لها اعتباراً وبها افتخاراً .

ومسك الختام انه ينطبق أيضاً على ما ورد في القرآن الكريم ، في سورة البروج من خبر الشهداء ، وهو :

« ١ والسَّاءِ ذاتِ الْبُرُوجِ ٢ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ٣ وَشَهِيدٍ وَمَشْهُودٍ ٤ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ذَاتِ الْوَقُودِ ٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا مَقْعُودِ ٦ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ مَشْهُودِ ٧ وَمَا تَقَعُّوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ٨ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٩ » .

(حصص) انطاقيوس افرام الاول برصوم



(١) انظر ترجمته في كتابنا التوثيق المنشور في تاريخ الآداب والعلوم المربانية المطبوع في حمص

س ٢٥٦ (٢) فيه ص ٢٧٠

## كنوز الأجداد<sup>(١)</sup>

- ٧ -

بديع الزمان الهمذاني

(٣٨٠)

ابو الفضل محمد بن الحسين

نسب الى همذان وسكن غزنة زمناً وتخرج بأبي الحسين احمد بن فارس وأخذ عن غيره وخص بحافظة عجيبة « كان ينشد الشعر لم يسمعه قط وهو أكثر من خمسين بيتاً الا مرة واحدة فيحفظها كلها ويؤديها من أولها الى آخرها لا يخرم حرفاً وينظر في الأربعة والخمسة الأوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهزها عن ظهر قلبه هزاً ويسردها مسرداً . وهذا حاله في الكتب الواردة وغيرها وكان يقترح عليه عمل قصيدة وانشاء رسالة في معنى بديع وباب غريب فيفرغ منها في الوقت والساعة . وكان ربما كتب الكتاب المقترح عليه فيبتدي بأخريه ثم هلم جرأ الى أوله وينخرجه كأحسن شيء وأملحه وبوشح القصيدة الفريدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه فيقرأ من النظم والنثر ويروي من النثر والنظم ويعطي القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات الرشيفة ويقترح عليه كل عويص وعسير من النظم والنثر فيرتجله اسرع من الطرف ، على ريق لم يبلعه ونفس لا يقطعه ، وكلامه كله عفو الساعة ، ولينض البديهة ، ومسارقة القلم ، ومسابقة اليد للفم ، وكان يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتعلة على المعاني العربية بالأبيات العربية فيجمع فيها بين الابداع والامسراع . »

(١) نقرأ في المجلد الثاني والمدرين اسم عدة ترجمة من كنوز الأجداد

قال فيه مترجموه انه كان « متعصباً لأهل الحديث والسنة ما أخرجت ممدان بعده مثله » وأوصى « أن يتولى الصلاة عليه أهل الحديث وأهل السنة » وهو جماعي يصرح بمذهبه « وبنى على من يتلون من الشيخين ويقول ولا كل سيرة عدل العمرين » وما قال في انتشار الرضى : وهذه الكوفة مما اختط امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وما ظهر الرضى بها دفعة ولا وقع الالحاد فيها وقعة ، انما كانت أوله النياحة على الحسين بن علي رضى الله عنها وذلك ما لم ينكره الأنام ، ثم تنازلوا معاوية فأنكر قوم وتساهل آخرون ، فتدحرجوا الى عثمان فنفرت الطبائع ، ونبت الاسماع ، وكان القراع والوقاع ، حتى مضى ذلك القرن وخلف من بعدهم خلف لم يحفظوا حدود هذا الأمر فارتقى الشتم الى بفاع وتناول الشيخين رضى الله عنهما .

كان الحمداني عربياً مجاهراً بعربيته في أرض فارسية كما كان صريحاً في فعله في بلاد فيها جماع الأهواء . كتب الى الشيخ الرئيس ابي عامر « نحن أطال الله بقاء الشيخ اذا تكلمنا في فضل العرب على العجم وعلى سائر الأمم أردنا بالفضل ما أحاطت به الجلود ، ولم ننكر ان تكون أمة أحسن من العرب ملابس ، وأنعم منها مطاعم ، وأكثر ذخائر ، وأبسط ممالك ، وأمر مساكن ، ولكننا نقول : العرب اذى واوفر ، وارق واوفر ، وانكى وانكر ، وأعلى وأعلم ، واحلى وأحلم ، واغوى واقوم ، وابلى وابلغ ، واشجى واشجع ، وأسمى واسمع ، واعطى واعطف ، والطفى والطف ، واحصى واحصف ، وافقى وآفى ، ولا ينكر ذلك الا وقع وتج ، ولا يجده الا نفل نفي . وانما قدم الله تعالى ملك العجم ليحتج عليها وانما آخر ملك العرب ليحتج بها وما ملك العجم حتى تواصلت ، وما ملك العرب الا حين تواصلت ، وما تواصلت العجم الا بأساً من نفوسها ، ولا تواصلت العرب الا لما في رؤوسها . »

برز الحمداني في الشعر والنثر . ونثره ذو طابع خاص بهتز اهتزاز الغصن

الوريف ، وتسمع له جميل الخفيف والأفيف ، وحفيفه منبعث من نفسه ورفيفه صادر عن قوى في حسه ، وقلّ في الكتاب من أحدث له طريقة كطريقته ، وأملى بها صورته وجسم صوته ونعوته ، وإن كتب لك أن تتديره تدرك في يسر وسهولة ما وصلت اليه الأخلاق في عصره وما حدث من متاعب ومعضلات في البقاع النائية من أرض الشرق وكأن ما كتب في رسائله لوحة نقشت عليها ما كان في زمنه من التزاويق والتهابيل ومن التعمية والتخليط ، فهو يعطيك ما يهلك من الأخبار مما قد تضر به عليك كتب التاريخ والسير . ويرضيك لأنه كان بعيداً عن التقيّة لا يهاب شيئاً عند ارادته بث شعوره وأفكاره ، صانع بعض الأمراء ، لاعتقاده أن من يخاشنهم يُضرب ويُكب ، وبالتقرب منهم يجمع من نواهم وجوائزهم ما يعتقده العقد وتسجل له به صكك الضباع ، وهكذا كانت طريقة الناس في عصره وشعره وكتابه هم ألسنته الناطقة الصداحة . يتجلى روح الشباب في رسائل أبي الفضل تجلي أغراض أهل زمنه وأغراضه هو ، وللشباب وثبات لا يساويهم فيها الشيوخ ولو تكلفوا لها وحشدوا ، ولو اصطنع الشاب وقار الشيوخ والشيخ حماسة الفتيان لظهر للناس أمرهما وانكشف للمدقق خبيثة نفسها . وفي كتابة الشباب مطامع وآمال وفي كتابة الشيوخ حكمة وأناة . وفي الأولى ابتسامات وتفاؤل وفي الثانية انقباض وتشاؤم .

وفي المناظرة التي جرت بين الحمذاني وأبي بكر الخوارزمي بمشهد من القضاة والفقهاء والأشراف وغيرهم وما ظهر من آثار بديهة أبي الفضل ودهشة أبي بكر وسرعة خاطر الأول ورزانة الثاني ما أطمع فيه خصمه فنبذه وجعله وراءه في فرض القريض وتحجير الخطب دليل على أن سكرة الشباب أحياناً أفضل من وقار الشيوخ . هذا والخوارزمي علم من أعلام الأدب عظيم في عصره ولكنه شيخ يرد دمه أو كاد وصاحبه شاب كله حيوية .

ومع كثرة ما وقع بين المتناظرين ترفع الحمذاني عن الشتمة بخصمه وقت مرضه ووقت موته فقد هنأوه بمرض الخوارزمي فأجاب جواباً دلّ على عظم نفسه وقال: « فكيف يشمت بالحنّة من لا يأمنها على نفسه ، ولا يعدمها في جنسه . والشامت ان افلت فليس يفوت ، وان لم يمت فسيموت ، وما أقبح الشتمة بين أمن الامانة ، فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة ، وعقب كل لفظة ، والدهر غرثان طعمه اخبّار ، وظمآن شربه الأحرار ، فهل يشمت المرء بأنياب آكله ؟ أم يسرّ العاقل بسلاح قاتله ، وهذا الفاضل شفاه الله ، وان ظاهر بالعداوة قليلاً ، فقد باطناه ودأ جيلاً ، والحرّ عند الحمية لا يصطاد ، ولكنه عند الكرم بنقاد ، وعند الشدائد تذهب الأحقاد ، فلا تتصور حالي الا بصورتها من التوجع لعلته ، والتحنن لمرضته ، ووقاه الله المكروه ووقاني سماع السوء فيه بحوله ولطفه » ومعنى هذا ان الحمذاني وان ألّهب للخوارزمي نار هجاء ونال منه وهو مفتاظ منه فأسقطه في بديهته وشعره ونثره لم تجد الشتمة بمرضه الى قلعه سبيلاً وأبى ان يكون من النذالة وسفساف الخلق ما قد يكون على مثله بعض المتباغضين المتلاعنين والمتنافسين المختصمين .

أملى الحمذاني اربعاًة مقامة ما عُرِف الا بعضها ، فهو واضع طريقة المقامات وان قالوا انه نقلها من غيره ، وغيره لم تؤثر له ولا مقامة . ومع ان مقاماته نسق واحد في صنعتها يتحدث بها عن عيسى بن هشام وينسبها الى بطلها ابي الفتح الاسكندري فان مقاماته على طرافتها كانت دون رسائله في الابانة عن حالة العصر وهذا الضرب من الأدب لم يُفْلِح كثيراً عند العرب وهو نوع من القصة الخنوقة بتبدي وتنتهي على نسق واحد لا يقصد بها التعليم أكثر مما يقصد بها هجرة الألفاظ والاستكثار من زخارف البديع والترصيع والتجنييس ولا يقال فيها الا انباء البتة التطبيع لا الطبع . ومقاماته ورسائله تشعرك بسمعة محفوظه في المنظوم والمنثور ومعظم ما دغث حافظته من منن اللقنة وأداها .

ونثره متساوق متناسب ، موجز الفقرات بادي القسما ت تكاد تحمل كل فقرة منه معنى بذاته كقوله : هذا سوس لا يقع الا في صوف الأيتام ، وجراد لا يسقط الا على الزرع الحرام ، ولص لا ينقب الا خزانة الأوقاف ، وكردى لا يغير الا على الضعاف ، وذئب لا يفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود ، ومحارب لا ينهب مال الله الا بين اليهود والشهود .

ولو ادعى مدع ان الكتابة ما ختمت باين العميد كما قالوا بل بالهمداني لكان حقاً ومذهباً . الهمداني لا يستغني شادي في الأدب عن الأخذ عنه ومثل ابن العميد كثار غير قلائل ، وبعضهم أكتب منه وأشعر ، أخلمهم تخلف الدنيا عنهم وللشهرة أسباب قد تخطي أعظم مستحق لها :

\* \* \*

بقي أن نلمع الى مكانة بديع الزمان في الجدد ومكانته في الهزل ولا أحسن في الدلالة على ذلك من نقل نموذجين جميلين في هذين الموضوعين فانه في المقامة المضيرية كان من وراء الغاية في هزله كما جود كل التجويد في رسالته الى وزير محمود بن سبكتكين .

واليك المقامة المضيرية بنصها الرائق : حدثنا عيسى بن هشام قال : كنت بالبصرة ومعى ابو الفتح الاسكندردي رجل الفصاحة بدعوها فتيبه والبلاغة بأمرها فتطيعه وحضرنا ، معه دعوة بعض التجار فقدت الينا مضيرة تثني على الحضارة ، وتترحس في الغضارة ، وتؤذن بالسلامة ، وتشهد لمعاوية رحمه الله بالامامة ، في قصعة يزل عنها الطرف ، ويموج فيها الظرف ، فلما أخذت من الخوان مكانها ، ومن القلوب أوطانها ، قام ابو الفتح الاسكندردي يلعنها وصاحبها ، ويمقتها وأكلها ، ويشلمها وطابحها ، وظنناهم يمزح فاذا الأمر بالضد ، واذا المزاح عين الجدد ، وتنحى عن الخوان ، وترك مساعدة الاخوان ، ورفعناها فارتفعت معها القلوب ، وسافرت خلفها العيون ، وتحلبت لها الأفواه ، وتلمظت لها الشفاه ، وانتقدت لها الأكباد ،

ومضى في إثرها الفؤاد ، ولكننا ساعدناه على هجرها ، وسألناه عن أمرها فقال :  
 قصتي معها أطول من مصيبي فيها ، ولو حدثتكم بها لم آمن المقت ، واضاعة  
 الوقت . قلنا : هات . قال : دعاني بعض التجار الى مضيرة وأنا ببغداد ولزمني  
 ملازمة الغريم ، والكلب لأصحاب الرقيم ، الى ان أجبته اليها رقنا ، فجعل طول  
 الطريق يثني على زوجته ، ويفديها بهجته ، ويصف حذوقها في صنعتها ، وتأنقها  
 في طبخها . ويقول : يا مولاي لو رأيتهما ، والخرفة في وسطها ، وهي تدور في الدور ،  
 من التنور الى القدور ، ومن القدور الى التنور ، تنفث بنفثها النار ، وتدق بيديها  
 الأبرار ، ولو رأيت الدخان وقد غبر في ذلك الوجه الجليل ، وأثر في ذلك الخد  
 الصقيل ، لرأيت منظرًا تحار فيه العيون ، وأنا اعشقها لأنها تعشقني ، ومن سعادة  
 المرء ان يرزق المساعدة من خليلته ، وان يسعد بظمئيتها ، ولا سيما اذا كانت  
 من طينته ، وهي ابنة عمي حلاً ، طينتها طينتي ، ومدبنتها مدبنتي ، وعمومتها عمومتي ،  
 وأرومتها ارومتي ، لكنها أوسع مني خلقاً ، وأحسن خلقاً ، وصعدني بصفات  
 زوجته ، حتى انتهينا الى محلته . ثم قال : يا مولاي ترى هذه المحلة هي أشرف  
 محال بغداد بتنافس الأخيار في زولها ، وبثغائر الكبار في حلولها ، ثم لا يسكنها  
 غير التجار ، وإنما المرء بالخار ، وداري في السطة من فلادتها ، والنقطة من دائرتها ،  
 كم تقدر يا مولاي أنفق على كل دار منها ، فله تخميناً ان لم تعرفه يقيناً ، قلت : الكثير ،  
 فقال يا سبحان الله ما أكبر هذا الغلط ، تقول الكثير فقط . وتنفس الصعداء وقال :  
 سبحان من يعلم الاشياء ، وانتهينا الى باب داره ، فقال : هذه داري ، كم تقدر  
 يا مولاي أنفق على هذه الطاقة ، انفقت والله عليها فوق الطاقة ، ووراء الفاقة .  
 كيف ترى صنعها وشكلها أرايت بالله مثلها ، انظر الى دقائق الصنعة فيها ، وتأمل  
 حسن ترميحها فكأنما خط بالبركار . وانظر الى حذق النجار في صنعة هذا الباب ،  
 اتخذ من كم . قل : ومن أين اعلم . هو ساج من قطعة واحدة لا مأروض ولا عفن .  
 اذا حرك أن . واذا نقر طن . من اتخذه بأسيدي ؟ اتخذ ابو اسحق بن



محمد البصري ، وهو والله رجل نظيف الاثواب ، بصير بصنعة الابواب ، خفيف اليد في العمل ، لله در ذلك الرجل ، بجياقي لا استعنت الا به علي مثله ، وهذه الحلقة التي تراها اشتريتها من سوق الطرائف من عمرات الطرائف بثلاثة دنانير معزبة ، وكم فيها ياسيدي من الشبه ، فيها ستة ارطال وهي تدور بلولب في الباب ، بالله دورها ، ثم انقرها وابهرها ، وبجياقي عليك لا اشتريت الخلق الا منه ، فليس يبيع الا الاعلاق . ثم قرع الباب ودخلنا الدهليز وقال : عمرك الله يادار ، ولا خربك ياجدار ، فما أمتن حيطانك ، وأوثق بنيانك ، واغوى أسماك ، تأمل بالله معارجها ، وتبين مداخلها وخوارجها ، وسلي كيف حصلتها ، وكم من حيلة احتلتها ، حتى عقدتها . كان لي جار بكنى أبا سليمان يسكن هذه المحلة وله من المال ما لا يسهه الخزن ، ومن الصامت ما لا يحصره الوزن . مات رحمه الله وخلف خلفاً أتلفه بين الخمر والزمر ، ومزقه بين الترد والقمر ، واشفت ان يسوقه قائد الاضطرار ، الى بيع الدار ، فيبيعها في أثناء الضجر ، او يجعلها عرضة للخطر ، ثم أراها وقد فاني شراها ، فأقطع عليها حسرات ، الى يوم المات ، فعدت الى أثواب لا تنض تجارتها فحملتها اليه ، وعرضتها عليه ، وسأومته على ان يشتريها نسيه ، والمدير يحسب النسيه عطية ، والمتخلف يعتدها هدية ، وسألته وثيقة بأصل المال ففعل وعقدها لي ، ثم تغافلت عن اقتضائه ، حتى كادت حاشية حاله ترق ، فأتيته فاقبضتيه ، واستمهلني فأفطرته ، والتمس غيرها من الثياب فأحضرته ، وسألته ان يجعل داره رهينة لدي ، ووثيقة في يدي ففعل ، ثم درجته بالمعاملات الى بيعها حتى حصلت لي بجدة اصاعد ، وبخت مساعد ، وقوة ساعد ، ورب ساع لقاعد ، وانا بحمد الله بمجدود ، وفي مثل هذه الأحوال محمود ، وحسبك يا مولاي اني كنت منذ ليال نائماً في البيت مع من فيه إذ قرع علينا الباب فقلت : من الطارق المتتاب ، فاذا امرأة معها عقد لآل ، في جلدة ماء ورقة آل ، تعرضه للبيع فأخذته منها وإخذة بخلس ،

واشتريته بثمن بخس ، وسيكون له نفع ظاهر ، وريح وافر ، بعون الله تعالى ودولتك ، وانما حدثتك بهذا الحديث لتعلم سعادة جدي في التجارة ، والسعادة تنبسط الماء من الحجارة ، الله أكبر لا يبتئك أصدق من نفسك ، ولا أقرب من أمسك ، اشتريت هذا الحصير في المناداة ، وقد أخرج من دور آل الفرات ، وقت المصادرات وزمن المخاطر . وكنت أطلب مثله منذ الزمن الأطول فلا أجد ، والدهر حُبلى ليس يُدرى ما يلد . ثم اتفق اني حضرت باب الطاق ، وهذا بعرض في الأسواق ، فوزنت به كذا وكذا ديناراً ، تأمل بالله دقته ولينه وصنعتة ولونه فهو عظيم القدر ، ولا يقع مثله الا في الندر ، واذا كنت سمعت بأبي عمران الحصيري فهو عمله وله ابن يخلفه الآن في حانوته ، لا يوجد أعلاق الحصر الا عنده ، فبحياتي لا اشتريت الحصر الا من دكانه ، فالمؤمن ناصح لاخوانه ، لا سيما من تحرم بخوانه .

ونعود الى حديث المضيرة ، فقد كان وقت الظهيرة . يا غلام الطست والماء . فقلت الله أكبر ربما قرب الفرج ، وسهل المخرج ، وتقدم الغلام ، فقال : ترى هذا الغلام ، انه رومي الأصل عراقي النش ، تقدم يا غلام واحسر عن رأسك وشمر عن ساقك ، وانض عن ذراعك ، وأقتر عن اسنانك ، وأقبل وأدبر ، ففعل الغلام ذلك . وقال التاجر : بالله من اشتراه ؟ اشتراه والله ابو العباس من النخاس ، ضح الطست وهات الابريق ، فوضعه الغلام واخذ التاجر قلبه وأدار فيه النظر ثم نقره فقال : انظر الى هذا الشبه كأنه جذوة الذهب ، او قطعة من الذهب : شبه الشام ، وصنعة العراق ، ليس من خلقان الأعلاق ، قد عرف دور الملوك ودارها . تأمل حسنه وسلي متى اشتريته ؟ اشتريته والله عام الجماعة ، وادخرته لهذه الساعة ، يا غلام الابريق ، فقدئمه ، وأخذه التاجر فقلبه . ثم قال : وابوبه منه . لا يصلح هذا الابريق الا لهذا الطست ، ولا يصلح هذا الطست الا مع هذا الدست ، ولا يحسن هذا الدست الا في هذا البيت ، ولا يحمل

هذا البيت الا مع هذا الضيف ، ارسل الماء يا غلام ، فقد حان وقت الطعام .  
 بالله ترى هذا الماء ما أصفاء أزرق كعين السنور ، وصاف كقضيبي البلور ،  
 استقي من الفرات ، واستعمل بعد البيات ، نجاء كلسان الشمعة ، في صفاء الدفعة ،  
 وليس الشأن في السقاء ، الشأن في الاناء ، لا يدلك على نظافة اسبابه ، أصدق  
 من نظافة شرابه ، وهذا المنديل سلني عن قصته ، فهو نسيج جرجان ، وعمل  
 أرجان ، وقع اليّ فاشتريناه فالتخذت امرأتي بعضه سراويلًا ، والتخذت بعضه  
 مندبلاً ، دخل في سراويلها عشرون ذراعًا ، وانتزعت من يدها هذا القدر  
 انتزاعًا ، وأسلمته الى المطرّز حتى صنعه كما تراه وطرزه ، ثم رددته من السوق ،  
 وخزنته في الصندوق ، وادخرته للطراف ، من الأضياف ، لم تبدله عرب العامة  
 بأيديها ، ولا النساء لما آقيا ، فلكل طلق يوم ، ولكل آلة قوم ، يا غلام الخوان ،  
 فقد طال الزمان ، والقصاع فقد طال المصاع ، والطعام ، فقد كثر الكلام ،  
 فأنى الغلام بالخوان ، وقلبه التاجر على المكان ، ونقره بالبنان ، وعجمه بالأسنان ،  
 وقال : عمر الله بعداذ فما اجود مناعها ، وأظرف صنّاعها ، تأمل بالله هذا الخوان ،  
 وانظر الى عرض منته ، وخفة وزنه ، وصلابة عوده وحسن شكله ، فقلت : هذا  
 الشكل ، فنى الأكل ؟ فقال : الآن ، عجل يا غلام الطعام ، لكن الخوان قوائمه  
 منه . قال ابو الفتح : فجاشت نفسي وقلت : قد بقي الخبز وآلاته ، والخبز  
 وصفاته ، والحنطة من أين اشتريت اصلاً ، وكيف اكثرت لها حَمَلًا ، وفي  
 أي رحى طحن ، واجانة عجن ، وأي تنور سحر ، وخباز استأجر ، وبقي الحطب  
 من اين احتطب ، ومتى جلب ، وكيف صفف ، ومتى جفف ، وحبس حتى يابس ،  
 وبقي الخباز ووصفه ، والتلميح ونعته ، والدقيق ومدسه ، والخمير وشرحه ، والملح  
 وملاحته ، وبقيت السكرجات من اتخذها ، وكيف انتقذها ، ومن استعملها ،  
 ومن عملها ، والخل كيف انتقي عنبه ، او اشترى رطبه ، وكيف صهرجت  
 بمصرته ، واستخلص لبه ، وكيف قير حبه ، وكم يساوي دنه ، وبقي البقل . كيف

احتيل له حتى قطف ، وفي أي مبقلة رُصف ، وكيف تَوَاتَّق حتى نظف ،  
وبقيت المضيرة كيف اشترى لحمها ، ووَفِّيَ شحمها ، ونصبت قدرها ، وأُجِبت  
نارها ، ودقت أوزارها ، حتى أجيد طبخها وعقد مرقها ، وهذا خطب يطم ،  
وأمر لا يتم ، فقمت ، فقال : أين تريد : فقلت حاجة أفضيها . فقال : يامولاي  
تريد كنيفاً يزري بريعي الأمير وخريني الوزير . قد حصص اعلاه ، وصهرج  
أسفله ، وسطح سقفه وفرشت بالمرمر أرضه ، بزل عن حائطه الدر فلا يعلق ،  
ويمشي على أرضه الذباب فيزلق ، عليه باب غير أنه من خليطي ساج وعاج ،  
مزودجين احسن ازدواج ، يشفى الضيف ان يأكل فيه ، فقلت : كل أنت من  
هذا الجواب ، لم يكن الكنيف في الحساب ، وخرجت نحو الباب ، وأسمرت  
في الذهاب ، وجعلت أعدو وهو يتبعني ويصيح : يا أبا الفتح المضيرة ، وظن الصبيان  
ان المضيرة لقب لي فصاحوا صياحه ، فزمت احدهم بحجر ، من فرط الضجر ،  
فلقي رجل الحجر بعامة ، فغاص في هامته ، فأخذت من النعال بما قدّم وحَدَّث ،  
ومن الصفع بما طاب وخبث ، وحشرت الى الحبس ، فأقت عامين في ذلك النخس .  
فندرت ان لا آكل مضيرة ماعشت . فهل أنا في ذا يا آل همدان ظالم ؟ قال  
عيسى بن هشام : فقبلنا عذره ، ونذرنا نذره ، وقلنا قديماً جنت المضيرة على الأحرار ،  
وقدمت الأرذال على الأخيار . ١٠ هـ .

\* \* \*

وهذه رسالته التي تدل على مبلغه من الجِد كُتب بها الى الفضل بن احمد  
الاسفرائيني وهو اول من استوزر لأبي القاسم محمود بن سبكتكين فاتح السند والهند :  
ان الله وهو العلي العظيم المعطي ما شاء ، من على الانسان ، بهذا اللسان ،  
خلق ابن آدم وأودع فكليه مضغة لحم يصرفها في القرون الماضية ، ويخبر بها  
عن الأمم الآتية . يخبر بها عما كان بعد ما خلق وعما يكون قبل ان يخلق ،  
ينطق بالتواريخ عما وقع من خطب وجري من حرب ، وكان من بابس ورطب

وينطق بالوحي عما سيكون بعد ، وصدق عن الله بالوعد ، ولم ينطق التاريخ بما كان ، ولا الوحي بما يكون بأن الله تعالى خص احداً من عباده لبس النبیین بما خص به الأمير السيد عیبن الدولة وأمین الملة . ودون الجاحد ان جحد أخبار الدولة العباسية ، والمدة المروانية ، والسنين الحریة ، والبيعة الهاشمية ، والأيام الأموية ، والامارة العدوية ، والخلافة التيممية ، وعهد الرسالة وزمان الفترة . ولولا الاطالة لعددنا الى عاد وثمود بطناً بطناً ، والى نوح وآدم قرناً قرناً ، ثم لم يجد قائل مقالاً ان ملكاً وان علا امره ، وعظم قدره وكبر سلطانه وهبت ريحه طرّق الهند فأمر طاغيتها بسطة ملك ثم خلاه ، وعرض الأرض قوة قلب وصبح سجستان وهي المدينة العذراء ، والخطبة العوراء ، والطيّة الغراء ، فأخذ ملكها اخذة عز وعف ، ثم خلاه تخلية فضل ولطف ، ثم لم يلبث ان خاض البحر الى بهاضية السيل والليل جنودها ، والشوك والشجر سلاحها ، والضّح والريح طريقها ، والبر والبحر حصارها ، والجن والانس أنصارها ، فقتل رجالها وغنم أموالها وساق اقبالها وكسر أصنامها وهدم اعلامها . كل ذلك في فسحة كشوة قبل أن يتطرقها الصيف ، توسطها السيف ، وهو الله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزعه من يشاء . ثم حكمت علماء الأئمة ، واتفق قول الأئمة ان سيوف الحق أربعة وسائرهما للنار : سيف رسول الله في المشركين ، وسيف ابي بكر في المرتدين ، وسيف علي في الباغيين ، وسيف القصاص بين المسلمين . وسيوف الأمير وفقه الله في موافقه لا يخرج عن هذه الاقسام فسيفه بظاهر هراة فيمن عطل الحد ، واتهم بانه ارتد ، وسيفه بظاهر غزنة سد في وجه العقوق ، نوعاً من الكفر والفسوق ، وسيفه بظاهر مرو في من نقض العهد بعد تغليظه ، وبند اليمين بعد تأكيده ، وسيفه بظاهر سجستان في من نبه الحرب بعد رقادها ، وخلع الطاعة بعد قبولها ، وسيفه الآن في ديار الهند قرنت به الفتوح ، واثنت عليه الملائكة والروح ، وذلت به الاصنام ، وعزّ به الاسلام ، والنبي عليه السلام ، واختص بفضله الامام ، واشترك في خيره الانام ، وأرخت

بذكره الأيام ، وأحفيت بشرحه الاقلام . وسنذكر من حديث الهند وبلادها ،  
وغلظ اكبادها ، وشدة احقادها ، وقوة اعتقادها ، وصدق جلادها ، وكثرة  
اجنادها نبذاً ليعلم السامع اي غزوة غزاها الأمير السيد ، انها بلاد لم تحبها  
السحاب بدرها ، لأهلكتها الشمس بجرها ، فهي دولة بين الماء والنار ، ونوبة  
بين الشمس والأمطار ، تقدمها صعاب الجبال ، وتحجبها رحاب القفار ، وبعضها  
ملثف الغياض ، وتحفها طواغي الأنهار حتى اذا خرقت هذه الحجب مخلص الى  
عدد الرمل والخصى رجالاً ، وشبه الجبال افيالاً ، وانزاع النخاس جلاداً ، ومستاف  
الجمال طعاناً واركان الجبال ثباتاً ثم لا يعرفون غدرأ ولا يبانأ ، ولا يخافون  
موتاً ولا حياة ، ولا يبالون على اي جنبه وقع الأمر ، وبنامون وتحتهم الحجر ،  
وربما عمد احدهم لغير ضرورة داعية ولا حمية باعثة فاتخذ لرأسه من الطين  
اكليلاً ، ثم قور قحفه فحشاه فتيلاً ، ثم اضرم في الفتيل ناراً ولم يتأوه ، والنار  
تخطمه عضواً فعضواً ، وتأكله جزءاً فجزءاً . فأما محرق نفسه ومفرقها وآكل  
لحمه ومفصل عظمه والرامي بها من شاق فأكثر من ان يعد ، وأقلهم من يموت  
حتف أنفه فاذا مات هذه الميتة احدهم سبب بها أعقابه وعظم عندهم عقابه .  
بلاد هذه حالها ، وفيلة تلك احوالها وجبال في السماء قلالها ، وفلاة يلعب آلهها ،  
وغياض ضيق مجالها ، وأنهار كثيرة اوحالها ، وطريق طويل مطاها ، ثم الهند ورجالها  
والهنداونية واستعمالها . زحم الأمير السيد ادام الله ظله هذه الأحوال بمنكبه  
مجنساً نفسه معتمداً نصر الله وعونه فركض اليهم بعون من الله لا يخذل ،  
ومدد من التوفيق لا يفتر قلب من الأحوال لا يبين ، وحش على المطلوب  
لا يقصر ، وسيف على الضريبة لا يتكل . فسهل الله له الصعب ، وكشف به  
الخطب . ورجع ثانياً من عنانه بالأسارى تنظمهم الأغلال ، والسبايا تنقلهم الجمال ،  
والفيلة كأنها الجبال ، والأموال ولا الرمال ، فتح ذخره الله عن الملوك السالفة  
الحالية ، الكفرة الطاغية ، الجبابرة العاتية ، حتى وسمه بناره ، وجعله بعض آثاره .  
والحمد لله معز الدين وأهله ومذلل الشرك وحزبه وصلى الله على محمد وآله .

## الخوارزمي

(٣٨٣)

## ابوبكر محمد بن العباس الخوارزمي

أصله من طبرستان ومولده ومنشؤه خوارزم وكان يتسم بالطبري ويعرف بالخوارزمي ويلقب بالطبرخزمي وهو ابن اخت ابن جرير الطبري ، ادعى انه معتزلي وفي الواقع انه شيعي من نوع لم نعرفه وخاله الطبري شيخ السنة وعلم أعلام الأمة ، فارق وطنه في ريعان عمره وهو قوي المعرفة قويم الأدب وكان قوياً في حفظ اللغة والشعر « وكانت قريحته تقصر عن حفظه » وكان يحاضر بأخبار العرب وأيامها وروايتها ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر وشعره يفي جزائه لا يقل عن ثمره وطلاوة نثره آتية من كثرة ما كتب في المقاصد المختلفة . ولم يزل يتقلب في البلاد ويدخل كور العراق والشام يأخذ عن العلماء ويقنّبس من الشعراء وقد لقي سيف الدولة في حلب وخدمه وورد بخاري وصحب ابا علي البلعي ثم هجاء واتصل بالأمير ابي نصر الميكالي واستكثر من مدحه وداخل ابا الحسن القزويني و ابا المنصور البغوي و ابا الحسن الحكمي فارتفق بهم وارتفق من الأمير احمد ومدحه ونادم كثير بن احمد ثم قصد مجستان وتمكن من واليها طاهر بن محمد ومدحه واخذ صلته ثم هجاء واوحشه حتى اطال مجننه ثم نهض الى قزوين و كان حاله مع صاحبها كهي مع طاهر بن شاد ثم انه عاود نيسابور واقام بها الى ان رفق بقصد حضرة صاحب بن عباد ومدحه فضمه الى ندمائه ووصله بمضد الدولة بشيراز فارتاش وأيسر ولم يحل صاحب أيضاً من هجائه ثم عاد الى نيسابور واستوطنها واقتنى بها ضياعاً وعقاراً ولما عاد الى شيراز أجري له رسم يصل اليه في كل سنة بنيسابور مع المال الذي كان يحصل من فارس الى خراسان - وكان يتعصب لآل بويه تعصباً شديداً ويفض من

سلطان خراسان فأطلق لسانه فيه حتى أخذ وجبس وقيد وصور وواخذ خطه بمائتي ألف درهم ثم أطلق سراحه ورد اليه ما أخذ منه فطاب عيشه وارتفع مقداره الى ان يلي بمساجلة البديع الحمذاني فانخزل انخزالاً شديداً ونفذ قضاء الله فيه . هذه خلاصة ما ترجم له الثعالبي في اليتيمة وقد عرفه عياناً ، وسيرته كما رأيت سيرة الشعراء المستجدين يمدح على الهوى وبذم على الهوى ويعلو ويسفل بحسب الحال ، وكان الى ذلك لما استقرت به الحال بدرس ويُملي من محفوظاته وينظم ويكتب في الأغراض التي تفيث لها نفسه وشعره شعر أهل الطبقة الثانية من الشعراء ويجيد في المقطعات اذا كانت الموضوع مما تأثر به ، ونثره فيه البديع ، وفيه المتكلف لالتزامه السجع . جاء أكثره مصنوعاً وما أجاد الا عندما صدر عن عاطفته . وقد بلغ من الغلو مبلغاً قل ان وصل الى أكثر منه معظم الشعراء والكتاب فضاعت لذلك صناعته في غمار اغراقه ودل على ان فارسيته شديدة وأن إماميته كانت مشوبة بتعصب وعصبية . نقل له الثعالبي طائفة من حكمه ومنها الجيد وأكثرها ظاهر التكلف وأورد له مقطعات من شعره كانت تخرجه عن اتزانه ورويته أحياناً مع أن المفروض فيه غير ذلك . وخير ما خطت أنامل الخوارزمي كتابه الى جماعة الشيعة بنيسابور وقد كتيبه بعاطفته ، وهل التشيع الا عاطفة وعصبية . واذا قصدت الى ان تعرف مقدار الصدق في رسالته البديعة تسقط على ترهات لا بدونها في القرطاس من بأخذ نفسه للحق . معظم الكتاب كالشعراء يتعذر الركون اليهم في تقرير الصدق وخاصة اذا كانوا من المؤتورين واصحاب الغايات والدعوات . وكَم في الكتب من اختلاق ، والنقاد هم الذين يخرجون من الحديد خبثه ومن الذهب بهرجته . ان من يقول « ان بني امية الشجرة الملعونة في القرآن وأتباع الطاغوث والشیطان ! » وفي بني العباس : « وما اصف من قوم هم نطف السكاري في



ارحام القيان وماذا يقال في أهل بيت منهم نبغ البغا وفيهم راح التخثث وغدا  
 وبهم عرف اللواط ! » ان يطمس الغرض على بصره ويقول « وقل في بني العباس  
 فانك ستجد بحمد الله تعالى مقالا » وجل في عجائبهم فانك ترى ماشئت مجالا  
 فيجبي فيهم فيفرق على الديلمي والتركي ، ويحمل الى المغربي والفرغاني ، ويموت  
 امام من ائمة الهدى وسيد من سادات بيت المصطفى فلا تتبع جنازته ولا تجصص  
 مقبرته ، ويموت ضراط لم او لارب ، او مسخرة او ضارب ، فتحضر جنازته  
 العدول والقضاة ، ويعمر مسجد التعزية عنه القواد والولاء ، ويسلم فيهم من  
 يعرفونه دهريا او سوفسطائيا ، ولا يتعرضون لمن يدرس كتابا فلسفيا ومانويا ،  
 ويقتلون من عرفوه شيعيا ، ويسفكون دم من سمى ابنه عليا . . . » ويقول  
 في بني العباس انهم « يولون انباط السواد وزارتهم ، وقلق المعجم والطاطم قيادتهم ،  
 وينعمون آل ابي طالب ميراث امهم وفي جدتهم ، يشتهي العلوي الاكلة فيجرمها ،  
 ويقترح على الأيام الشهوة فلا يطعمها ، وخراج مصر والأهواز ، وصدقات  
 الحرمين والحجاز تصرف الى ابن ابي مریم المدبني والى ابراهيم الموصلی وابن جامع  
 السهمي والى زئزل الضارب وبرصوما الزامر . واقطاع بختيشوع النصراني قوت  
 اهل بلد . وجاري بغا التركي والافشين الاثروسي كفاية أمة ذات عدد ، والمتوكل  
 زعموا يتسرى باثني عشر ألف سرية ، والسيد من سادات اهل البيت يتعفف  
 برزقبة اوسندية ، وصفوة مال الخراج مقصور على ارزاق الصفاعنة ، وعلى موائد  
 الخائنة ، وعلى طعمة المكلايين ، ورسوم القرادين وعلى مخارق وعلوبة المغني ،  
 وعلى زرزد وعمر بن بانه الملهي ، ويبخلون على الفاطمي بأكلة او شرربة ويصارفونه  
 على دائق وحبّة ، ويشترون العوادة بالبدر ويجرون لها ما يفي برزق عسكر . . .  
 ان من يقول هذا ويبالغ ويذم الأمويين والعباسيين هذا الدم المقذع  
 ويعمى عن اعمالهم الحسنة التي توازي اضعاف اضعاف ذلك ان صححت كلها . طعون  
 في آرائه ولا يقتنع عاقلا بصحة اقواله ولكن بني العباس عرفوا على الغالب

نفسيته فطردوه عن بلدهم وحرموه عطايهم فجال في اطراف ملكهم ينزل على ملوك الطوائف يستجديهم ويمدحهم ويهجوهم . فرساله الى شيعة وشتم الاثويين والعباسيين جاءت من هذا السخف والناقد يرذل من افكارها اكثر ما أورده .  
وخير الأدب ما صدق قائله ومن دون الكذب وقال إنه ادب فهو مغبوط  
الصفقة . أما شعره في هجو من غضب عليه فقد حمل مقايح واقداعاً لا يليق صدوره  
عمن يصطنع الوقار والجلال أمثاله .

وبعد فهذا مثال من أدب هذا الأديب ، وهذه صورة من أخلاقه وطعته ،  
وهذا وفاؤه لمن آووه وأغنوه ، وهذه مصانعه لجأته واغواؤه لمن يضل عقولهم .  
وقد أثرت له حكم بعضها جميل وأكثر معانيها مبتذلة مأخوذة عن سبقه .  
ونعذر مثل الخوارزمي اذا لم يبرز في حكمه ما دام جماع حكمته في حياته ان  
يغنى وينعم وبغلو ويفرق ولا يعدم صاحب السخف مها بلغ من خطئه ان  
يجد مستمعين لقوله وان كان كلامه المراد .

صوّر من ترجوا للخوارزمي هذه الصورة التي نقلناها عنهم ودلنا بعض رسائله  
على منازعه ولولا هذه الخزيات الملموسة في كتابته لكان بما اتقنه من علوم  
الآداب آية في فنه ومع انه جرى طلقاً مع عاطفته فقد كانت رسائله مما  
يتعلم منه وقليل في حملة الأقلام من جودوا بتجويده .

تأمل هذه الظاهرة في أخلاق الخوارزمي تراه على كثرة ما جنى من مال  
واعتقد من ضياع ممن يصعب عليهم أداء مال السلطان فما كتب الى صاحب  
ديوان الحضرة أنه ورد عليه من عمال الخراج من لا أطربه بحزمة ولا أتناوله  
بطرف ذريعة او وسيلة ، وكأني به وقد حشرني في جملة العامة ، وادخلني في غمار  
سائر الرعية ، ووقفني على جسر قدّامه الخسران ، وخلفه الهوان ، وفجعتي بدريهمات  
جمعت بتقحم الممالك واختراق المسالك والممالك ، ودناير قطعت القفار ، وخاضت  
البحار ، وناطحت الحوادث والأقدار ، فان بذلتها أبرزت وقرأت طالما كانت  
مخزونا ، وان منعها ابتدأت عرضاً لم يزل مصونا .

وكتب الى صاحب ديوان الخراج بالحضرة : وان درهما يؤخذ مني لدرهم ثقيل الوضع على السلطان قبيح الأحدثنة في البلدان ، ولئن كان يعمر به بيت المال ، فانه يخرب بيت الجلال . ولئن كان يزيد به عدد الدراهم ، انه لينقص من عدد المكارم ، ولئن كان يسمى في العامة جبابة ، انه يسمى في الخاصة خزاية ، وللبس اكفاف الموتى ، وسرق أدوية المرضى ، وقطع الطريق على حجاج بيت الله الحرام ، وزوار قبر النبي عليه السلام ، احسن في الاحدثنة وابعد من العار والنيصة من الزام مثلي خراجا ، وسومه غرامة واستخرجا .

وكتب في حالة اخرى الى صاحب ديوان الحضرة : « ولقد خصني من بين الأزمان زمن لثيم ، ووقع في قسمي من البخوت بخت ذميم ، حيث صرت أؤزم خراجا » الى ان قال : « فان رأى ان لا يفجع خراسان بلسانها ، ولا يخليها من سيفها وسنانها فعل » وكتب الى بعض حكام الرصاتيقي « وما ظن سيدي بضيمعة الزمتني الجزبة بعد ان كنت أؤزمها الصغير والكبير ، واستأديها الرعية والأمر ، واخرجتني من عز السلاطين الى ذل الدهاقين ، وجمعت علي فتون الأغنياء وغم المساكين ، وشغلني صداعها عن أشغال الدنيا والدين ، يستغل الناس الغلة ، وأنا استغل القلة والدلة . ويزرعون في الأرض حبا ، فيحصدون حبوبا ، وأنا ازرع في قلبي كربا واحصد كربا ، وقد صرت من اجلها اخدم قوما كنت استخدمهم ، وأسلم على اناس كنت اذا كلموني لأكلهم ، ويحبيني من لو حضر بابي من قبل حجبته ، ويعرض عني من لو سأني فيما معنى ما احبته . . . ومن كتاب له الى صاحب ديوان الحضرة : ولقد خصني من بين الأزمان زمن لثيم ، ووقع في قسمي من البخوت بخت ذميم ، حيث صرت أؤزم خراجا التزم بنو المدبر أضعافه للبهتري ، واضابق في ضيمعة وهب أمثالها محمد بن الهيثم الغنوي لأبي تمام الطائي حيث قال البهتري :

ولم لأغالي بالضياح وقد دنا علي مداها واستقام اعوجاجها

اذا كان لي تربيعها واغناها وكان عليكم عشرها وخراجها

وقال أبو تمام الطائي :

فدع ذكر الضياع في شماس إذا ذكرت وبني عنها نثار

وما لي ضيعة غير المطايا وشعر لا يساع ولا يعار

للخوارزمي مجازفات تعجب وإن حادت عن المعقول مثل قوله لأحد الحجاب  
لما نكبه ابن عباد : وأنت ايدك الله تعلم أنك كنت من الذل في مكان  
بتخطاك فيه الناظر ، ويدوسك الخف والحافر ، لا يشرفك نسب ، ولا يرفعك  
أدب ، ولا يرجوك صديقك ولا يخافك عدوك ، عن يمينك الخمول ، وعن  
يسارك الذبول ، وبينهما الفقر الذي لو قسم على الأغنياء لصاروا فقراء ، والضعف  
الذي لو فرق على الأقوياء لمعادوا ضعفاء ، تصبح في قل ، وتسمي في ذل ،  
وتروح الى انثى وتغدو الى طفل ، فأصفاك الدهر الظالم ، وانتبه لك البخت  
النائم ، وأراد الله تعالى أن يرفع من حكمك ، ويقوم من قبور حديثك الخ .  
وهو كلام فاض باللؤم والسمامة

كتب الى صاحب بعرض نفسه فقال « فإن اذن الوزير في ورود عسكريه  
المخوف بجناح النصره ، المكنوف بجوانب الدولة والكرة ، رأى مني بحمد الله  
تعالى فارساً ملء العين ، كما سمع مني عالماً ملء الأذن ، فيعلم حينئذ ان اقباله  
خرج له تلاميذاً انتظم فيه فروسية اللسان ، وفروسية السيف والسنان ، وبكر  
في معركة الطعام ، كما بكر في معركة البيان ، وبثبت اسمه في جريدة العلماء  
والفرسان » وهذا كما أكثر ما أثر عنه بفيض منه البأر وتدفق الدعوى . ومن  
هذا البحر قوله : « وقد علم الأمير ان والذي رحمه الله تعالى خلف علي ما لو  
خلفه على اهل بلد الكفاه ، ولو فرقه على فقراء الدنيا لأغناهم . فما زالت صروف  
الدهر بخوارزم تقاثلني جهراً ، وتخاناني سراً ، حتى خرجت منها أعزى من حبة ،  
بعد ما كنت أكنسى من بصلة ، وافقر من الحبر ، بعد ما كنت أغنى من  
الكعبة وأعطى من المحرم . وفي هذا أيضاً من الكذب ما لا يقبله طفل .

في رسائل الخوارزمي صورة من أخلاقه يصانع من يتوقع نفعاً منه وينجي على من يستضعفه ولا يخاف شره ، تتمثل مصانعة الكبراء من أقواله وتحكم عليه بها انه كان لوناً عجيباً من الوان عصره . اقتدر هو وأمثاله من الكتاب والشعراء ان يصوغوا هذا النفاق السمج ثيراً ونظماً على ما لم يصل اليه اهل القرون الثلاثة الأولى . ورسالته الى ابي الحسن المعروف بالبديهي الشاعر زعم تنبئك بانه اراد ان يعيث بين لا يجب ، فغالى غلواً لم يبلغه أحد قبل عصره حتى لبشمتز تاليه ويضحك مما احتفل له وكد قريحته . وفي هذه الرسالة حابل ابو بكر الخوارزمي ان ينسج على منوال الجاحظ في رسالته لمحمد بن عبد الوهاب فكبا وما ألقى الا بالافذاع ، وما خرج عن السب والشتم المبتذل . وهو الذي يقول : والشعر ينقلب مع الجو حيث كان ، ويرناد المعروف والاحسان ، وانما هو مال سارب ، بل سيل زاعب ، اذا سد عليه طريقه خرقة في الأرض خرقاً ، وجعله لنفسه طريقاً بل طرفاً .

### قدامة بن جعفر

ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن رزبا

( ٣٣٧ )

سكن ابو جعفر البصرة ثم انتقل الى بغداد ، وكان من اهل الأدب والكتابة وله مصنفات ، وتولى بعض الدراوين ، وولد ابنه قدامة في بغداد على الأرجح ، في أول الربع الاخير من القرن الثالث ، ونشأ على النصرانية دين أبيه وتنقف ثقافة اسلامية ، فأحكم اللغة والأدب والفقه والكلام والفلسفة والرياضيات وغلّب عليه الأدب واللغة . ثم أسلم على يد الخليفة المكنفي وتولى في سنة ٢٩٧ بعض الأعمال في دواوين الأموال .

وسكتت الأخبار عن أصل أبي جعفر والغالب أنه فارسي نزل أبوه أو جدّه العراق ، وتمازج بالمسلمين وتعلم من علومهم ما يستعين به على الكتابة والتصنيف . أما ابنه فلقف علوم الملة الإسلامية شأناً كثيراً من أذكياه العصور ومنهم ابن المقفع وعلي بن ربنّ ثم امتلوا ملة الاسلام عن علم وثقافة .

يقول المسعودي ان ابا الفرج قدامة بن جعفر الكاتب كان حسن التأليف ، بارع التصنيف ، موجز الألفاظ ، مقرباً للمعاني ، وإذا أردت علم ذلك فانظر الى كتابه في الأخبار المعروف بكتاب زهر الريح ، وأشرف على كتابه المترجم بكتاب الخراج ، فانك تشاهد بهما حقيقة ما ذكرناه ، وصدق ما وصفناه ، وقال ياقوت : ان قدامة ادرك زمن ثعلب والمبرد ، وأبي سعيد السكري وابن فتيبة وطبقته ، والأدب يومئذ طري ، فقرأ واجتهد ويرع في صناعتي البلاغة والحساب ، ثم قرأ صدرأ صالحاً من المنطق ، وهو لأخ على ديباجة تصانيفه ، واشتهر في زمانه بالبلاغة ونقد الشعر . وذكر له اسماء كتب كثيرة ألفها . وقال الخطيب البغدادي : هو من مشايخ الكتاب وعلمائهم ، وكان وافر الأدب ، حسن المعرفة ، وله مصنفات في الكتابة وغيرها . وضرب الحريري المثل في مقدمة مقاماته ببلاغة قدامة فقال : وان المتصدي بعده ( اي بعد البديع الهمداني ) لانشاء مقامة ، ولو أوتي بلاغة قدامة ، لا يغترف الا من فضالته .

شهادات كلها متفقة على تفرد أبي الفرج ببلاغته ، وشفوف طبعه وغزارة علمه ، عرف بذلك بين الخواص واعترف له بجزاياه النادرة جهابذة النقد ، وأئمة البلاغة وان لم يشتهر كثيراً بين العوام ، وهؤلاء لا تستفيض شهرة احد عندهم ان لم يقرب في تأليفه ودروسه من افكارهم وتصوراتهم .

وأهم ما لم يفقد من كتبه كتابه « نقد الشعر » دلّ فيه على نبوغ وإحاطة ، ولو لم يكن من جلال الآداب بالمقام الأعلى ما ناقشه في بعض آرائه في البديع أئمة الأدب بعده امثال المرزباني في الموشح ، والعسكري في الصناعتين وابن سنان في سر البلاغة ، والآمدي في الموازنة بين أبي تمام والبحتري .

اما الكتاب الذي سموه «نقد النثر» ونسبوه اليه فهو مما لم يكتبه ، ظاهر انهم نخلوه اياه . ومن يتأمل عباراته يجدها اشبه بعبارات اهل القرن السادس والسابع ، وبلاغته موضع نظر . فقد رأيناه في مقدمة «نقد الشعر» يدخل على موضوعه مباشرة وفي مقدمة «نقد النثر» اسجاع تنادي بأن الكتابين لكاتبين مختلفين في الطريقة والاداء .

وكذلك نشك في نسبة كتاب جواهر الألفاظ الذي عزي اليه . وفي جريدة تأليفه ذكر لكتاب الألفاظ من تأليفه ، وبضعة سطور من مقدمته تحمل الناقد على إلحاق كتاب جواهر الألفاظ بكتاب نقد النثر . قال في كتاب الجواهر وهو «كتاب يشتمل على الفاظ مختلفة تدل على معان مختلفة مؤتلفة ، وابواب موزونة بحروف مسجعة مكنونة ، منقاربة الأوزان والمباني ، متناسبة الوجوه والمعاني ، تونق ابصار الناظرين ، وتروق بصائر المتوسمين ، وتوسع بها مذاهب الخطباء ، وينفسح معها بلاغة الكتاب ، لأن مؤلف الكلام البليغ الفصيح ، واللفظ المسجع الصحيح ، كناظم الجواهر المرصع ، ومركب العقد الموشع ، يعد أكثر اصنافه ، ليسهل عليه اتيان رصفه وائتلافه» .

اما كتابه «الخراج وصنعة الكتابة» وهو مما صنفه بعد نحو من عشرين سنة من اشتغاله في دواوين الاموال فهو نمط آخر من كتابته ليس فيه أثر من آثار السجع ويقل فيه الازدواج . مثال من كتابته في الخراج قوله في ذكر ثغور الاسلام والأمم والاجيال المطيفة : الامم والاجيال المخالفة للاسلام مكتنفة له من جميع أطرافه وغايات أعماله منهم المتقارب من دار مملكته ، ومنهم المتباعد عنها . وكانت ملوك الطوائف الذين يملكهم ذو القرنين يؤدون الاتاة الى ملك الروم خمس مائة واحدي عشرة سنة الى أن جمع أردشير بن بابك المملكة بعد مشقة وطول مجاهدة فزع حينئذ الاتاة التي كانت الفرس تؤديها الى الروم بعد مشقة فينبغي ان لا يكون المسلمون لصنوف اعدائهم أشد حذراً منهم للروم ، وقد جاءت بذلك آيات يظهر بها حقيقة ما قلته والله الموفق للمصلحة بقدرته .

ونتجوز فننقل جملة اخرى من كلامه من هذا الكتاب أيضاً وهو قوله «ثم  
تتبع ذلك بوصف احوال الفزوات ليكون علم ذلك محصلاً محفوظاً فنقول  
ان اجهدنا مما يعرفه اهل الخبرة من الثغريين ان تقع الغزاة التي تسمى الريمية  
لعشرة ايام تخلو من ابار بعد ان يكون الناس قد اربعوا دوابهم وحسنت  
احوال خيولهم فيقيمون ثلاثين يوماً وهي بقية ايار وعشرة من حزيران فانهم يجدون  
الكلأ في بلد الرو. ممكنًا وكأن دوابهم ترتبع ربيعاً ثانياً ثم يقفلون فيقيمون  
الى خمسة وعشرين يوماً وهي بقية حزيران وخمسة من تموز حتى يقوى ويسمن  
الظهر ، ويجتمع الناس لغزو الصائفة ثم بغزون لعشر تخلو من تموز فيقيمون  
الى وقت قفولهم سنين يوماً فاما الشواقي فاني رأيتهم جميعاً يقولون : ان كانت  
لا بد منها فليكن مما لا يبعد فيه ولا يوغل وليكن مسيره عشرين ليلة بمقدار  
ما يحمل الرجل لفروسه ما يكفيه على ظهره وان يكون ذلك في آخر شباط فيقيم  
الغزاة الى ايام تمضي من آذار فانهم يجدون العدو في ذلك الوقت اضعف ما يكون  
نفساً ودواب ويجدون مواشيهم كثيرة ثم يرجعون ويرعون دوابهم ينسابون» .  
هذا نمط قديمة في الانشاء وليس فيه أثر من آثار التكلف غير الصناعة  
وجمال الأداء ولقائل ان يقول ولكن قديمة هنا يقرر حقائق وهناك يكتب  
أدباً فنقول ان من يدقق بدرك ادراكاً لا نعتوره ريبة أن قائل هذا الكلام  
لا يرضى لنفسه ذاك التكلف والتعسف .

ان ما اصاب الخزان من النكبات قضت بان يضع القسم الأعظم مما كتبه  
المؤلفون ، وطول الزمن وانتشار الجهل كانا مدعاة الى أن تنسب بعض المصنفات  
الى غير مصنفها ولعل الأمة العربية اذا طبعت كل ما في الشرق والغرب من  
المخطوطات تصل الى كشف حقائق تنعذر اليوم الاحاطة بها .

محمد كرد علي



## أحياء فصيح اللغة

تشدد المنافسة في هذه الأيام بين ما يسمونه الأدب القديم والأدب الحديث ،  
وبكثر النزاع بين الفئتين من أنصار هذين الأدبين .

ومن صور هذا النزاع مناقضة أحد الفريقين للآخر في جواز استعمال الفاظ  
من فصيح اللغة العربية . لم بألفها كتابنا ، ولا محرروا الصحف من أبنائنا ،  
ظانين أنها من الغريب الحوشي الذي يجب إطراره . مع أنها لم تصل في  
الغربة إلى حد التشاؤم بها ، والزراية عليها .

ولم يقف التشاؤم بهذه الألفاظ الفصيحة عند حد عامة الكتاب ، بل تخطاه  
إلى خاصتهم . حتى قال أحد هؤلاء : « إن كلمات المعاجم القديمة أصبحت جزءاً  
من تاريخ اللغة . فيجب أن يُعنى بها حين البحث في هذا التاريخ لا حين النظر  
في اختيار الفصيح وميزه من غير الفصيح . وإن للكتاب والصحفيين الفاظاً  
وتعابير هي العمدة في الفصاحة ، وهي التي يجب أن تهتم بها مجامعنا اللغوية » اهـ  
ونحن نحمد الله على أن كان هذا التشاؤم بفصيح اللغة مما لا يوافق عليه  
معظم ادبائنا المفكرين ، وإلافان تحكيم هؤلاء الناس في نقد الكلمات  
واختيار الألفاظ : هذا اللفظ يوافق ذوقنا فأقبلوه . وهذا لا يوافق ذوقنا انهدوه .  
يؤدي حتماً إلى موت نصف اللغة أو ثلاثة أرباعها ، وفي ذلك تفريط في مصدر  
عظيم من مصادر تنمية اللغة العربية ، وإخراجها من الدائرة الضيقة التي تعيش فيها .  
والرأي المعتدل في اختيار الفاظ جديدة للاستعمال ، أن يرجح منها ما توفرت  
فيه الشروط التي ذكرها علماء البلاغة لفصاحة الكلمة ، أعني عدم تنافر حروفها ،  
وان لا تكون حوشية ولا مبذلة . ولا من كلام السفلة . وازيد على ذلك إن

يكون معناها مما يدخل في لغة حياتنا الجديدة، وفي كل ماله علاقة بحضارتنا الحديثة .  
 مثال ذلك : أن العرب كانوا يحشدون الجنود للقتال ويُضطرون أحياناً أن  
 يكون جيشهم مؤلفاً من عدة قبائل ، تحالف وتلقى العدو ، ويسمون هذا الجيش  
 « البريم » وقد استعاروا لها هذا الاسم من لغتهم العربية نفسها : فإن البريم هو الخيطُ  
 الثخين المتبول من عدة خيوط مختلفة الألوان . ويقابل الجيش ( البريم ) الجيش  
 ( الجَمْرَة ) : وهو الذي تكون جنوده من قبيلة واحدة ، لا حلفاء معها .  
 ولا دخل فيها . فإن المحاربين إذا كانوا من دم واحد ، توفدت حميتهم فكانوا  
 جَمْرَة ملتزمة الايمان بعدالة قضيتهم وحماية وطنهم . وبعض حكومات هذا  
 الزمان تسمي جيشها المؤلف من اجناس مختلفة ( الجيش المختلط ) فهل يحسن  
 ان نشاءم بكلمة ( البريم ) وبأمثالها من الكلمات التي توفرت فيها شروط الفصاحة  
 ونقول : هي من غريب اللغة فالواجب أطراحها ؟

إذا أهملنا الكلمات الفصحى ورحبنا بالكلمات الاجنبية ، وادخلناها مقاصير لغتنا  
 من دون قيد ولا شرط يوشك ان لا يضي علينا زمن حتى تحتل الموازنة  
 وتطغى العجمة ونبقى في معزل عن لغة ثقافتنا القديمة . وفي هذا الصنيع إخلال  
 بالعروبة ، وإضاعة للقومية .

واللغات تنمو بعدة وسائل ، وأهمها أمران . إحياء الفاظ من اللغة القومية  
 القديمة . والثاني اقتباس كلمات من اللغات الأجنبية الحديثة . ولكل من الطريقتين  
 شروط وتحفظات ، ليس المقام مساعداً على بسطها .

فكروا في فريق منا يتشاءم بغريب اللغة . أي غير المستعمل من كلماتها . فهو  
 لا يريد ان يستمد من لغة المعاجم حياةً للغة نهضتنا الحديثة . وهذا الفريق  
 هم معظم المثقفين ثقافة عصرية من أبنائنا — وفريق آخر يتشاءم بالكلمات  
 الأجنبية . فيحرم استعمالها . وهذا الفريق هو المثقف ثقافة اسلامية قديمة —  
 ثم أردنا مثلاً ان نرضي الفريقين فأهملنا الكلمات اللغوية القديمة والكلمات

الأجنبية الحديثة . فإذا تكون النتيجة سوى أن تصاب لغتنا بالانحسار ، وقلة المادة ، والافتقار على بقية من كلمات اللغة محدودة المقدار . تسربت إلينا من خلال رطانة الأعاجم الذين عاشوا بيننا أحقاباً طويلة ، بينا حياة الحضارة الجديدة . تستدعي الوفاً والوفاءً من الألفاظ والتعابير للدلالة على المسميات المختلفة ، والمصطلحات الحديثة .

هذه اللغة الانكليزية ، كان معجمها من عهد غير بعيد يتضمن عشرين ألف كلمة ، أما اليوم فتبلغ كلمات معجمها نيفاً واربعائة ألف كلمة . كما حققه العلامة (بيرون سميث) أحد اساتذة جامعة بيروت الأميركية ، في مقال له نشره في مجلة الجامعة . وقد تتبع هذا الأستاذ الألفاظ العربية ، التي دخلت في اللغة الانكليزية ، فوجدها تبلغ اربعائة وخمسين كلمة . وقال غيره بل هي تبلغ اكثر من ذلك . وعزا ( سميث ) السبب في نمو لغة قومه الى المصدرين اللذين ذكرناهما : إحياء الكلمات الانكليزية القديمة ، واقتباس كلمات من اللغات الاخرى . وبفضل هذين المصدرين نمت اللغة الانكليزية واتسعت دائرة استعمالها اتساعاً يكاد يحيط بكرة الأرض . والى هذين المصدرين نفسيهما ، أشار زميلنا المنشرق الانكليزي (المستر جب) . . فقال في احدي خطبه : (ويل للغة مصادرها معجماتها دون الشعور الحي للناطقين بها . وويل للغة ينطق ويكتب الناطقون بها طوع أهوائهم ، ويضربون بمعاجمها عرض الحائط) ومالي حاجة في حديثي هذا ان أنصر الألفاظ المعربة من لغة أجنبية ، فقد نصرتها بقوة في كتابي (الاشفاق والتعريب) ، عدا أن الثقافة الأوروبية والعلوم العصرية التي ملكت عقول أبنائنا وألسنتهم قائمة بوظيفة الدعاية الملحة إلى هذه الألفاظ الأعجمية واستعمالها بنطاق واسع فهي ليست في حاجة الى نصرة ولا دعاية ولا شأن لنا بها الآن وانما الشأن كل الشأن في الفاظ لغتنا القاموسية الفصيحة : فانها بقيت من دون دعاية ولا نصير وقد لزمت مكانها واجمة سادمة ، حتى كاد المنكسبون

يُحَيِّمُ عليها ، وحتى كادت تمتد يد اليلى إليها . وحتى رحما شاعر النيل حافظ  
إبراهيم ونسبها فقال على لسانها :

أيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني وفيكم اذا عزّ الدواء أساقبي  
فلا تكولوني للزمان فإني أخاف عليكم أن نحين وفاني  
أنا البحر في أحشائه الدرّ كامن فهل سألوا الغواص عن صدّ فاني

وليس في مقدوري أن أتجاهل الصعوبة التي كانت ومازالت تعترضني وتعترض  
غيري في إحياء الفصيح من غريب اللغة ، وتسهيل أمره ، وحمل فئة الكتاب  
— ولا سيما الصحافيين — على استعماله فشدّ ماقت استعطف جمهرة الكتاب  
على فصيح اللغة ، وأعرضها عليهم عرضاً ، وهم يرجون مني أن لا أفرض عليهم  
« لغة المعاجم » فرضاً ، وقد قضينا في ذلك الجدل والحوار زمناً كاد يوقعنا في  
البأس من إحياء فصيح لغتنا المحبوبة . ثم بدا لي في آخر الأمر أن أسلك  
في نشر فصيح اللغة ، وتحبيب الجمهور بغريبها « الطريقة المقاماتية » اعني طريقة  
الحريري والبديع في مقامتيهما : فأعتمد الى مُلَحّ من أقوال العرب ، يكون قد رواها  
رواتها بتعابير من الغريب الفصيح وأدخل هذه المُلَحّ المستظرفة في المحاضرات التي  
نلتقي على الجمهور من وقت الى آخر ، فتعلق الفاظها الفصيحة بأذهانهم ، من حيث  
لا يتوقعون . وقد نجحت هذه الطريقة الى حدٍّ ما . وقد تنجح الى أقصى حدٍّ  
إذا ثابرت أنا وغيري عليها .

وهاكم مثالا واحداً مما احسب أن الإصغاء اليه مفيد في نشر فصيح اللغة .  
وصف رجل رجلاً فقال : « هو هلباجة ضفبوس » . . . ( الضفبوس ) :  
الضعيف ، ولكن مامعنى « الهلباجة » ؟ لم يرد في كلمات اللغة كلمة تشبه  
الهلباجة في استجاء صفات القبح فيها : فترى العلماء يفسرون لك معناها بما يدل  
على أقبح أوصاف الرجال . ولا نراهم مكتفين بما قالوا ، بل يعودون فيسردون  
في تفسيرها المعنى بعد المعنى ، والوصف تلو الوصف . ومع ذلك يبقون سيفه

شك من وقوعهم على معناها المطابقي ، فهم يقولون ما نصه ( الهلابة ) هو الأحمق الذي ما فوقه أشد حمقاً منه . ( الهلابة ) هو الوخم . . . المائق . . . الثقيل . . . القليل النفع . . . ومعنى ( الوخم ) الكثيف الطبع الذي لا رقة فيه ومعنى ( المائق ) المتناهي في الحق والعبادة .

ويخالفهم في تفسير ( الهلابة ) غيرهم فيقول : ( الهلابة ) هو النؤوم الكسلان . . الجاني . . العطل . . ومعنى ( العُطْل ) بضمّتين الخالي من المال والأدب . وكل هذه الأوصاف الخبيثة ، لم يشف قلب شراح اللغة ، في تفسير معنى الهلابة حتى قام الراوية الكبيرة ( خَلَف الأحمق ) ، ينقب عن معاني لها غير ما ذكره زملاؤه . فلقي اعرابياً مشهوراً بالنطق بغريب اللغة وهو ( ابن القبعثري ) فقال له : هات يا فلان ، فسر لي معنى ( الهلابة ) فقال : هو الأحمق . . الضخم . . القدم . . الأكل الشروب . . . ( ومعنى القدم العي عن الكلام القليل الفهم والنظنة ) ثم تابع ( ابن القبعثري ) كلامه في تعديد معاني الهلابة فقال : هو الذي كذا هو الذي كذا . . وذكر من قبيح النعوت والأوصاف ما شاء وشاءت مقدرته .

قال الراوية خَلَف : ثم جعل هذا الاعرابي كلما لقيني يتذكر سؤالي له عن معنى الهلابة ، ويزيدني معنىً جديداً من معانيها ، وبعد مدة صادفته فقال لي : أريد ان أخرج من العهدة في تفسير هذه الكلمة الملعونة : ( الهلابة ) هو الجامع لكل شر .

اقول : وهل انتهى الأمر عند هذا الحد ؟ كلا : فان خلفاً للأحمر عاد فلقي ( ابن القبعثري ) وفاتحه حديث ( الهلابة ) فتردد في صدره من خبت معناها ما لم يستطيع إدماجه في كلمة واحدة تكون كافية في التحديد . فعاد الى التعديد فقال : ( الهلابة ) هو الضعيف . العاجز . . الأخرق . . الجلف . .

الكسلان . . السافط . . الذي لا معنى له . . . ولا غناء عنده . . .  
ولا كفاية معه . . ولا عمل لديه . .

ثم راجع ( ابن القبعثري ) نفسه عند قوله ( لا عمَلٌ لديه ) : فتذكر ان الهلباجة أحياناً يمكن أن يعمل فقال : وبلى ! سيعمل وعمله ضعيف . وضرره أشد من عمله . يعني ان أهله اذا أكرهوه على العمل أتى بعمل ، ولكن يكون عمله حقيراً لا يوازي ثمن الطعام الذي أكله .

ويظهر ان راويتنا ( خلفاً الأحمر ) بقي ينظر في وجه القبعثري نظر المستزيد فقال له القبعثري قولاً فيه نصح . وفيه تدريب على معاشرة الهلباجة : « لا تحاضر به مجلساً للناس » ( أي لا تصحبه معك الى مجالسهم ) وسكت ابن القبعثري . وبقي خلف ينظر اليه كأنه يقول : إني أحياناً أضطر الى شهود مجالس الاخوان به قال : « فليحضر ولكن لا يتكلم » وأراد الانصراف ، فأخذ خلف يتلأبيه قائلاً : انا لم أقنع بما قلت . وهبني قنعت فاني لا أكاد أحفظ جميع ما عدت من معاني الهلباجة . اما لديك كلمة تنفي عن كلمات ؟ قال نعم : احمل على « الهلباجة » من معاني السوء ما شئت . . .

بقول القارئ : حقاً إن كلمة ( الهلباجة ) على ما يظهر هي أجمع كلمات اللغة لقبائح الأوصاف . فهي بؤرة عذاب وقاموس سباب . . . ولكن ألا يوجد في اللغة العربية كلمة على الضد من كلمة ( الهلباجة ) في استجماع صفات الخير . . . وأنجيب على ذلك بأنني لا أذكر كلمة خاصة في استجماع كل معاني المدح سوى كلمة ( كريم ) فان الكريم هو الرجل الجامع لكل صفات الكمال .

المقربي



## العمراني وتاريخه

١ - كلمة

أثر عظيم ، في (تاريخ الدولة العباسية) كتب قبل أكثر من ثمانمائة سنة ، بقرر (تاريخها السيامي) ، وكأنه حرره لمن لا يودّ التوغل إلا في هذه الناحية ، أو يريد ان يعرف المطالب المهمة الخاصة بها ، والمشاكل التاريخية لتلك العهود دون تبسط في أمرها .

وهذا التاريخ هو (تاريخ العمراني) . ألفه سنة ٥٦١ هـ - ١١١٥ م فأجل فيه حياة الرسول ﷺ ، والخلفاء الراشدين ، والدولة الأموية ليتوصل الى البحث المقصود في تاريخ دولة بني العباس ، ويتوسع في خلفائهم ، ويذكر مناقبهم السياسية ، وأعمالهم الذاتية ونفسياتهم ، ومقدار اتصال الخلفاء بالسياسة وبالأمر الشخصية الخاصة ، ودرجة هذه العلاقة . . .

فمن هو العمراني ؟ وما هو تاريخه ؟ وما هي مكانته في الأسلوب ، والترتيب والموضوع ، ومقامه بين التواريخ المعاصرة له ؟ الى آخر ما هنالك . كل هذه تحتاج الى بيان وتوضيح وإلا فلا يكفي ان نقدم الكتاب للقراء الأفاضل ونقف عند ذلك . فربما كان غالبهم لم يسمع باسمه كما ان كاتب هذه السطور كان كذلك .

## ٢ - التاريخ وصِفَتُهُ

هذا التاريخ - كما يظهر من مطالعته - من أجلّ التواريخ في (سياسة الدولة العباسية) أيام قدرتها وضعفها ، ثم انحلال حالتها ، وانكشاف سياستها لما طرأ على الدولة السلاجوقية من انحلال ، وخذلان في السياسة ، والنحطاط قدرة وظهور

ضعف ، أوضح فيه مؤلفه أيام قدرة الدولة ، ثم أيام التدهور ، وتغلب ( الدولة البويهية ) ، وهكذا عبود التغلب في ( الدولة السلجوقية ) في أواخر أيام حكمها ، وركود مهمتها ، وينقضي الكتاب بانقضائها تقريباً ، وهي مشاركة على الزوال . رأيت الكتاب غفلاً من اسم المؤلف ، وأول ما تبادر لي أنه ( شذور العقود <sup>(١)</sup> ) وكنت لم أره ، فكان التضمن توهمًا ، فرجعت الى مظان عديده ، فلم أظفر ببغية ، ولا وقعت على خبر عن مؤلفه الا أن أصل التاريخ يعين ان إتمامه كان في سنة ٥٦١ هـ ، وان مؤلفه وقف به عند حياة الخليفة المستنجد بالله العباسي ، وان هذا المؤلف كان في الرحبة خارج العراق ، فاعتذر عن ذكر حياة المستنجد بسبب بعده عن العراق .

كتب كتابه هذا باعتماد وثقة ، لم يشبهه في حادث ، ولا تردد في أمر ، بل قطع في كل ما كتب . ولعله رجع الى مؤلفات كثيرة ، فأخذ عنها المقطوع به ، ولم يحمل أمراً له اتصال بالحوادث ، متخذاً الخلفاء أصل المباحث وان لم يقف عندها وحدها ، والمؤلف لم يقصر في بيان أعمال كل خليفة ، وبيات أوصافه الشخصية بنظرة سريعة .

وهذا ما جاء في مقدمته :

«وبعد فاني ذاكر في كتابي هذا طرقاً من أخبار الدولة الفاهرة العباسية فضلاً من مناقب الدعوة الهادية الهاشمية ، وأبتدىء بذكر سيد البشر ، والشفيع المشفع يوم العرض الأكبر ، ثم بعده بالأئمة الأربعة ، ثم من أفضى اليه الأمر بعدهم من بني أمية الى أن عاد الحق الى أهله ورجع إلى من هو أولى به وهم آل النبي وبنو عمه ووراث علمه ، وأمنائه على وحيه ، القائمون بنصرة السنة ، والمهديون أهل الرأفة والرحمة ( الى أن قال ) ثم أنزل على الترتيب الى ( ١ ) هذا الكتاب مختصر المنتظم لابن الجوزي نفسه ، وفيه زيادات ومته نسخ في مختلف خزائن الكتب .



أن أختتم الكتاب بالأيام المستنجدية أدامها الله تعالى . « ١ »<sup>(١)</sup>

وهذه النسخة كتبت في ٤ شوال سنة ٦٨٢ هـ .

### ٣ - العثور على اسم الكتاب واسم مؤلفه

عثر على ( تاريخ ظهير الدين الكازروني ) فوجدته لا يقل عن ذلك التاريخ فائدة . فكنت أظالعه ولم أقصد التحري عن ذلك الكتاب فقرأت عن الخليفة الناصر لدين الله :

« . . . جمع الله شمل الاسلام والمسلمين ببره وجوده . ثم انه عمر المساجد ، وأثر الآثار الجليلة ثم انه جمع كتاباً في الأحاديث النبوية سماه ( روح العارفين ) ، ورواه عن شيوخه بالاجازة ، وقد ذكرتهم في ( التذييل ) على ما ألفه ( الشيخ الثقة محمد بن علي بن محمد ابن العمراني ) الذي ابتدأت فيه باول ( ولاية المستنجد ) ، وختمته بآخر امامة الامام المستعصم بالله قدس الله روحه ، وأجاز لجماعة روايته ورواية غيره مما أجزى له روايته ، وقد ذكرتهم أيضاً في ذلك التذييل . . . » ١ هـ  
هذا النص قد فتح المطلق ، فمرت بالكتاب ومؤلفه ، وعرفنا أمراً جديداً وهو ان الظهير الكازروني قد ذيل عليه بكتاب سماه ( التذييل ) . وكان قد توفي الكازروني سنة ٦٩٧ هـ - ١٢٩٧ م . وبهذا عظمتم قيمة الكتاب فالكازروني الذي هو من مشاهير المؤرخين في بغداد قد كتب ذيلاً عليه .

ومن هنا علمنا اسم المؤلف وأدركنا قيمة ما ورد في الاعلان بالتوبيخ ان ذم التاريخ . ووقفنا على اسم الكتاب . قال :

« وجمع الجلال محمد بن علي العمراني ( الأنباء في تاريخ الخلفاء ) ، وذيل عليه ولده صديق الدين يوسف بن المطهر . « ١ »<sup>(٢)</sup>

فعلمنا اسم الكتاب أيضاً . ومن الغريب ان بلغ الشعاوي على هذا الاثر ، ويعرف اسمه واسم مؤلفه ومن ذيل عليه ولم يعرفه ابن ابي عذبية . الا ان

(١) تاريخ العمراني ص ٣ . (٢) الاعلان بالتوبيخ ص ٩٩ . م (٤)

عبارة السخاوي في (الاعلان) جاءت مقتضبة ، وأرى انها مبتور منها سطر ،  
وظاهرها أو ما يقارب ذلك :

« جمع الجمل ٠٠٠ والتذييل عليه لظهير الدين الكازروني الى آخر أيام  
المستعصم بالله ، وذبل عليه ولده سديد الدين يوسف بن الظهير » ١٠  
فيكون صاحب التذييل الكازروني ، وصاحب الذيل على التذييل ولده  
سديد الدين يوسف بن الظهير لا المطهر والا فلا يأثلف ما ذكره السخاوي  
لأنه يفيد ان سديد الدين ابن المؤلف وهو المطهر وليس بصواب لما مر من  
صحيح اسمه . وقد رجعت بعض النسخ المخطوطة في دار الكتب المصرية من  
الاعلان ، فلم يظهر فيها ما يتم النقص . وهناك نسخ اخرى لم تتوصل اليها  
وفي ليدن نسخة منه . ولعل التحري عن نسخة المؤلف أو ما هو منقول منها  
يكشف عن الصواب .

وعلى كل حال توضح لنا اسم الكتاب ، ومؤلفه ، وأن النسخة الموجودة منه  
في ليدن<sup>(١)</sup> ربما كانت نسخة السخاوي ، فبعد أن عرفنا ذلك تعينت لنا المباحث  
ولم يبق غموض بل أن السخاوي قد أشار إلى أمور تدعو الضرورة إلى أن نتعقبها .

#### ٤ - ترجمة المؤلف

جاء في كتاب الأنساب للسمعاني ، من نسب للعمري ، والأقرب من  
ينسب إلى بيت كبير قديم سرخس ، قال : والذي رأيته منهم أبو الحسن  
علي بن محمد العمري السرخسي وبين أنه حظي عند السلطان سنجر شاه بن ملكشاه  
السلجوقي ، وارتفع أمره ، ثم حبس وقتل بمرور بقربة شيخ ، تغير رأي السلطان  
عليه في سنة ٥٤٥ هـ -- ١١٥٠ م وكان رأيه في تغيير دأبه<sup>(٢)</sup> .

(١) خزائن كتب جامعة ليدن ج ٢ ص ٤٨ ورقم ٨٩٣ . (٢) الأنساب للسمعاني ،

ولباب الأنساب لابن الأثير . والعمري قرية في أنحاء الموصل ، وأخرى في اليمن ، وهذه  
الآخيرة نسب إليها كثيرون .

وفي الوافي بالوفيات جاءت ترجمته أوسع . قال :  
 « أبو الحسن العمري : علي بن محمد بن علي بن أحمد الخوارزمي . قرأ الأدب  
 على الزمخشري ، وصار من أكابر أصحابه ، لا يشق له غبار في حسن الخط واللفظ ،  
 سمع من الزمخشري ، والامام عمر الترجماني ، والحسين بن سليمان الخجندي ،  
 وعبد الواحد الباقرجي وغيرهم . وكان ولوعاً بالسماع ، وكان مع العلم الغزير  
 الوافر فيه دين وصلاح وزهادة ، وكان بذهب مذهب الرأي والعدل . ومن  
 تصانيفه ( كتاب المواضع والبلدان ) ، و ( كتاب اشتقاق الاسماء ) ( وتفسير  
 القرآن ) . ومن شعره :

رأيتك تدعي علم العروض      كأنك لست منها في عروض  
 فلم توري بشعر مستقيم      صحيح في موازين العروض  
 كأنك لم تحط مذ كنت علماً      بمجنون الضروب ولا العروض

مات سنة ٥٦٠ هـ . « ١٥ (١)

وهذا هو والده كما يظهر من المقابلة ، وهو صاحب ( كتاب البلدان ) وعندني  
 أوراق منتثرة منه ، ينقل منه صاحب المعجم كثيراً ، وكان من تلامذة الزمخشري .  
 وفي طبقات السبكي أنه توفي سنة ٥٦٠ هـ . ومثله في كشف الظنون ولعل  
 الصواب ما ذكره السمعاني فهو معاصر له ، وأقرب لمعرفة تاريخ وفاته .  
 ولعل المترجم ذهب الى العراق بعد قتلة والده ، ثم مال الى الرحبة ، فاخترهما  
 دار اقامته وكتب تاريخه هناك . ومن المحتمل ان يكون هو المعروف هناك  
 بـ ( ابن المتقية ) كما جاء في معجم البلدان في مادة ( الرحبة ) ، وورد ( ابن المتقية )  
 والاسم وامم الأب والجد متائلة . ولا نتوغل ولعل الأيام تكشف عن حياته  
 فلا تزال الذبول على تاريخ الخطيب البغدادي غير مطبوعة . وعلى كل حال  
 انه عالم وابن عالم وكفى أن يبنى عنه أثره ، ويعترف بفزارة علمه :

( ١ ) الوافي بالوفيات ، مخطوطة خزانة نور عثمانية .

## ٥ - أسلوب الكتاب ومباحثه في ترتيبها ومادتها العلمية

هذا الكتاب يختلف عن النبراس ، ولا يزال الأسلوب التاريخي في بغداد وأنحائها جارياً في الغالب على الترسل والبساطة في التعبير ، ويشاهد في تاريخ ابن الجوزي ، ومن بعده ، وأول من اختط الأدب الفني المؤلف المصطنع على أسلوب الحريري العاد الأصبهاني وقد عرف بالنكف ، وابن شداد ، والقاضي الفاضل ، وآخرون منهم ( ابن دحية ) في كتابه النبراس ، وهكذا مضى على ذلك كثيرون منهم ابن جيب وابن عرشاه ومن مشى على نهجهم .

أما العمراني فانه لم يزل الى مآمال اليه أولئك ، واتخذ البساطة في التبليغ فلم يخرج عليها حتى في مقدمة كتابه . ولكل وجهة .

أما ترتيب الكتاب كما جاء في مقدمته فقد كان على توالي المباحث من أيام الرسول ﷺ الى أيام الخلفاء الراشدين ، الى الأمويين ، فالعباسيين حتى أيام المستنجد بالله . وهذا هو الترتيب المؤلف وكان قد خرقه ( سنان بن ثابت ابن قره الحراني ) ، فانه عكس الآية فلم يأخذ بالترتيب المتوالي وانما ذهب الى الترتيب المعكوس من زمنه فصعد به الى من قبله . قال المسعودي فانه وان أحسن فيه ، ولم يخرج عن معانيه الا أنه تكلف ، وخرج عن مركز صناعته . وفي الاعلان بالتوبيخ نسب هذا الحادث الى ابن أبي الأزهري . ولعله جاء سهواً ، والصواب ما قاله المسعودي . وهذا الأسلوب يعدّ تجديداً في التاريخ . وتغييراً لأسلوبه المعتاد مما يدل على قدرة . ومؤرخنا مشى على المؤلف ، فلم يخرج عنه . ومباحثه جلية ، ومربعة الأخذ . أذكر بعض الأمثلة منها :

- ١ - ان المؤلف تناول الخلفاء واحداً فواحداً ، ونقل قول ( سفيان الثوري ) أن الخلفاء الراشدين كانوا خمسة لا أربعة ، وعدّ ( عمر بن عبد العزيز ) منهم ، ويقول المؤلف أجمع الناس في أيام ( المهدي ) على أن السادس هو المهدي بالله . وتمثل فيه بعضهم بقول الأعشى :

حكمتهموه ففضى بينكم أبلج مثل القمر الزاهر

لا يقبل الرشوة في حكمه ولا يبالي غبن الخامر

ويتوسع في كل خليفة في سياسته ، وفي خاصية نفسه لا إيجاد العلاقة بينها دون فك الارتباط ، ويخطأ من فرق بين الحياة العامة والخاصة فن كان لا يبالي بخاصة نفسه فهو أضيع للأمور العامة وفي هذه الفلسفة تروج للقبائح وتساهل في الأفعال المنكرة .

٢ - الخليفة المتقي لله :

كان من أعظم أمرائه بيجم ، نفذه الخليفة الى قتال الأكراد والديلم بنواحي واسط ففضى وهزمهم ، وفي عوده كان بتصيد ، وعليه غلالة كتان ، فبادره كردي ، ورماه بحربة ، فوقع في ظهره ، وخرجت من صدره ٠٠٠ وكان لبيجكم ترجمان يعرف بمحمد بن بنال المتقي ابي عبد الله ابن البريدي عامل واسط وتزوج ابن الخليفة المتقي أبو منصور بابنة ابي عبد الله ثم استنصر منه المتقي لأنه كان قد جاء من واسط بعشرين ألفاً من الديلم فنفذ المتقي وأسلمهم عليه وضمهم الى عسكره ، فاستنصر البريدي هارباً الى واسط ٠٠٠ ومنها الى الأهواز وكتب الديلم بني بويه يهون في أعينهم أمر الخلافة ويحسن لهم قصد الحضرة . استوزر المتقي أبا اسحق القراريطي حتى قال الناس قد استحققت الخلافة في أيام المتقي ، هو ابو اسحق ، ووزيره ابو اسحق ، وذكروا جماعة من خواصه اسم كل واحد منهم إما اسحق أو ابو اسحق ٠٠٠ فاختار المتقي كورتكيز أحد الديلم الذين أصعدوا مع ( ابن البريدي ) من واسط وجعله أمير أمرائه وخلع المتقي على بدر الخرشني واستنحبه وذلك كله في شوال سنة ٣٢٩ هـ - ٩٤١ م .

ثم ورد الخبر بدوام ابي بكر بن رائق من الشام الى الحضرة ، فاستنصر كورتكيز من أن يوليه المتقي اماره الأمراء مكانه ، لانه كان تسمى بهسا أيام الرازي ، فاستأذن الخليفة في الخروج اليه ، ودفعه فأذن له قولاً باللسان ،

وقلبه مع ابن رائق ، ونفذ الى ابن رائق بأمره بسرعة القفول ، فدخل ابن رائق بغداد ، وهرب منه كورتكيز . . . وجرى ما جرى في بغداد بسبب ذلك من الواقعة بالديلم .

ومن هذا يفهم أن الخليفة لم يتم الحادث . فرق بين ابن البريدي والديلم ، ثم استشر من الديلم ومن كورتكيز ففرض على ما أزال حذره وخوفه . . . ثم إن الخليفة خلع على ابن رائق ، وقلده أمانة الأمراء ، وعقد له لواءين أحدهما على المشرق ، والآخر على المغرب ، وطوقه وسوره ، وأنزله دار مونس المظفر المعتضدي . وكان من نتائج المفاوضة بين ابن البريدي وبين الديلم أن أمدوه بمائة ألف من الديلم خيالة ورجالة ، فنفذ أبو عبد الله ابن البريدي العسكر مع أخيه أبي الحسين ابن البريدي للتهجم على الحضرة ، فحين قربوا بغداد هرب المتقي منهم ومعه ابن رائق الى ناحية الموصل ، واستولى أبو الحسين ابن البريدي على بغداد ، ونفذ الى الخليفة يقول له إني عبدك ، ويحلف بالأيمان المغلظة اني لا أريد بك سوءاً ، وإنما أريد أن أكون مكان ابن رائق ، ولم ينزل دار الخلافة بل نزل دار مونس التي كان يزلها ابن رائق .

ولما وصل الخليفة الى الموصل خرج الأمير ناصر الدولة بن حمدان الى مراحل واستقبله وخدمه الخدمة الثامة وعرف أن الخليفة محتاج الى بني حمدان ، وأنه لا يمكنه أن يفضيهم وهو على تلك الحالة . ولو فعلوا ما فعلوا ، فبادر وفلك ( بابن رائق ) لمعاداة كانت بينهم ، ولم يظهر من المتقي إنكار ، وقلد الخليفة ناصر الدولة أمانة الأمراء مكان ابن رائق ، وجمع سائر بني حمدان ، واتخذهم في جملة الى بغداد ، وكان في جملة ابن البريدي الأمير أبو الوفاء توزون التركي ، فغدر بابن البريدي ، وانضم الى عسكر المتقي لله . . .

ودخل المتقي بغداد ، وخلع على توزون التركي ، وطوقه وسوره ، ولقبه بالمظفر ، فشق ذلك على ناصر الدولة . . . واستوزر المتقي أبا الحسين ولد الوزير أبي علي

ابن مقله ، وخرج من دار السلطان وعليه الخلع وذلك في رمضان سنة ٣٣١ هـ  
وقدم المتقي لله ( ابا نصر محمد بن ينال الترجمان ) وقوده ، وأراد ان يوليّه اماره  
الأمراء ، فخاف من ناصر الدولة ، وعلم ناصر الدولة بباطن الحال ، فاستشعر  
وطلب الإذن له في أن يخرج الى عمله ، فأذن له ، فخرج على وجه جميل .  
ثم ان الخليفة قد ضمن له توزون ما يحتاج اليه في كل شهر ، وان يقوم  
بذلك ، فولاه ( اماره الأمر ) ، وطوّقه وسوره ، فقام بما كان ضمن على نفسه  
الا أنه ضيق على المتقي جداً ، واستشعر المتقي منه لغلته على الأمر ، واستبداده  
على الملك ، واستشعر أيضاً توزون ، وانحدر الى واسط باذن المتقي لتقرير أمر  
البلاد السفلى ، ومحاربة ابن البريدي والديلم ، فحين بعد توزون عن بغداد نفذ  
المتقي الى بني حمدان يستدعيهم فأجابوه وانحدروا الى بغداد ، وضربوا مضاربهم  
على باب الشماسية وخرج الخليفة ، وضرب مضاربه عندهم ، ورحل من فوره ،  
وترك بغداد ، ونزل الرقة ، وصبر ( محمد بن ينال الترجمان ) أمير الأمر  
وطوّقه وسوره .

... وحين وصل الخليفة الى الرقة ، وكان واليه على مصر أبو بكر محمد بن طنج  
سمع بوصوله الى الشام جاء اليه واقبه بالرقه بالمدة الحسنة والعسكر الكثير ،  
وأهدى له من تحف مصر ، ولوزيره أبي الحسين ابن مقله ماملاً عينها . ثم  
أمره الخليفة بالعود الى عمله ، فعاد اليه ، وكان قد قال للمتقي :

يا مولانا قد فسدت أمور العراق باستيلاء بني حمدان على طرف ، وبني بوبه  
على طرف ، وباستئثارك من توزون . فلو جئت الى مصر ، وأقمت بها ، كنت  
أكفيك ما تريد !

فقال له المتقي :

كيف أقيم في زاوية من الدنيا ، وأترك باقي الدنيا يخرب ! هذا لا يمكنني !  
فعاد وتركه في الرقة .

ومن هذا كله يفهم ان الخلفاء كانت لهم آمال ، وأنهم لا يزالون في بقعة  
وانهم كانوا متأهبين لاستعادة الجدد ، وأخذ السيطرة .

ثم ان توزون راسل المنقي لله يستل ما بقي في نفسه ، فما التفت الى رسالته .  
ونسب ذلك الى بني حمدان أي ان الخليفة لم يترك الفرصة ، ولا سلم نفسه  
لواحد من أمرائه .

ثم ان بني حمدان اجتمعوا عند المنقي ، واشتدوا على جمع العساكر وقصد  
توزون ، ولم يطب لهم ان يكون ( الترجمان ) مقدمًا عليهم ، فدخلوا يومًا على  
المنقي ، وخرجوا من الدار ، فلما صاروا في بعض الدهاليز غمز ناصر الدولة أخاه  
صيف الدولة ، فاخترط سيفه ، وضرب به رأس الترجمان فأبانه عن بدنه ،  
وسمع المنقي الضجة ، فقال ما هذا ؟ قالوا سيف الدولة قتل الترجمان ، فقال  
كالغضب أمس ابن رائق ، واليوم الترجمان !

ولم يطل القصة لحاجته الى بني حمدان . ثم ان بني حمدان خدموه بأموالهم  
وأنفسهم ، وأنسوه الترجمان .

وبعد ذلك وصل الخبر من العراق بأن أحد بني البربردي وهو ابو عبد الله  
نزل أخاه الآخر أبا يوسف ، وان أمر الديلم قوي بالبلاد السفلى ، وان ابا عبد الله  
البربردي الذي يقاومهم توفي عقيب قتلة أخيه ، وان الأمير ابا الحسين احمد بن  
بويه قصد بغداد وبها توزون ، وأظهر ان الخليفة المنقي كاتبني وأصرفني بذلك ،  
وان توزون حاربه وهزمه ، ومرة الديلمي هارباً ، وقوي أمر توزون .

ثم تواصلت رسل توزون الى الخليفة ، وأحضر الأمير توزون القضاة والعلماء  
والأشراف وحلف بمحض من رسول المنقي على كل ما يريد ، ووقع الصلح وانصرف  
الناس مسرورين وذلك في يوم الاثنين ١١ ذي الحجة سنة ٣٣٢ هـ - ٩٤٤ م .  
ولما كان في صفر سنة ٣٣٣ هـ صبح عنزم المنقي على دخول بغداد ، فركب  
توزون الى دار الخلافة ، وأمر بتجديد ما يحتاج الى تجديد ، وعمارة ما تشئت



فيها ، وكان يتردد بنفسه كل يوم دفعات الى الدار ، وحين قرب الخليفة من بغداد أمر توزون ان تنصب القباب كما نصبت في المرة الأولى ، ففعل ذلك ، وزينت بغداد ، وهو يتولى ذلك بنفسه ولا يكله الى أحد . وتمين دخول المتقي يوم السبت التاسع عشر صفر سنة ٣٣٣ هـ - ٩٤٤ م . وخرج كل من بغداد من القضاة والأشراف والعامة والتجار ولم يبق في البلد الا شيخ مقعد أو زمن . ولما وصلوا الى السندبة أقاموا هناك ينتظرون وصول المتقي وهو على سنة فراسخ من بغداد وركب الأمير توزون في احسن زي وعدة ، وحين توثق الخليفة من توزون صرف جميع عساكر الشام وبقي في خواضه وخدمه ، وحين أشرفت (عمارة) الخليفة عليهم قاموا كلهم ، ودعوا وكبروا . وكان في عمارة مبطنة بنمور أهداها اليه ابو بكر محمد بن طنجح أمير مصر ، فلما وقعت عليه عين توزون اكب على الأرض فقبلها دفعات ، فقال المتقي لا تفعل يا ابن الوفاء ، ومشى بين يدي العمارة شوطاً بعيداً ، فقال اركب . فلما قربوا من المضارب ، وكان قد ضرب للخليفة مرادق حمر من ديباج جاء بها معه من الشام أحرق ديلم توزون بعمارة الخليفة ، وعدلوا بها الى مضارب توزون والناس لا يعلمون ما الذي يريدونه الى ان أدخل في العمارة الى مرادق توزون ، وضربت الدباب والبوقات على باب السراشق ، واصحاب الخليفة كلهم وقوف لا يعلمون أين ذهب به . وكذلك كل من خرج لتلقيه من اهل بغداد .

وبينا هم في ذلك اذ خرج الأمير ابو القاسم عبد الله بن المكتفي من مرادق توزون ، وعليه القباء الأسود ، والمنطقة والعمامة على الرصافية وهو متقلد سيفاً بجمايل ، فركب جنب (١) من الجنائب التي كانت تنقاد بين يدي المتقي لله . وكان قد احضره توزون وصايره ، وهو يقول للناس ادعوا خليفتمكم ، فتزل القوم كلهم ، وقبلوا الأرض ، وبأيعوه . وسعى نفسه (المستكفي بالله) .

(١) كذا في الأصل . وصوابها [جنبياً] .

ثم سار في صحراء الهندية ، والأمير توزون على بينه ، والعساكر تسايه ،  
ونزل في مرادق المتقي ، وجلس على سرير ، ثم رحل من فوره وركب والأمير  
توزون يسايه حتى دخل بغداد . والخلائق الذين خرجوا لاستقبال المتقي في  
صحيفه ، واجتاز تحت تلك القباب التي ضربت للمتقي ، ودخل دار الخلافة .  
ثم ان الناس سمعوا من بعد ذلك ان عمارية المتقي لما عدلوا بها الى مضارب  
توزون اعتقد المتقي ان توزون يريد بذلك ان يتشرف بنزول الخليفة عنده في  
ذلك اليوم ، فحين دخلت العمارية الى المضارب ، وقعت عين المتقي على ابن عمه  
أبي القاسم بن المكثفي ما فطن أيضاً بالقصة واعتقد انه قد خرج لتلقيه مع من  
خرج الى ان قال له توزون بايع امير المؤمنين ، فقال المتقي ومن أمير المؤمنين ؟  
قال توزون : هذا الذي تراه !

فعلم حينئذ انه قد غدر به . وقال : ما أبايه ! ولا أخلع نفسي !  
فأمسكوه ، ومملوا عينه في الحال .

ومن هذا يفهم ان المتقي لم يكن آلة بيد المتغلبة ، وحاول القضاء على الواحد  
بعد الآخر ، ولكن الأوضاع لم تسعفه . ولم ينجح في مساعيه ، وكان قد  
التبس عليه أمر الحمدانيين ، فقال الى توزون لما وثقه به . . . الا أن توزون  
غدر به ، وحلف كذباً وزوراً . والأمور السياسية في تلك الأيام تنطوي على  
الكذب والخديعة من جهة ، والمواقفة والمسايرة من جهة أخرى . وكان الخليفة  
في كل أحواله صاحب فكرة ، ويرعى الأحوال بعناية ، ولكن الآمال التي  
يحملها ، وما يكتمه الأمراء من تنازع السلطة قد كادت تودي بالملك  
بل أودت بها .

٣ - المستكفي بالله :

وهل كان المستكفي قد سلم القيادة لتوزون ؟ وأذن له في كل أموره ،  
وأودع اليه جميع شؤونه . . . ؟ ام هل كان بنجوة عما جرى او يجري ؟ وهل

كان هم الخليفة أن ينال حظه من لقب خليفة أم كان يحمل عبئاً ثقيلاً ،  
ويحاول أن يقضي على المتغلبة ، وإن تكون الادارة خالصة للدولة ، ويبد  
الخلفاء امرها ونهيا ٠٠٠ ؟

وعن هذا نستنتق المؤلف ، ونسمع قوله فقد بين صفحة خفية ، وصراً  
مكثوماً . قال :

« بوبع له ساعة كل في يوم السبت ١٩ صفر سنة ٣٣٣ هـ . وكان السفير  
له في الخلافة امرأة تعرف بـ « حسن الشيرازية » . وكانت زوجة بعض كتاب  
الأمير توزون كانت تدخل دار الأمير أبي القاسم ابن المكتفي ، وتختلط بأهله  
قبل خلافته ، فقالت يوماً لزوجها لو خاطبت الأمير توزون في استعطاف المتقي لله  
بكل ما يجيد اليه سبيلاً حتى يحصل في بده ثم يقبض عليه ويباع ابن المكتفي ٠٠٠  
فوافق ذلك ما في نفس توزون من المتقي ، وأنه دفعةً كاتب بني حمدان ،  
ودفعةً كاتب بني بويه يؤلهم عليه .

وكان هذا الرجل قد ألقى الى سمع توزون وثبت في نفسه أنك إن أتممت  
هذا الأمر كان هذا الرجل خليفة من قبلك ، وكان طوع أمرك ونهيك ،  
ورأى نفسه من صنائعك .

ولما وصل الخليفة الى صحراء السندية ، ورآه توزون استنجيا منه ، وأراد  
الرجوع عما كان عزم عليه ، أو تأخير الأمر الى أن يستقر في الدار . فقال له  
ذلك الرجل إن كنت تريد أن تفعل شيئاً فافعله الآن . فهذا وقته قبل أن يدخل  
الدار ، وتحول بيننا وبينه الحيطان ، وقبل أن يتم اليه شيء من أمرنا فيهلكنا ،  
فأقدم حينئذ توزون على ما أقدم عليه ، وصير المستكفي هذه المرأة ( قهرمانه  
الدار ) ، وغير اسمها وسماها ( علماً ) ، فصارت تعرف بـ ( علم القهرمانه ) .

وكان الأمير توزون يركب كل يوم مع المستكفي الى باب الشمسية  
على الظهر ، ثم يعود في المساء وهو معه حتى يصعد الى الدار .

ثم ان المستكفي خاف ان يجري عليه من توزون ما جرى على المتقي ، وكان قد بقي في بني البريدي ابو الحسين ، وهو الذي جاء الى بغداد ، وهتك حرمة الخلافة ، وهرب منه المتقي الى الموصل ، فأمر المستكفي الأمير توزون باستعطافه ومكاتبته وبذل الأمان له ليحصل في أيديهم ففعل توزون ذلك ، وكتب له الأمان ، ونفذ اليه الرسل حتى ورد الحضرة ، فلما دخل على المستكفي أمر باحضار النطع والسيف ، وقدم البريدي وأمر بضرب عنقه بين يديه .

واستشعر توزون من المستكفي ، فبادر المستكفي فسمّ توزون ، فمات في تلك الأيام ، واستوزر أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد ، ولقبه ( أمير الأمراء ) ، وزاد في القاب نفسه ( أمام الحق ) ، وأمر ان يكتب على التراس والطروز والأعلام . وفي سنة ٣٣٤ هـ عاد الأمير ابو الحسين احمد بن بويه الديلمي الى نواحي العراق وقصد ( بغداد ) طمعاً في ان يكون مكان الأمير توزون ، فأظهر المستكفي الفرح به والسرور بقدومه وخلع عليه وطوقه وصوّره ، وجعله أمير الأمراء ، ولقبه معز الدولة .

ثم نَمَّ الخبر الى معز الدولة بأن ( علم القهرمانة ) تريد ان تفخذ دعوة وتجمع فيها وجوه بغداد من القضاء والأئمة وتدعو في الجلة معز الدولة ووجوه أصحابه ، فاذا حصلوا عندها في الدار دخلت اليهم العامة من باب آخر ، فعلمهم بالسيوف ، فاستشعر معز الدولة من الخليفة ، وقال مثل هذه المرأة تلعب بالدولة ، ودير أمره بحيث لم يعلم به أحد ، ودخل في يوم الموكب مع العامة الى خدمة المستكفي ، وهو يوم الخميس ١٦ جمادى الأولى سنة ٣٣٤ هـ فحين وقعت عينه قبل الأرض ، ووقف بين يدي السرير ، وأمره فصعد الى درجة السرير ، وأخذ يده فقبلها ، ثم كان بعد ذلك يصعد الاثنان فيقبلان يد المستكفي وينزلان ، ويصعد آخران فاتتهن التوبة الى أن صعد ديلميان لتقبل يده أحدهما اسمه ( بكران ) وهو خال معز الدولة والآخر من أقاربه ، فحين مد يده اليهما

جذباه جذبة سقط منها على الأرض ، وبادر معز الدولة وترك عمامته في حلقه وسجبه على وجهه ، وأمر بضرب البوقات والدباب على شاطئ دجلة تحت الدار ، وانتهت الدار وكل من حضر في ذلك الموكب ، وأخذت (علم القهرمانة) . ثم مضى معز الدولة الى دار الأمير أبي القاسم بن المقتدر بالله وأخرجه منها ، وأجلسه على السرير ، وباعه بالخلافة وسلم عليه المستكفي بالخلافة ، فسلم عينه وجبسه « ١٥ »

وهذه آخر ايام الدولة العباسية الأولى ، ومن ثم حدث التغلب من الخارج على الدولة العباسية ، فدخل البويهيون بغداد في ١٢ جمادى الأولى سنة ٣٣٤ هـ - ٩٤٥ م ، وفي ١٦ منه خلعوه وسملوا عينه فلم يعد يتمكن من الظهور خليفة للمراقبة الشديدة . وقضى على الآمال ، وماتت النفوس ، وتحكم المتغلبة في البلاد بقسوة . ومن سيرة هذين الخليفتين علمنا ان الأمل في استعادة الادارة والسلطة قد مات وكان الخليفة المتقي قد قتل البريدي وبعده قتل توزون فلم يهدأ من الانتقام من أعداء الدولة وكان قد نجا من عدوين الدين ، وصرف جل آماله للقضاء على البويهيين ، أو معز الدولة وحده وهو بمقام الكل . وعدّه عدواً لدوداً ، بل أشد الأعداء ، ولكنه لم ينجح في مساعاه ، ولا في تدبير قهرمانته وربما كان المستكفي يتربص فرصة أخرى ، وان معز الدولة أوجس خيفة منه لما رأى ما جرى على ابن البريدي ، ثم على توزون ، وعلان الخليفة نفسه أنه (الامام الحق) ، فضرب ذلك على نقوده ، وانشتر ذكره ، وذاع خبره ، والأمر بيد الله ، يصرف الأمر كما يشاء . . .

وأعقب ذلك قوة في هؤلاء المتغلبة ، وضعف في الخلافة ، وهكذا دام الحال أيام السلاجوقيين أيضاً ، ولم يزل التغلب حتى جاء هولاء ففرضوا على المتغلبة ، وعلى الخليفة معاً ، فصار القول قوله ، والحكم حكمه . . . وهذه النصوص تعين مكانة هذا الكتاب ، ومنزله من السياسة العامة ،

ومن نفسية الخلفاء في آخر عهدهم وما أبدوه من قدرة للتخلص من الغلب ،  
فتمكنوا من الداخل ، وقبل ان يستقر الأمر جاءت قدرة فائقة ، وظهرت قوة  
خارقة ، فقصت على الآمال . ولا شك أن كتاباً مثل هذا صغير الحجم يغني  
عن مؤلفات كثيرة في التاريخ ، ويؤدي خدمة كبيرة في خفايا السياسة أو إدارة  
الدولة من جهة ، ونفسيات الخلفاء من الجهات الأخرى . . .

وعلى كل حال نضطر في تدوين تاريخ الدولة العباسية الى معرفة تواريخ  
عديدة ، ونعلم اتجاهات كثيرين ، وتفسيرات للحوادث ، وتعليل أسبابها ، او مجرى  
الوقائع وما ولدت . ومثل هذه تعين مادة التاريخ واتجاهاته المختلفة ، ولعل هذا  
المؤرخ على اختصار في أثره قد قام بالمهمة وأدى واجباً مفروضاً ، ولنا الخيار في  
القبول والترك ، او التمهيص والتحقيق . . .

والملاحظ أننا لا نستشعر منه ما يدعو للتنديد بالسلجوقيين . وقد عاملوا والده  
بأقصى المعاملة ، ورأى منهم ما رأى ، فلم يظهر حقاً أو غيظاً كأنه بعيد عنه ،  
أو انه لا يمت اليه بصلة بل لا تفهم له شخصية تعين وضعه ، او تبين غرضه . . .  
ولم نجد مؤرخاً بهذه الحالة الا قليلاً ، ولم نجد من يمتلك نفسه الى هذا الحد .  
٤ — العمري وابن أبي عذبة :

هنا تجلي لنا أن نسخة ابن أبي عذبة التي لم يتعين له مؤلفها هي التي بين أيدينا ،  
ونسخة السخاوي المعروف فيها اسم المؤلف واسم الكتاب هي التي في ليدن  
الا أننا لا يصح لنا ان نفعل أمراً جديراً بالالتفات ، وهو ان ابن أبي عذبة  
اخذ مباحثه في الخلفاء وأحوالهم في الغالب من ( تاريخ العمري ) ولكنه  
لم يصرح باسمه .

فيتبادر للذهن أن عمل ابن أبي عذبة كان غير مقبول وغير مرضي . وعن  
هذا أقول : إن تاريخ العمري لم يسقط ابن أبي عذبة ان يعرف اسم مؤلفه .  
ولعله وقعت له النسخة التي عثرنا عليها بعينها ، فلم يتمكن من تسمية الكتاب

ولا ذكر اسم مؤلفه وان مباحثه مدونة في مختلف التواريخ الا انها جاءت فيه مجموعة ، ولم يشأ ان ينسب القول الى مجهول حذراً من اللاتمة ، والطعن فيه من أناس لا شأن لهم الا التنديد والوقية بالناس ، ولم يكن لهم من الحكمة ليزنوا القول بميزان الحق والعدل ، والا فانه صرح بمؤلفات عديدة اتخذها مراجع له ونقل منها ، فلا يهجم ان يغفل أمر هذا الأثر ، ولكنه للأمر المذكور لم يذكر المؤرخ ، فكان هذا عذراً فالرجل ثقة فيما نقل ووثقه المؤرخ ظهير الدين ، وان نقل ابن ابي عذبة منه لا يتوجه عليه طعن من أجله ، ولا من اجل أنه لم يصرح باسمه . . . لأنه لم يقف عليه وقد سبق منه أن نقل من مؤلفين عديدين ، وان مراجع كتابه لا تخصي عدداً ، فلم يكن من شأنه ان يضغط حق أحد ولا أدل على ذلك أكثر من مراجعته التي اعتمدها .

وعلى كل حال تمكنا من معرفة مؤرخ جليل للدولة العباسية في عصورها الأخيرة ، فكان أثره تحفة عزيزة . ولعله سيكون في متناول القراء الأفاضل في القريب العاجل فقد عزمنا على طبعه . فأكتفي بهذا . والله ولي الأمر .

(بغداد) ميرزا قليچ بيگ عباس المزاي

## ابو فراس الحمداني

### توطئة

ان الأمير ابا فراس الحمداني علاوة على منزلته السامية في الشجاعة وكرم الأرومة يعد احد اعلام الشعر العربي كما شهد له المتقدمون والمتأخرون الذين اطلعوا على اقواله وعرفوا شيئاً من سيرة حياته . وقد حصل هذه المكانة مع قصر عمره الذي لم يبلغ الأربعين فكيف به لو بلغ السبعين او نحوها بحيث يكون أتم نضجاً ويترك للخلف اضعاف ما تركه من نفائس القول الدال على ما وراءه من كبر النفس وشرف المبدأ وحدة الذهن ورسالة الطبع . وقد قال فيه صاحب بن عباد : « بدى الشعر بملك وختم بملك » وكل من كان من بيت ملوك تحسبه العرب ملكاً على سبيل التوسع . والملكان اللذان عناهما صاحب بن عباد هما امرؤ القيس الكندي في الجاهلية و ابو فراس الحمداني في الاسلام .

### عصر أبي فراس وبيئته ودولة أسرته

قضى ابو فراس الحمداني معظم حياته في حلب عاصمة ملك أسرته آل حمدان . ولكنه ولد في منبج إحدى المدن التابعة لها ( كذا ) وفيها قضى سنوات طفولته وحدثته . وعصره هو القرن الرابع للهجرة وقد توفاه الله سنة سبع وخمسين وثلاثمائة للهجرة اي بعد وفاة أبي الطيب المتنبي بثلاث سنوات . وهذا العصر هو من العصور الذهبية في الأدب العربي واستنجار المداية والعمران عند العرب مع بقاء بقية كبيرة لهم من الحول والطول والهيبة والرهبة في النفوس . وان كانوا قد فقدوا من ذلك جانباً غير يسير في جنب ما تمتع به اسلافهم في العهد الأموي وفي اثناء المئة الأولى من العهد العباسي .



ولكن العصبية العربية في خلافة بني العباس كانت اضعف واقل مما كانت عليه في دولة بني أمية لعوامل سياسية واحوال استثنائية .  
وأما دولة بني حمدان في حلب والموصل - واصل حمدان من قبيلة تغلب العدنانية - فكانت دولة عربية محضة لا غبار عليها ولا يستطيع ان يزاحم العربي فيها فارسي ولا تركي ولا كردي ولا غير هؤلاء .

كان سيف الدولة الحمداني عظيم الاهتمام برفع شأن العرب واكرام اهل الفضل والأدب منهم . وهو هو ممدوح احمد ابى الطيب المتنبى الذي قال من انعاماته الملكية قناطر مقلطرة . وكان لسيف الدولة حفرة يشهدا الشعراء والعلماء فيجزل لهم العطايا والهدايا حتى ضارع مجلسه من هذا القبيل مجلس الخليفة هرون الرشيد ومجلس ولده الخليفة عبدالله المأمون . وهذا الملك الحمداني كان هو نفسه بصيراً بدقائق الكلام ووجوه الفصاحة والبلاغة .  
وكان ابو فراس ابن عم الملك حماً وأحد قادة جيوشه في معاركه العديدة .  
نشأته وسيرة حياته وأخلاقه

ظهر لنا مما تقدم ان الأمير ابا فراس نشأ نشأة امارة وعظمة فتدرب على الفروسية والغزوات كما تدرب على الفصاحة وقول الشعر . وكانت امه رومية الأصل سنية عند العرب تزوجها ابوه . وكان ابو فراس شديد الخنوع على هذه الأم والعناية بها . بل كانت اخلاقه كلها على ما تعوده من فسوة الغزوات والمعارك ميالة الى الدمائية والسهولة مع خنوع على اهل بيته وحنين إليهم لا سيما عند مفارقتهم كما سيظهر لنا حين نروي جانباً من شعره في الشكوى والعتاب والاستغاثة ومخاطبة اقاربه . وقد أمره الروم مرثين اما في المرة الاولى فلم يتجاوزوا به بلدة حرشنة في الأناضول . واما في المرة الثانية فوصلوا به الى القسطنطينية وبقي في الأسر اربع سنوات وقد فداه ابن عمه الملك بمبلغ كبير من المال في كلتا المرتين فاطلق أمروه سبيله . وله في الأمر قصائد بمنازاة  
م (٥)

حسناً وجودةً لأن ملكة الشعر تغلي بأبعي واجل مظاهرها عند وقوع الشاعر في حالة نفسانية تثير شعائره من رغبة او رهبة او غضب او شوق او نحو ذلك . ان هذا الرجل لم يخلُ من مكاييد حسّاد له وخصوم بنتابونه ويقعون فيه وهم يظهرون مودة له وغيره عليه في وجهه . ولا يزال هكذا شأن عظماء الناس مع القليلي الانصاف الصغار النفوس من عشايرهم . وقد سمى الروم اخواله في بعض شكاويه لأن أمه منهم كما سبقت الاشارة . فقال :

اقتُ بأرض الروم عامين لأرى من الناس مغموماً ولا متوجهاً  
اذا خفتُ من اخوالي الروم خطّةً تخوفتُ من اعمامي العرب اربها  
وان اوجعتني من اعدائي شيمّةً رأيتُ من الأحياء ادهى واوجهاً  
ومن أرق ما يروى من عتابه لسيف الدولة حين قصر في مساعدته والامراع  
الى اقتدائه قوله :

قد كنت عدوّي التي أسطو بها وبدي اذا اشتد الزمانُ وساعدي  
فرميتُ منك بغير ما أمّنته والمرء يشرق بالزلال البارد  
وهو مع ديانة أخلاقه هذه عزيز النفس أيها الى حد بعيد حتى ان سيف الدولة عرض ذات يوم جياداً كريمة على خواص رجاله وسألهم أن يختار كل منهم جواداً لنفسه ففعلوا شاكرين فرحين ما عدا أبا فراس فقد ضرب صفحاً عن هذه النسيمة واعتذر عن ذلك شعراً قائلاً انه يستغني بما عنده من خيل قليلة العدد عظيمة الفائدة عن كل خيل سواها .

والظاهر ان هذا الشاعر لم ينسَ قط ان له شيئاً من حق السيادة واقتسام الملك مع ابن عمه سيف الدولة لأنه تركه اجدادهما معاً . ومن ثم رأيتاه بعد وفاة سيف الدولة ينتقل الى حصص ، ويحاول ان يقتل بامارتها مع ما حواليا فوقعت المعارك بينه وبين ابي المعالي بن سيف الدولة الذي ورث العرش عن أبيه . فخرج ابو الفراس في احدى تلك المعارك وتوفي على اثر جراحه . وآخر ما أنشده من الشعر وهو على فراش الموت قوله :

إذا لم يملك الله في ما تريد فليس الخلق اليه سبيل  
وان هو لم ينصرك لم تلف ناصراً وان عزاً انصاراً وجلّ قبيل  
وان هو لم يرشدك في كل مسلك ضللت ولو أن السماك دليل

### شعره وأغراضه فيه ونماذج منه

ذكر أبو منصور الثعالبي في كتابه «بنيمة الدهر» الأثير أبا فراس فقال فيه :  
« هو أبو فراس بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن عم ناصر الدولة وسيف الدولة  
ابني حمدان . كان فريد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً وكرماً ومعتداً وبراعةً  
وبلاغةً وفروسيةً ، شعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة ومعه  
رواة الطبع وسمة الظرف وعزة الملك . ولم يجتمع هؤلاء قبله الا في شعر  
عبد الله بن المعتز . وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقطة الكلام .  
وكان أبو الطيب المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامي جانبه فلا ينبري لمباراته  
ولا يجترئ على مجاراته . وإنما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيئاً  
وإجلالاً لا اخلاقاً وإغفالاً . وكانت سيف الدولة بمحبب بمحاسنه ويميزه  
بالأكرام والاحترام » .

قال ابن خلكان : وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وسنه سبع  
وثلاثون سنة . وقد شاب وهو في عقد العشرين من عمره فأشار الى ذلك بقوله :  
وما أدبت على العشرين سني فما عذر المشيب الى شبابي

ولا بد لي ان اضيف الى ما قبل فيه قولي : انت أبا فراس تناول معظم  
الموضوعات والأبواب التي يحتملها الشعر وظهرت له مزايا الجزالة والسهولة وحلاوة  
الديباجة ودقة التفكير وحسن التقسيم والتبويب . وله فوق ذلك مزية اخرى  
جليلة الشأن هي طول نفسه وسعة اطلاعه على كثير من وقائع التاريخ العربي  
يدل على ذلك ثلاث منظومات له طويلة حسنة السياق من أولها الى آخرها

فهي تصلح ان تعد من الملاحم في صناعة الشعر . المنظومة الأولى قصيدته  
المطبوعة في أول ديوانه ومطلعها :

لعلّ خيال العامرية زائر فيسعد مهجور ويسعد هاجر  
والمنظومة الثانية مطلعها :

ابت عبراته الا انسكابا ونار ضلوعه الا التهايا

وفي هذه القصيدة يذكر وقائع سيف الدولة بعشائر العرب التي شقت عليه  
عصا الطاعة وبعدد اطوار تلك المعارك وانتقال الجيش الظافر من غزوة الى  
غزوة ومن مكان الى مكان ومصير كل عشيرة بعد تأديبها بالسيف . وكل ذلك  
باداء مترابط الأجزاء مع صور جذابة وتشايبه خلابة . فجاءت ملحمة هذه  
من نفائس الشعر القصصي الاسلامي .

وابو فراس في ملحمة الآفة الذكر كان شاهد عيان في ماقصه ورواه بل  
كان احد قواد الجيش المعول عليهم . وقد اشار الى ذلك في ختام قصيدته  
حيث قال :

ألم تعلم ومثلك قال حقاً بانى كنت أنقيا شهابا .

وهذه القصيدة مؤلفة من خمسة وخمسين بيتاً . وأما ملحمة الأولى الرائية  
التي اشرنا اليها فقد ختمها بقوله :

نطقت بفضلى وامتدحت عشيرتي فما انا مداح ولا انا شاعر

وهو يثبت ينم على عزة الشاعر الملكية اذ خبرنا بأن كل ماجاء في قصيدته  
تلك من التنويه برجال عظام وبهوادشهم انما صرجه الى عشيرته لأن الممدوحين  
هم اجداده واعمامه وذوو قرابته . بحيث يثبت لنفسه شرف النسب والسلالة الطيبة  
فما هو مداح للقرباء ولا هو شاعر بنظم على منهاج معظم الشعراء في تلك  
العصور استجداء لهذا ومزلفاً الى ذاك ورهبة من ذلك .

واما ملحمة الثالثة المؤلفة من خمسين بيتاً فقد نظمها في موضوع جدلي

دبني ردّاً على قصيدة الشاعر محمد بن سكرة الهاشمي التي ينتخر بها على الطالبيين .  
وابو فراس من المتخزين لهم التابعين شيعتهم . ومطلع هذه القصيدة :  
الدين محترّمٌ والحق مهتضمٌ وفي آل رسول الله مقسمٌ  
وقال في ختام القصيدة :

وليس من قسم في الذكر نعرفه إلا وهم غير شك ذلك القسم  
وصلت الآن الى ايراد نماذج متوالية من شعر ابي فراس وقبل مباشرة ذلك  
أذكر للقراء الكرام أني اطلت النظر في شعره وبمد التأمل والاستقصاء جهدي  
رأيتّه موزعاً على الأغراض الآتية :

أولاً : الغزل والنسيب والتشبيب - ثانياً : الفخر والحماة - ثالثاً : العتاب -  
رابعاً : الشكوى من قلة الوفاء - خامساً : الاستغاثة في أثناء اسره بأبن عمه  
سيف الدولة - سادساً : تردد قلبه وهمته بين الصباية والديانة - سابعاً : التوكل  
على الله - ثامناً : حنوه على اهل بيته وحنينه اليهم - تاسعاً : ايراده حوادث  
تاريخية - عاشراً : لهوه وبشطحات صباه - حادي عشر : في حكمه وجوامع كلمه .  
وهذه الأغراض الأحد عشر مصحوبة بنماذج القول فيها توضح للقراء النواحي  
الجوهرية من حياة هذا الرجل الكريم وعقليته وأخلاقه ومبادئه وميوله . ولم  
أذكر في اغراض شعره المدح لأنه لم يكن مداحاً الا في مواقف يسيرة حين  
بذكر ابن عمه الملك وبعض اخوانه . كما لم أذكر الهجو اذ كان يترفع عنه الا  
ما جاء في سياق مناظرة او حديث كما جرى له مع الدُمستق القائد الرومي ذات  
يوم اذ قال لأبي فراس سيف أثناء مناظرة وابو فراس يومئذ اسير عندهم :  
« ما لكم وللحرب انما انتم كتّاب » فاستفزه هذا القول وساءه ونظم في ذلك  
قصيدة واولئها الآيات التالية :

أترغم يا ضخم الغاديد اننا ونحن اسود الحرب لانعرف الحربا  
فوبلك من للحرب ان لم تكن لها ومن ذا الذي بضحي ويسمي لها تروبا

ومن ذا يكف الجيش من جنباته  
ومن ذا يقود العين او يصدم القلب  
وه يلك من أردى اخاك بمعرش  
وحنك ضرباً وجه والدك العضبا  
ووبلك من خلى ابن اختك موثقاً  
وخلاك باللقان تبتدر الشعبا  
اتوعدنا بالحرب حتى كأننا  
واياك لم يعصب بها قلبنا عصباً  
لقد جمعنا الحرب من قبل هذه  
فكنا بها أسداً وكنت بها كلباً  
ومن شعره في التشبيب والنسب الأبيات التالية من قصيدته الطويلة المصدر  
بها دبوانه :

وفي كلتي ذاك الخباء خريدة  
لها من طمان الدارعين سنائر  
تقول اذا ما جنتها متدرعا  
ازائر شوق انت ام انت ثائر  
ثلثت فغصن ناعم ام شمائل  
وولت قليل فاحم ام غدائر  
وما ظلت عن رائق الحسن انما  
نمحن على ما تحتمن المعاجر  
ومن تشبيحاته المشهورة قصيدته العاصرة التي يتغنى بها المغنون حتى في أيامنا  
الحاضرة . ومنها قوله :

أراك عصي الدمع شمتك الصبر  
أما للهوى نعي طليك ولا امر  
وقال في قصيدة أخرى على هذا الوزن وهذه القافية :  
عذيري من اللاتي بلمن على الهوى  
أما في الهوى لو ذفن طعم الهوى عذر  
ومن غزلياته الممتازة حسناً قوله :  
اساء فزادته الاساءة حظوة  
حييب على ما كان منه حبيب  
بعد علي الواشيان ذنوبه  
ومن أين للوجه الجميل ذنوب  
فيا أيها الجاني ونسأل عفوه  
ويا أيها الخاطي ونحن نتوب  
لحي الله من يراك في القرب وحده  
ومن لا يصون الغيب حين يغيب  
وأما باب الفخر والحماسة وهو البق ابواب الشعر به فن نفثاته فيه قوله من  
قصيدته التي مطلعها « اراك عصي الدمع » وقد مرت منها أبيات :

ونحن اناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين او القبر  
تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسنة لم يغله المهر  
وقوله في ملحمة المصدر بها ديوانه :

نقى الهم عني همه علوية وقلب على ماشئت منه مؤازر  
واسمر مما يثبت الخط ذابل وايض مما يطبع الهند باتر  
ونفس لها في كل ارض لبانة وفي كل حي امرة ومعاشر  
اذا لم اجد في كل فج عشيرة فكل كرام للكرام عشائر  
تبوات من قرمي معد كليهما مكانا اراي كيف تبني المفاخر  
لنا اول في المكرمات وآخر وباطن مجد تغلي وظاهر  
نجدي الذي لم العشيرة جوده وقد طار فيها للفرق طائر  
وعمي الذي اردى الكاة مجاهراً وما الفارس القتال الا المجاهر  
تناصرت الاحياء من كل وجهة وليس له الا من الله ناصر

وقوله :

نفذنا الانام ولا نحاشي ونوصف بالجميل ولا نحاي  
وقد علمت ربيعة بل تزار بانا الرأس والناس الدناي  
ولما ان طفت صفها كعب فتحنا بيننا للحرب بابا  
منعتها الحرائب غير آنا اذا جارت منعتها الحوابا  
ولما ثار سيف الدين ثرنا كما هيبت آسادا غضايا  
وكنا كالسهم اذا اصاب مراميها فراميها اصابا

ومن افتخار ابي فراس بعزة نفسه وقوة ادراكه ونجدهته ونبل سيرته قوله :

اذا لم اجد في بلدة ما اريده فعندي لاخرى عزمة وركاب  
فليس فراق ما استطعت فان يكن فراق على مال فليس اياب  
صهور ولو لم تبقى مني بقية قوول ولو ان السيوط جواب

وقور وأنياب الزمان تنوشني وللحوت حولي جيفة وذهاب  
وألحظ أحوال الزمان بمقلية بها الصدق صدق والكذاب كذاب  
وربّ كلام مرّ فوق مسامعي كما طن في لوح الهجير ذباب  
إلى الله أشكو أننا بمنازل تحكم في آسادهن كلاب  
تمر الليالي ليس للنفّح موطن لديّ ولا للمحقين إجناب  
ستذكر أياحي نمير بن عامر وكعب على علائها وكراب  
أنا الجار لأزادي بطيخ عليهم ولادون بابي في الحوادث باب  
ولا اطلب العوراء منهم أصيبتها ولا عورتي للطلالين تصاب  
وفي هذه القصيدة ما يدل أنها من روميات الشاعر أي من الشعر الذي قاله  
وهو أسير في بلاد الروم .

ومن عتابه البارع لسيف الدولة قوله :  
فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأثام غضاب  
وليت الذي يبني وبينك عامر وبينني وبين العالمين خراب  
إذا صح منك الود يا غايبة المنى فكل الذي فوق التراب تراب  
وقال في الشكوى من قلة الوفاء :  
ولكنّ دهرًا دافعتني صروفه كما دافع الدين الغريم الماطل  
ولو نلت الدنيا بفضل مختها فضائل تحويها وتبقى فضائل  
ولكنها الأيام تجري كما جرت فيسفل أعلاها وتعلو الأسافل  
لقد قل أن تلقى من الناس مجملًا واخشى قريبًا أن يقل الجمال  
وقال في تردد قلبه بين الصباية والصيانة وهي أيضًا من ملحمة الكبرى  
المصدر بها ديوانه .

فبانفس ما لا قيت من لاءعج الهوى وبأقلب ما جرّت عليك النواظر  
ويا عفتي مالي ومالك كلبا هممت بأمرهم لي منك زاجر



كَانَ الْحَجِي وَالصُّونَ وَالْفُضْلَ وَالتَّقَى لَدَيَّ وَرَبَّاتِ الْحِجَالِ ضَرَائِرُ  
وَقَالَ فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ عِزَّ وَجَل :

وَهَلْ يَدْفَعُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ وَاقِعٌ      وَهَلْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ كَاسِبٌ  
وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي النَّاسِ غَالِبٌ      وَهَلْ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ فِي النَّاسِ هَارِبٌ  
إِذَا اللَّهُ لَمْ يَحْزُكْ مِمَّا تَخَافُهُ      فَلَا الدَّرْعَ مَنَاعٌ وَلَا السَّيْفَ قَاضِبٌ  
وَلَا سَابِقٌ مِمَّا تَجِبَتْ سَابِقٌ      وَلَا صَاحِبٌ مِمَّنْ تَحَيَّرَتْ صَاحِبٌ

وصلنا الى شعر ابي فراس الذي يشف عن حنوه على اهله وحبينه اليهم ووفائه  
لم وهي صفات يتطلبها شرف الخلق وكرم الفطرة من كل انسان نحو اهله ما لم  
يخرجوه بقله انصافهم وتعمد الاساءة اليه .

قال ابو فراس من قصيدة طويلة كتبها الى اخيه ابي الهيثم حرب بن سعيد  
الحدادي يتشوق اليه ويذكر ما لحق اخاه من الجزع عندما أمر هو :

بِنَفْسِي وَإِنْ لَمْ أَرْضَ نَفْسِي رَاكِبٌ      يَسْأَلُ كَيْفِي كَيْفَا لَاحٍ رَاكِبٌ  
قَرِيجٌ بِجَارِي الدَّمْعِ مَسْتُكِبُ الْكُرَى      بِقَلْقَلِهِ هَمٌّ مِنَ الشُّوقِ نَاصِبٌ  
أَخٌ لَا يَذُقُنِي اللَّهُ فَقْدَانٌ مِثْلُهُ      وَأَيْنَ لَهُ مِثْلٌ وَأَيْنَ الْمَقَارِبُ  
تَجَاوَزَتْ الْقُرْبَى الْمَوْدَةَ يَتَنَسَّاهَا      فَأَصْبَحَ أَذَى مَا نَعُدُّ الْمُنَاصِبُ  
أَلَا لَيْفَنِي حَمَلَتْ مَمِي وَمَمِي      وَأَنْ أَخِي نَاءٌ عَنِ الْهَمِّ عَازِبُ  
فَنَ لَمْ يَجِدْ بِنَفْسٍ دُونَ حَبِيبِهِ      فَمَا هُوَ إِلَّا مَازِقُ الْحُبِّ كَاذِبُ  
وَإِنِّي لِلْجِدَاعِ وَلَكِنْ مَمْنِي      تَدَافِعُ عَنِّي حَسْرَةٌ وَتَغَالِبُ  
تَكَثَّرَ لَوَائِي عَلَى مَا أَصَابَنِي      كَانَ لَمْ تَنْبِ إِلَّا بِأَمْرِي التَّوَابُ

وقال في أواخر قصيدة أخرى على أثر فراقه لزوجه وكان قد شيعها عند  
سفرها الى الحج في يوم تلج :

وَبُيُومٍ كَانَ الْأَرْضُ شَابَتْ لَهْوَلِهِ      قَطَعْتَ بِخَيْلٍ حَشَوُ فَرَسَانِهَا صَبْرُ  
نَسِيرٍ عَلَى مِثْلِ الْمَاءِ مَنْشَرًا      وَأَثَارُنَا طُرُزٌ لَا طَرَفَا حُمْرُ

اشبعه والدمع من شدة الأمل على خده نظم وفي نحره نثر  
رجعت وقلبي في سجن عيظه ولي لفتات نحو هودجه كثر  
وفي من حوى ذلك الحبيح خريده لها دون عطف الستر من صونها ستر  
وفي الكم كف لا يراها عديلهما وفي الخدر وجه ليس يعرفه الخدر  
ثم استغزاه الشوق فخلق في شعره وقال :

فهل عرفات عارفات بزورها وهل شعرت تلك المشاعر والحجور  
أما اخضر من ربحان مكة ما ذوى أما أعشب الوادي أما نبت الصخر  
سقى الله قوما حل رحلك بينهم سحاب لا قل جدها ولا ترز  
وكان في أثناء امره تضيحه حالة امه بعده أكثر مما تضيحه حالة فقال في ذلك :

لولا العجوز ينبج ما خفت اسباب المنيّة  
ولكان لي مما سألت من الفدى نفس أيّة  
لكن اردت مرادها ولو انجذبت الى الدنيا  
وأرى محاماتي طيلة ما أن تضام من الحية  
يا أمنا لا تيامي الله الطاف خفيّة  
كم حادث عنا جلا وكم كفانا من بليّة  
أوصيك بالصبر الجي لئلا فانه خير الوصية

وأما اشارات شاعرنا الأمير الى حوادث تاريخية في شعره فمنها قوله :  
فان مث بعد اليوم عابك مهلكي معاب الزرايين مهلك معبد  
هم عضلوا عنه الفداء واصبحوا يهزون اطراف القريض المقعد  
ولم يك بدعا هلكه غير انهم يعابون اذ سم الفداء وما فدي  
وأما شطحياته في لهوه ومجونه فمنها قوله :

تواعدنا بأذار لمسى غير مختار  
وقتنا نسحب الریط الى حانة خسار

فلم ندر وقد فاحت لنا من جانب الدار  
 بخار من القوم نزلنا أم بقطار  
 وقلنا أوقد النار أصراف وزوار  
 وما في طلب اللهو على الفتيان من عار  
 وقد حان لنا الآن ان نختم كلامنا بأمثلة من حكم شاعرنا الأمير وجوامع  
 كله . قال في هذا الباب :

دع الوطن المألوف رابك اهله وعدّ عن الأهل الذين تكاشروا  
 فأهلك من اصفي وحيك من صفا وان تزحت دار وشطت عشائر  
 لعمرك ما الأبرار تنفع أهلها اذا لم يكن للبصيرين بصائر  
 فهل ينفع الخطي غير مثقف وتظهر الا بالصقال الجواهر  
 وقال :

ابن الخليل الذي يرضيك باطنه من الخليل الذي يرضيك ظاهره  
 وما اخوك الذي يدنوه به نسب لكن اخوك الذي تصفوضه مائره  
 وقال :

اذا المرء لم يهجر الا ملالة فليس له الا الفراق عتاب  
 لقد صار هذا الناس الا أقلهم ذئاباً على أجسادهن ثياب

وقال :

ان الغني هو الغني بنفسه ولو انه عاري المناكب حاف  
 ما كل ما فوق البسطة كافياً فاذا قنعت فكل شيء كاف

وقال :

في الناس ان فتشيتهم من لا يسووك ان تنزله  
 اترك مجاملة اللثيم فان فيها المعجز كلمة

وقال :

هل ترى النعمة دامت لصغير أو كبير  
أو ترى امرين جاء أولاً مثل أخير  
أما تجري التصاريف بتقلب الدهور  
ففقير من غني وغني من فقير

فرغت مما أردت إيراداً عن الشاعر المقدم الأمير أبي فراس الحمداني ولعل ما أورده يحسب صورة معنوية كافية له أو قريبة من حد الكفاية . والذي نستنتج من آراء أئمة الأدب العربي أنهم يجعلون منزلته مثل منزلة أبي تمام والمجتري والمنني أشهر شعراء العهد العباسي رحمهم الله جميعاً ومكننا من الانتفاع بشيء من آثارهم وما أثرهم المتوهج نورها الساطع غيرها .

(اللاذقية) / ادوار مرقص

## المعجمات الحديثة

ان المؤلفين القدماء من أئمة اللغة العربية لقنءاء ان يذكر بلسان الصدق والاطراء وينقش بمداد الشكر والامناء<sup>(١)</sup> ويسجل بآيات التقدير والاعجاب ما لهم من الأيادي الجزيلة على اللغة والفضل العميم طينالما قاموا به من الأعمال الجليلة بجمعهم الحان العرب<sup>(٢)</sup> وأساليهم في الكلام وآدابهم وأشعارهم وأمثالهم مدونين كل ذلك في كتب ورسائل لا تحصى ، لولا بقاء بعضها الى يومنا هذا لما انت اللغة مع أصحابها تلك اللغة التي فاقت جميع الألسن في قوة بيانها وغزارة مادتها وعظمة ثروتها وهناء حلتها ولدُفنت كما دفن غيرها من اللغات التي لم يُنح لها من بدونها ويصونها ولكانت بعد اندثارها أثراً بعد عين .

غير ان قصر الوقت أهاب بأولئك الفضلاء الى التزام العجلة في التأليف والتدوين ليتسكنوا من اتمام عظيم أعمالهم وبلوغ أقصى أهدافهم ولولا لجوؤهم الى السرعة في العمل لما استطاعوا انجاز ما أنجزوا ولما وصل اليها عنهم ما وصل ولذا جاءت معجماتهم غاربة من الترتيب الذي يحتاج اليه المراجع في سرعة وجود ضالته فلاجل العثور على معنى لفظة واحدة ربما اضطر الى تصفح عدة صفحات وكثيراً ما لا يفوز ببغيته بعد ان يتعبه الجهد ويساوره الملل فيعود بخفي حنين ويفلق الكتاب آسفاً على ما أضاعه من الوقت .

ولكن ليس من العدل ان ننهي باللائمة على أولئك الأفاضل لأن تأليف اللغة لا يكون كاملاً ومنتهياً الى التنسيق المطلوب الا باجتياز مرحلتين الأولى الجمع والتدوين والثانية الصف والتنظيم ولربما كان عمر المؤلف غير كاف لاجتياز المرحلتين كليهما ما لم ينصف كتابه بالايجاز المخل فانظر الى لسان العرب

(١) الامماء المبالغة في الثناء والاستعصاء (٢) اي لغاتهم جم لحى بالسكون او الفتح

لابن منظور رحمه الله فقد جاء كتابه في عشرين مجلداً ضخماً تجمع قرابة عشرة آلاف صفحة من القطع الكبير والحرف الصغير يحتاج نسخها وحده الى عدة سنوات فما بالك في جمعه وتصنيفه وما يقال في لسان العرب يقال في تاج العروس وغيره من المعجمات المطولة فما أتى به المتقدمون الفضلاء من الأعمال الجليلة هو أعظم خدمة يستطيعون تأديتها في هذا السبيل فغفرم الله بغواذق رحمته ورضوانه .

وقد كان على المتأخرين ان يقوموا بانجاز المرحلة الثانية إتماماً لما شرع فيه المتقدمون فقد أشار الى ذلك احمد فارس الشدياق في كتابه الجاسوس على القاموس وتصور خطة لترتيب المعجمات على نمط يسهل على المراجع مرعة الوصول الى بغيته وودّ لو ان يتاح للغة من يحقق فكرته من بعده فكان اول من لبى نداه صاحب محيط المحيط غير أن هذا المؤلف ان كان أحسن بتحقيق ما ارتآه صاحب الجاسوس فانه قد أساء بما أتى به من التصرف في عبارات أئمة اللغة تغييراً وتحويلاً ، ومسحاً وتحريفاً <sup>(١)</sup> ، وتزييداً وتنقيصاً غير مراعاة أمانة النقل التي هي المستند الوحيد في تأليف اللغة . ثم اقتفى أثره سعيد الشرنوبى باخراج كتاب أقرب الموارد فجاء « نسخة طبق الأصل » من محيط المحيط في جميع أغلاطه ومساوئه . ثم تبعه صاحب المعجم المسمى « بالبستان » محاولاً تخلص كتابه من أخطاء الأقرب وشوائبه الا ان كثرتها طغت على تلك المحاولة فلم يكن خلو البستان أيضاً من بعض هشيم تلك الأغلاط ودوراتها <sup>(٢)</sup> وهكذا ما زالت سلسلة المعجمات الحديثة تتوارث معائب حلقتها الأولى « محيط المحيط » وتناقضها حتى انتهت تلك المعائب او بعضها الى الحلقات الأخيرة وهي المعجمات الصغيرة المدرسية .

ولما كنت آخذاً منذ بضع سنوات في تصنيف لغة العرب وتبويبها تمهيداً لما أود اخراجها من معجم في العلوم المصرية الحديثة من طيبة وطبيعية وغيرها فقد

(١) يقال مسح الكتاب اذا صفف او حرف فأحال المعنى في كتابه

(٢) الدُرانة بالضم كل حطام من شجر او حمض او بقل اذا قدم وفسه

سردت فيها سرودت كتاب أقرب الموارد لكثرة تداوله بين الناس فاطلعت على حقيقة وعرفت غشه من سمينه وميزت بين صحيحه وسقيمه فألفيته مشحوناً بالغلط مفعماً بالتحريف حاوياً عبارات مختزعة لم يذكرها احد من ائمة اللغة مقحماً فيه الفاظ لا تمت الى العربية بصلة حتى ان هذه المساوي قد طفت كثيراً على ما للكتاب من محاسن ومنافع لا تنكر تعود الى جودة تبويبه وحسن تنسيقه وترتيبه . ونقسم اخطاء اقرب الموارد الى ثمانية صنف :

(الاول) : مطبعي في الظاهر نحو ما جاء من ان المكر بالفتح هو الصغير بالغين المعجمة والصواب الصغير وآجده بفتح الألف أي قواه والصواب آجده بالمد وتأبد الرجل طالت عزبته «بمين مهلة بعدها زاي» والصواب عزبته «بغين معجمة بليها را» .

(والثاني) : ما هو خطأ في الاعجام وضبط القلم وهو كثير كقوله أغدِف الخاتن اي استأصل العزلة فضبطها بضم الألف وكسر الدال على صيغة المجهول خطأ والصواب آغْدَفَ بفتح الألف والدال على صيغة المعلوم .

(والثالث) : ما كان عن تسرع او غفلة في النقل فقد جاء في تفسير الخُلب «بكسر فسكون» انه (حجاب الكبد وقيل غلاف البطن و — الحبل منه) اه . فظاهر العبارة ان ضمير منه راجع الى غلاف البطن لأنه اقرب مذكور وعلى تقدير ان المراد ارجاعه الى حجاب الكبد او الظفر المذكور قبل حجاب الكبد بين معاني الخُلب فانه ليس لحجاب الكبد ولا للظفر ولا لغلاف البطن حل والذي سيف القاموس الخُلب بالضم وبفتحتين الليف والحبل منه اه . اي من الليف فأدخل المؤلف عبارة «والحبل منه» ضمن معاني الخُلب «بالكسر» التي لا يصح ارجاع الضمير الى اي منها مع ان محلها ضمن معاني الخُلب بالضم بعد كلمة الليف كما جاء في القاموس .

(والرابع) : شروح مختصرة مخطئة لم يذكرها أئمة اللغة فمن ذلك عبارة غريبة أتى بها في تفسير الخريطة وذلك انه بعد ان نقل عن القاموس قوله «الخريطة وعاء من آدم<sup>(١)</sup> وغيره يشرح على ما فيه الخ» زاد «ومنه الخريطة لما ترسم عليه هيئة الأرض او هيئة اقليم منها» فهذه الزيادة من عندياته لم ترد في أي معجم من الأصول ولا دليل عليها لأن كلمة «خريطة» التي نستعملها للصور الجغرافية ليست مستعارة من الخريطة للوعاء من ادم كما توهم وانما هي مأخوذة من قرط الافرنجية (Carte) حتى ان بعض الناس لا يزال يلفظها خارطة بالألف كما كانت في بدء تعريبها واصل كلمة قرط لاتيني من قرطاً وهو ورق الكتابة وهنا نساءل هل كلمة قرط اللاتينية عربية الأصل مأخوذة من خَرَطَ الورق اذا قشره عن الشجر اجتذاباً بكفه او خَرَطَ الشجرة انتزع الورق واللحاء عنها اجتذاباً، باعتبار ان ورق الكتابة كان يُتخذ من ورق الشجر، فيكون الورق او اللحاء مخروطاً ثم قيل له خَرَطَ تسمية بالمصدر بمعنى مقدار ما يخروط كما تقول قبضة لمقدار ما يقبض عليه ؟ فمن هذا السؤال نجيب انه من الصعب البرهنة عليه والأرجح ان تكون قرطاً لاتينية الأصل لا علاقة لها بخَرَطَ العربية ولو تشابه اللفظان بل ربما كانت كلمة قرطاس المستعملة في العربية معربة قرطاً اللاتينية والقرطاس في الأصل الكاغد يُتخذ من نبات يقال له البردي يكون بمضغ تعمل منه الحصر ويستأنس لكون كلمة قرطاس معربة باجتماع امور ثلاثة فيها الأول الحيرة والاضطراب الباديان في لفظها فانها مثلثة القاف اي تلتظ بفتح القاف وضمها وكسرها وان يكن الأشهر الكسر وتلفظ بلا الف أيضاً على وزن جعفر ودرهم فصار للفظها خمسة أوجه قرطاس وقرطاس وقرطاس وقرطس وقرطس . والأمر الثاني ندرة محي اسماء عربية على فعّال (بالفتح) في غير التضعيف كصلصال حتى قيل انه لم يجيء منها سوى

(١) الآدم بنتعتين الجلد المدبوغ



خَزَعَال وهو الظَّلَم أي العرج والثالث قلعة اجتماع حروف ثقيلة كحروف قرطاس في كلمة عربية واحدة مع انتهائها بسين فلفظة قرطاس شبيهة بكثير من المعربات كالقُسْطاس بالضم والكسر وهو الميزان قيل انه روميّ معرب والقُسْطاس بالضم والكسر أيضاً وهو بيت من شعر والقُسْطَار كذلك بالضم والكسر للميزات أيضاً ولرئيس القرية والقنطار معروف ومعرب عند بعضهم وقصارى القول انه لا وجه لادعاء صاحب الأقرب من ان كلمة خريطة التي نستعملها لما رسمت عليه الصورة الجغرافية مستعارة من الخريطة التي هي وعاء من ادم .

(والخامس) : ذكر الفاظ عامية غير عربية منسربة في هذا الزمان من اللغات الأعجمية وخاصة التركية فانه قوله القَرَمَان قال انه عهد السلطان للولاية فارسية والجمع قَرَامِين ١٥٠ . قلنا ان أصل هذه الكلمة بالفارسية بسكون الراء ومعناها الأمر مطلقاً ثم خصها الترك بأمر السلطان فلم يعلمها العرب حتى ولا المولدون والغريب ان المؤلف اشتق لها فعل قَرَمَنَ وأدخلها في صفوف المواد العربية ثم اخترع لها جمعاً عربياً علي قَرَامِين . ومنه الوُجَاق والأُوْجَاق فقد أفتحها بين المواد العربية وفسرها بأنها موضع النار مع انها تركية الأصل تسربت الى لغتنا العامية في هذا العهد . ومنه الغاز (Gaz) قال انه جوهر هوائي قابل للانضغاط وسيلال يعرف بزيت الغاز افرنجية معناها روح والجمع غازات ١٥٠ . فهذه الكلمة أيضاً مما انتقل اليها من الأعاجم ولم يرد لها ذكر في كتب العربية ثم ان الغاز ليس من جواهر الهواء كما قال بل هو أعم منها وليس هو المعروف بزيت الغاز بل المعروف به هو النفط المعروف بالبترول أيضاً . ومن هذا الصنف الملبس قال انه نقل للمولدين وهو لوز ونحوه يلبس سكرام ١٥٠ . ولم يذكر هذه العبارة احد في المعجمات الموثوقة . وكذا مما لم يرد له ذكر في المعجمات الأصول كلمة مار قال انها لفظة صربانية معناها سيد وقد تستعمل بمعنى قديس ومؤنثه مَرْت الخ . ومنه أيضاً الكليرُوس والاوْكليرُوس قال هم خدمة م (٦)

الله في البيعة كالشمامسة والقسوس والأساقفة وبقابلهم العالميون بونانيتهما كلبرس ومعناها قرعة الى ان قال الواحد إكليريكي والجمع إكليريكيون . ومنه القرش والقرش والمجدي للنقود التركية المعروفة . ومنه أيضاً الكوفته التركية لطعام معروف . ومنه القاروق لضرب من لباس الرأس وهي تركية عربيتهما قلنسوة الى غير ذلك من الألفاظ التي لا صلة لها بالعربية والتي وجودها في أقرب الموارد يناقض اسمه « فصيح العربية والشوارد » .

فان كان المراد بيان ما دخل في لغتنا العامية في هذا العهد من الألفاظ الانجمية وجب ان نجتمع نظائر هذه الألفاظ كلها وهي تقدر بالآلاف في فصل خاص او كتاب خاص لا ان يقحم بعضها بين المواد العربية فؤدي الى الاضطراب والنشويش وعدم التمييز بين العربي والدخيل وبين العامي والفصيح .

وقد أشار مؤلفو المعجمات الحديثة الى هذه الألفاظ بانها معربة او مولدة مع ان المعرب هو ما عرب به العرب اصحاب اللغة اي اخذوه من الأعاجم وصاغوه في بوتقة اوزانهم وألحقوه بكلامهم لا كل ما تسرب من الانجمية الى العامية بكل زمان ومكان والمولد ما كان لفظه عربي الأصل ولكن لم تستعمله العرب ولا يخفى ان المراد بالعرب عند اللغويين هم سكان الجزيرة الذين نقل الأئمة اللغة عنهم ومن سبقهم . قال في المزهري « في امالي ثعلب سئل عن التغيير فقال هو كل شيء مولد وهذا ضابط حسن يقتضي ان كل لفظ كان عربي الأصل ثم غيّرته العامة بهز او تركه او تسكين او تحريك او نحو ذلك مولد وهذا يجتمع منه شيء كثير وقد مشى على ذلك الفارابي في ديوان الأدب فانه قال في الشمع والشمعة بالسكون انه مولد وان العربي بالفتح وكذا فعل في كثير من الألفاظ » اهـ . وقوله او نحو ذلك اي تشديد الخفيف وتخفيف المشدد وتغيير حركة بأخرى وتبديل حرف بآخر . وعلى هذا فقول علمتنا آم بدلاً من قام مولد وتوضيت بدلاً من توضأت مولد وكذا لا تواخذني بدلاً من لا تؤاخذني

والمواصلة بدلاً من المآسة واحكى لي بدلاً من حكى لي والكراهية بالتشديد بدلاً من التخفيف والدخان مشدداً بدلاً من التخفيف والقُدُوم بدلاً من القدُوم والخبز بالتحريك بدلاً من التسكين والاسباب بدلاً من الاثبات والكِتان بدلاً من الكِتان والذهليز بدلاً من الدهليز . . الى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى كله مولد بل ان جميع لعنتنا العامة تكاد تكون مولدة فلماذا لم ندمج كلها في المعجمات الحديثة ؟ هذا فضلاً عن ان لكل قطر عربي لغة عامية خاصة أفلا يداخل أهلها شيء من القبضة لعدم ادخال لغاتهم في المعجمات فلماذا لم يذكر ما لا يزال يستعمل في مصر حتى في جرائدهم ومؤلفاتهم ودواوينهم من الألفاظ التركية كالشوايش للعريف والكُبُري للجسر ويجمعونه على كُباري والبنباشي لقائد الألف او قائد الكتيبة والياور للمرافق ويجمعونه على ياوران على القاعدة الفارسية وغير ذلك ؟  
واغلاط هذا الصنف كثيرة .

(والسادس) : تصرف محل في عبارات ائمة اللغة اسد المعنى الصحيح وأخرجه عن أصله مثال ذلك ما جاء في القاموس إِمْلَاجٌ الصبيُّ وإِمْلَاجٌ طلع باطلاق الطلوع دون بيان مكانه ولم يتعرض شارح القاموس لايضاحه بل اقتصر على ضبط الفعلين وهملما اصحاب اللسان والمصباح والصحاح والأساس واذ بصاحب الأقرب مخترع قيداً للطلوع بقوله « أي من بطن امه » ولا قائل به ولا دليل عليه والأقرب الى الصواب ان طلع محرف من رضع لأن معظم معاني مَلَجٍ وجميع مشتقاتها تدور حول الرضاع وليس فيها ما يدنو من معنى الطلوع فقلوه من بطن أمه زيادة شوهت المعنى الأصلي وقلبته رأساً على عقب مع ان امانة النقل تقضي بان يكون بلا زيادة ولا نقص .

ومن هذا الصنف قوله غُمِي على المريض غُمِيًا عرض له ما وقف به حسه ١٥٠ .  
فهذا التعريف ليس في جميع ما أخذ الأقرب من الأمهات بل ان ما جاء في

اللسان مُغْمِي على المريض وأُغْمِي عليه مُغْشِي عليه ثم أفاق وفي التهذيب أُغْمِي على فلان اذا مُظِنَّ انه مات ثم يرجع حياً ومثله في التاج ومآل عبارة المصباح الاغماء تعطل القوى المحركة والأوردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد اُغْمِي فعبرة الأقرب اختراع محض وهي مخالفة لتعريف الاغماء حتى عند الأطباء فهو عندهم تعطل في جميع القوى الحركية والحسية مع توقف القلب والنفس (بالفتح) او يكادان فهو موت جزئي فأقرب ما ذكره اللغويون الى هذا التعريف تفسير التهذيب من ان الاغماء ان يُظِنَّ الانسان مات ثم يرجع حياً وأما تعريف الأقرب فهو باطل من أساسه .

ومن هذا الصنف أيضاً قوله بَطَرِ الرجل بَطَرًا لم يُخْتَنَ وهذا التفسير العجيب ليس في جميع المججمات فقد عزاه الى اللسان مع ان قول اللسان بَطَرِ الرجل جاء في سياق كلامه في الأبطر وهو الذي في شفته العليا طول مع نتوء وانص عبارة اللسان « رجل أبطر في شفته العليا طول مع نتوء في وسطها وهي الحثيمة ما لم تطل فاذا طالت قليلاً فالرجل حينئذ أبطر الى ان قال وقد بَطَرِ الرجل بَطَرًا » اهـ . فؤداه انه يقال بَطَرِ الرجل اذا كان في شفته العليا طول مع نتوء لا اذا لم يُخْتَنَ كما تسرع الى فهمه الشرطوني وهذا من أغرب أغلاطه لأن ما يتعلق بالختان من هذه المادة خاص بالنساء فقد اشرك صاحب الأقرب الرجل مع المرأة فيما لم تشر كها فيه الخلقة . سامحه الله .

ومن أغلاط هذا الصنف أيضاً قوله الجَمَا والجُمَا (مفتوحاً ومضموماً) ورم كالثدي في البدن اهـ . ولم يرد هذا التفسير في أي معجم من الأمهات وإنما الذي ذكره صاحب القاموس الجَمَا والجُمَا « نتوء وورم في الثدي » وقال في موضع آخر « نتوء وورم في البدن » فاختلف القولان وأرى الأخير هو الصحيح وان الثدي في القول الأول مصحف عن البدن في القول الثاني وذلك لعدم مجيئ التفسير الأول في اللسان من جهة ولا منناع صحة تفسيرين متغايرين من

جهة أخرى . ولما نقل صاحب الناج العبارة الأولى صحف كلمة نتوء بقلب همزتها هاء فصارت نتوء فظن الماء ضميراً فأرجعه الى كلمة الشيء المذكورة قبلاً ولملخص عبارته «الجماء والجماء بالفتح ويُضمان الشخص من الشيء وحجمه وبالقصر ويضم نتوء واجتماعه وورم في الثدي» اهـ . فالهاء في نتوء ليست ضميراً بل مقالوبة من الهزمة تحريكاً وقوله واجتماعه مقحم ينبغي ان يكون بعد قوله وحجمه فتكون العبارة «الجماء .. الشخص من الشيء وحجمه واجتماعه وبالقصر ويضم نتوء وورم في الثدي» . وقصارى القول ان عبارة الأقرب « ورم كالثدي في البدن » لا أصل لها .

ومما يعتبر من هذا الصنف تصرفه في استعمال « وقيل » بدلاً من « او » وهذا كثير في كتابه وغير جائز لأن المؤلفين يجعلون « او » بين الأقوال المختلفة في تفسير الكلمة دون تمييز في قوة الصحة بين تلك الأقوال واما « قيل » فيشيرون بها الى ضعف القول الذي يليها مثال ذلك قوله « العُبْلَةُ النطفة وقيل ماء الرجل » والذي في الأصول « او ماء الرجل » فقوله وقيل يفهم منه ضعف القول الثاني على ان عبارة اللغويين تدل على عدم الحكم على أصح القولين ولا يخفى ان القول الأول أعم من الثاني لأنه يفيد ماء الزوجين وكذا قوله « الحرّض من لاخير عنده وقيل من لا يرجى خيره ولا يخاف شره » والذي في الأصول او من لا يرجى خيره ومثل ذلك قوله « الخبّة طريقة من رمل وقيل من سحاب وقيل خرقة كالعصابة » وعبارة القاموس بأو بدل وقيل في الموضعين وهكذا فكل او واردة في القاموس قد استبدل بها كلمة وقيل ولا ندري لماذا ؟

( والسابع ) : عدم مراعاته ارجاع ما بعد كاف التشبيه التي ترد في القاموس بعد المعاني المشتركة فان مقتضى قاعدة القاموس رجوع التشبيه الى المعنى الأخير فقط منها كقوله كما كالعبيّني فان التشبيه عائد الى العبيّني الذي بمعنى العظيم

من النور والجمال فقط لا الى جميع معاني العَيْنَ وأما المفهوم من عبارة الأقرب فهو رجوعه الى جميع معانيه وهذا خطأ .

(والثامن) : اخذه مفردات كثيرة من كتب ليست من معجمات اللغة ولا من دواوينها كمفردات ابن البيطار والألفاظ الكتابية والعقد الفريد والأغاني وغيرها من كتب الأدب التي لا يصح الاستشهاد بها على عريية وفصاحة ما جاء فيها من الألفاظ ما لم تكن معزوة أو مسندة بشواهد وأدلة أو منقولة عن كتب أخرى قد اسندتها أو اتت بشواهدا وذلك كنقله عن كتاب تاريخ الدول كلمة «الحشاشي» قال المراد بها العالم بالحشاش وعن تقويم البلدان كلمة المحضة قال هي موضع الحمض وعن مفردات ابن البيطار «الشجّار» قال انه العالم المشتغل بالبحث عن أحوال الشجر والجمع شجارون وعن الأغاني جمع شونيز اي الحبة السوداء على شوانيز وعن الألفاظ الكتابية اضطرم نار الحرب قال معناها أوقدها ونظائر ذلك كثيرة في ذيل كتابه كما أنه أقحم في الذيل ألفاظاً كثيرة عثر عليها في المعجمات ليس بين مواد اللغة بل في سياق تفسير بعض المواد مع ان مؤلفي اللغة هم حجة في العربية فيما نقلوا لا فيما تكلموا به فمن أمثلة ذلك نقله من لسان العرب كلمة السيور قال انها جاءت في ترجمته ف ر ه وان معناها الكثير السير ومن اللسان أيضاً في مادة ص ق ر «الدّباس» قال هو صانع الدبس وبائعه ومن التاج في مادة ن ج ز تسافكوا دماءهم اي سفك بعضهم دم بعض وفي مادة ج ص ص «زرزته اززّه ززاً» اي صفعته وفي مادة ب ر ر «استصعد البرير» اي جنّاه وفي مادة ن ع ي التمهّر تفعل من المهارة ولا حاجة لنا الى سياقة جميع ما جاء من هذا القبيل لأنه ظاهر في ذيل كتابه بإشارة «س» فأما ما كان مقيساً من هذه الألفاظ فلا فائدة من ذكره في المعجم .

الطبيب محمد جميل الحاني



## العدد في اللغة العربية

- ٣ -

### حالات المميز مع العدد

سبق أن ذكرت أن الواحد والاثنين لا يذكر معهما المميز لأنه يستغني عنهما باعتباره يدل في نفسه على الوحدة وعلى التثنية بطبيعة اللفظ والدلالة .  
أما المعدود الذي هو مميز العدد الذي يسبقه مع بقية الأعداد غير الواحد والاثنين فله أحوال عدة ألخصها فيما يلي :

المعدود مع ثلاثة الى عشرة يكون مخصوصاً بالاضافة ويكون جمعاً مكسراً يدل على القلة لا على الكثرة فان استعمل جمع الكثرة فاضطراباً بالنيابة عن جمع القلة وتخالف هذه القاعدة في ثلاثة أمكنة : الأول ان يكون اسم جمع وذلك قليل نحو : تسعة رهط ، الثاني : لفظ مائة فتقول ثلاثمائة لا ثلاث مئات وبطل بأن مائة لفظ يدل على جمع أي عشر عشرات ، الثالث أن يميز بجمع التصحيح في الكلمات التي أهممت جموع تكسيروها مثل « سبع سموات » وفي الكلمات التي لها جموع قلة مكسرة واكتمها جاورت هذه الكلمات مثل : « إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر » جاورت « سنبلات » ، وجمعها المكسر سنابل ، بقرات وليس لهذه جمع تكسير بل لها اسم جمع فقط ، وفي الكلمات التي ليس لها جموع تكسير مثل ثلاث سعادات ج سعاد . وينوب جمع الكثرة عن جمع القلة حين لا يوجد هذا أو يكون شاذاً قياساً أو سماعاً أو قليل الاستعمال .

وجموع القلة لها أربعة أوزان : أفعال وأفعل وأفعلية وفعلية مثل : أجمال وأفرخ وأرغفة وغلّمة .

وتجوز بالإضافة في مثل ثلاثة أبواب قياساً على قولك « كل القوم » فالمقصود بلفظة أبواب هنا واحد منها لا الجمع « أبواب » مكرراً ثلاث مرات .  
 وإذا استعمل جمع الكثرة بدل جمع القلة مع وجوده ينزل منزلة اسم الجنس فتلاثة كلاب معناها ثلاثة من الكلاب كما تقول ثوب خز أي من خز .  
 وبمناسبة الكلام على المعدود يجب الانتباه الى انه لا يجوز فصل العدد عن تمييزه فلا تقول : ( ثلاثة رأيتهم رجال « او من الرجال » ) ؛ وأما قول الشاعر :  
 « علي أني بعد ما قد مضى ثلاثون للهجر حولا كيلا »

فضرورة .

أما جر المعدود مع ثلاثة وأخواتها فقد علمه الصبان « في حاشيته ج ٤ ص ٤٦ »  
 بأنه لما كثر استعماله آثروا جر المميز بالإضافة للتخفيف لأنها تسقط التنوين وعمل كونه جمعاً بإيجاد المطابقة بين العدد والمعدود وعمل كونه جمعاً للقلة بالمطابقة أيضاً .

وذكر الصبان أنه يجوز في معدود ثلاثة وأخواتها إذا كان لفظه مذكراً ومعناه مؤنثاً أو بالعكس وجهان مراعاة اللفظ أو مراعاة المعنى .  
 واختلف النحاة في قول « رأيت ثلاث بنات عرس » فبعضهم يرى إدخال التاء لأن مفرداها ابن عرس وبعضهم يرى حذف التاء لأن لفظ بنات مؤنث أما القاعدة العامة فهي أنه يرجع لمفرد الجمع فينظر فيه من حيث التذكير والتأنيث فيذكر العدد إن كان هو مؤنثاً وبالعكس .

وإذا اشترك مذكر ومؤنث معدودان معاً في عدد فيعتبر المعدود كله مذكراً فتقول : أعطيتك ثمانية ما بين عبد وجارية لأن القاعدة العامة أنه إذا اجتمع مذكر ومؤنث فالغلبة تكون للمذكر وهنا ليس المقصود ثمانية من كل نوع وإنما بعض الثمانية عبيد وبعضهم جوار . ولذلك يغلب المذكر المؤنث في هذه الحالة .  
 ولكن الفراء لا يجيز عطف المؤنث على المذكر في مثل قولك جاءت ستة



رجال ونساء لأن ذلك مئة ستة رجال وست نسوة لا ستة ما بين رجال ونساء  
ومما جاء مخالفاً لقاعدة المعداد مع ثلاثة هذا البيت :

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة وللسبع خير من ثلاث وأكثر

وكان الواجب أن يقول ثلاثاً لأن القبائل جمع قبيلة وهي مؤنثة وبذكر  
معا العدد؛ وخرجه صاحب المخصص (ج ١٧، ص ١٧٢) بأن الشاعر أراد  
بثلاثة ثلاثة أبطن فأنت العدد وأظن أن هذا خطأ فلم يقصد الشاعر ذلك  
وإنما اضطره الشعر إلى تأنيثها أو أن العرب لم يكونوا كلهم يسرون على هذه  
القواعد العددية بصورة دقيقة ولذلك نجد أبياتاً كثيرة من أمثال هذا البيت  
يسعى النحاة إلى أن يصطنعوا لها تأويلات يظهر فيها التحكك والتنعطع .

والمعداد مع خمسة عشر وأخواتها يكون تمييزاً مفرداً منصوباً فأما نصبه  
فكما يقول ابن يعيش (ج ٦ ص ٢٠ من شرح المفصل) فلأنه عدد فيه نية  
التنوين إلا أنه مبني فبناؤه كان مانعاً من ظهور التنوين كنع ما لا ينصرف  
نحو قولك : هؤلاء حواج بيت الله وضوارب زبداء فلما كان في نية مؤن امتنعت  
لذلك إضافته ووجب نصب ميمه وأما إفراده مع أحد عشر وأخواتها فلأن العدة  
معلومة من العدد ولم يبق إلا بيان الجنس فأغنى فيه الواحد عن الجمع .

والتمييز مع عشرين يكون كذلك مفرداً منصوباً ونصب لأن عشرين  
لعدم تمكنه لم يميز حذف نونه وإضافته إلى الجنس المميز فلم يقولوا «عشرو»  
درهم لأن العشرين وأخواتها لم تقو قوة اسم الفاعل ولا الصفة فالزم طريقتي  
واحدة وتحذف إذا اضيفت إلى المالك نحو عشرو زبداء فلذلك لم يكن  
التفسير إلا واحداً لأن الواحد دال على نوعه فإن قلت عندي عشرين رجلاً  
كنت قد أخبرت أن عندك عشرين كل واحد منهم جماعة رجال كما قالوا  
جملان وإبلان فأعرفه (المفصل لابن يعيش ج ٦ ص ٢١) .

والمعداد مع مائة يكون مفرداً مجروراً بالإضافة وعلمه صاحب التصريح

(ص ٢٧٤ ج ٤) بأن المائة اشتملت على عشرة وعشرين فأخذت من مئتين وعشرين الأفراد وأخذت من مئتين عشرة بالإضافة .

والمعدود مع ألف يكون كالمعدود مع مائة لأن الألف ليس إلا عشر مئتين ووجه النجاة القراءة الشاذة في «ثلاثمائة سنين» بإضافة العدد إلى المعدود بأنها شبهت هنا بالعشرة إذ كانت تعشيراً للعشرات وقيل إنه من وضع الجمع موضع المفرد ووجهوا قراءة من قرأ «ثلاثمائة» بالتنوين بأن المعدود إنما وقع عطف بيان أو بدلاً من ثلاثمائة وتقض هذا بعضهم بأن هذا ليس بدلاً لأنه لا يصح الاستغناء عن الأول وأجيب عنه بأن نية الطرح غالبية لا لازمة .

وقد ورد تمييز المائة في الشعر بقدر منصوب كقول الربيع بن ضبيح الفزاري :

إذا عاش الفتي مائتين عاملاً فقد ذهب المسرة والفتاة

وأجاز ابن كيسان نصب تمييز مائة وألف (والحقيقة أن البيت ضرورة الرواية

شاذة) «التصريح على التوضيح ص ٢٢٦ ج ٤» .

والمعدود مع المليون وما بعده من العقود يكون كالمعدود مع الألف

استعمالاً وقياساً لأن المليون ليس إلا ألف ألف

” ملاحظة تتعلق بمعدود أحد عشر وأخواتها

الذي قلنا أنه يجب أن يكون مفرداً منصوباً :

جاء في القرآن الكريم : (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً) والأسباط

مفرداتها سبط مذكر وخرج على أن أسباطاً ليس تمييزاً وإنما هو بدل مما قبله

بدل كل من كل والتمييز محذوف تقديره فرقة . وزعم ابن مالك (الناظم)

في شرح الكافية أن أسباطاً تمييز وإنما لم يذكر معه العددان لأنه ذكر بعده

أمماً فرجح لذلك التأنيث لأن أسباطاً وصف بأما كما وقع نفس الأمر في بيت

عمر : «ثلاث شيوخ كعبان ومعصر» وهذا مخالف لقول الناظم (ابن مالك)

في التسهيل أن أسباطاً بدل لا تمييز وقولهم أنه بدل مشكل لا يصح وقولهم أنه

تمييز مخالف للقاعدة لأن تمييزه يجب ان يكون مفرداً ومُخرَج يكون أسباطاً وصف لتمييز محذوف تقديره فرقة وذهب الفراء الى جواز جمع التمييز وظاهر الآية يشهد له ويشهد له أيضاً ما روي من قول ابن مسعود: « قضى في دبة الخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين بني مخاض » وتخرج أبي حيان على أن بني مخاض حال من عشرين أو نعت لها والتمييز محذوف خلاف الأصل .  
وكل هذه التخريجات تخريجات مربكة لسنا في حاجة اليها وبكفي أن نشير في مثل هذه الآية التي لم ترد وفق الأمثلة الغالبة أن نقول قد ورد فيها التمييز جمعاً خلافاً للمألوف في القاعدة العامة المستمدة من النصوص الشائعة الغالبة بالكثرة فهي من قبيل النادر في اللغة أو الشاذ أو أنه لم يكن عند العرب مانع في بعض الأحايين من جعل التمييز جمعاً في مثل هذه الحالة .

### ميز الثلاثة وأخواتها

حينما يكون اسم الجنس أو اسم جمع أو جمعاً

ميز الثلاثة والعشرة وما بينها إن كان اسم جنس خفض بن : « نخذ أربعة من الطير » وعلل الأخفش امتناع الاضافة اليه بأنه قد يقع على الواحد ولا يضاف هذا الجمع الى الواحد وقد يخفض تمييز اسمي الجنس والجمع باضافة العدد اليه فاسم الجمع نحو : « وكان في المدينة تسعة رهط » واسم الجنس كقول جندل بن المثنى :

« كأن خصيه من التدلل ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل »

واختلف في هذه الاضافة على ثلاثة أقوال : الجواز على قلة كما مر والاقتصار على ما سمع وهو مذهب الأكثرين والرأي الثالث التفصيل في اسم الجمع فان كان مما يستعمل للقليل كرهط ونفر جاز وان كان يستعمل للقليل والكثير لم يجوز وعلله المبرد بأن العدد لا يضاف الى الواحد ولا لما يدل على الكثرة ويعتبر التذكير والتأنيث مع اسمي الجمع والجنس بحسب حالهما باعتبار عود الضمير عليهما

تذكيراً وتأنيداً وقد يكونان مما يجوز فيه التذكير والتأنيث على السواء مثل «البقر» فتقول ثلاثة من البقر وثلاث من البقر .

وفصل ابن عصفور في اسم الجمع فقال ان كان لمن يعقل حكمه حكم المذكر كالقوم والرهط والنفر وان كان لمن لا يعقل حكمه حكم المؤنث كالجامل والباقر . والجمع يعتبر به حال مفردة فتقول ثلاثة حمامات وثلاثة اصطبلات لأن حمام وإصطبل مذكران وأجاز البغداديون ذلك والكسائي ونقل سيبويه والفراء أن كلام العرب على خلاف ذلك .

ولا يعتبر من حال الواحد حال لفظه فتقول ثلاثة طلحات لا ثلاث طلحات وينظر في مرافقة العدد الى ما يستحقه المفرد باعتبار ضميره فيعكس حكمه في العدد واختلفوا في تخرج :

« فكان مجنى دون ما كنت أتقي ثلاث شخص كاعبان ومعصر »

فقال بعضهم ضرورة خلاف القياس وسهلها مدلولها ثلاث نسوة ورأى ابن مالك أنه اذا اقترن باللفظ ما يرجح جانب المعنى ترجح ( ص ٢٧١ من التصريح على التوضيح ج ٤ ) .

### العدد الذي حذف تمييزه

ونابت عنه الصفة والذي أضمر بدون أن تنوب صفة عنه

الصفة المحذوف موصوفها إذا رافقت العدد روعي حال الموصوف المحذوف في التذكير والتأنيث مثاله : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » التقدير عشر حسنات أمثالها ففرد حسنات حسنة وهي لفظة مؤنثة يذكر معها العدد .

واعتبار توهم الموصوف كاعتبار نيته « أي حذفه » ولهذا ترى العرب يقولون ثلاثة دواب بالتاء اذا قصدوا ذكوراً لأن الدابة وهي لغة كل ما يدب على الأرض صفة في الأصل غلبت عليها الاسمية وقد يجرونها مجرى الاسم الجامد ويراعون لفظها . « التصريح على التوضيح ج ٤ ص ٢٧١ » واذا أضمر المعدود

مع الأعداد بين الثلاثة والعشرة عددًا كأنه مذكور ويجوز أن تحذف التاء في المذكر كالحديث : « ثم أتبعه بست من شوال » .

وعلى الصبان ( في حاشيته ص ٤٤ ج ٤ ) جواز حذف التاء في المذكر المحذوف مع العدد بقوله : « يمكن أن يوجه بأن في حذف المعدود إيهامًا فتناسب مراعاة الإيهام في لفظ العدد أيضًا وفي المؤنث المحذوف مع العدد نقل الأسقاطي عن بعضهم المنع ومقتضى ما مرَّ عن الصفوي الجواز » .

### العدد الموصوف

ولا يجوز إضافة العدد إلى الصفات وإنما يوصف بها العدد فتقول ثلاثة قرشيون وما جاء بإضافة الصفة يؤول بموصوف محذوف وذلك لأن الأصل أن تميز الأعداد بالأشكال لا بالصفات وعليه تخرج الآية : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » بأن المقصود عشر حسنات أمثالها واستعمال ثلاثة نسابات أي ثلاثة رجال نسابات وإنما تقوم الصفة مقام الموصوف حين تشتهر ( ص ١٢٧ ج ١٧ المخصص لابن سيده ) .

### العدد الذي يكون وصفًا

يقول الصبان : « إذا قدم المعدود وجعل اسم العدد صفة جاز إجراء القاعدة وتركها كما لو حذف تقول مسائل تسع ورجال تسعة وبالعكس — نقله النووي عن النجاة — ( حاشية الصبان ج ٤ ص ٤٤ ) وقال ابن سيده ( في المخصص ج ١٧ ص ١٢٥ ) : « إذا نعت المذكر والمؤنث بالعدد تساوى المنعوت وشبه بالمصدر ولو لم يكن له فعل من لفظه وذلك إلى العشرة تقول : رأيت الرجال ثلاثتهم ورأيت النساء ثلاثين وقال أبو حاتم فيما زاد عن العشرة تقول : رأيتهم أحد عشرم وثلاثة عشرم ورأيتهم إحدى عشرين وثلاث عشرين وتجري البقية حتى تسعة عشر على ذلك » .

ونلاحظ هنا الفرق بين رأي الصبان القائل بأنه يجوز إجراء القاعدة وتركها وبين رأي ابن سيده في أن لفظ العدد في أصله ينعت به الجنسان وضرب له أمثلة .

### صفة تمييز العدد المفرد

يجوز في نعت هذا التمييز مراعاة اللفظ نحو عندي أحد عشر درهماً ظاهرياً وعشرون ديناراً ناصرياً ومراعاة المعنى فتقول ظاهرياً وناصرياً ومنه قوله :  
« فيها اثنتان وأربعون حلوبة سوداً كخافية الغراب الأشحم »

### العدد المردف بمعدودين مذكور ومؤنث

سبق أن تكلمت في شيء من هذا في ص ٣٣ من بحثي ولكني لم أوفه حقه هناك حين كنت أتكلم على حالات المعدود فقد قلت أن حكم العدد المميز بشيئين لمذكروهما ولكن الأشموني ( ص ٥١ ج ٤ من شرحه ) يفصل في ذلك فيقول : « حكم العدد المميز بشيئين في التركيب لمذكروهما مطلقاً إن وجد العقل نحو : عندي خمسة عشر عبداً وجارية وخمسة عشر جارية وعبداً فإن فقد فلا سابق بشرط الاتصال نحو : عندي خمسة عشر رجلاً ونافعة وخمس عشرة نافعة ورجلاً وللمؤنث إن فصلاً نحو : ست عشرة مابين نافعة ورجل أو مابين رجل ونافعة وفي الإضافة لسابقتها مطلقاً نحو عندي ثمانية أعبد وآم وثمان آم وأعبد ولا يضاف عدد أقل من ستة إلى مميز مذكر ومؤنث لأن كلاً من المميزين جمع وأقل الجمع ثلاثة » .

واختلاف حكم المعدود من الجنسين مع العدد في كلام العرب إذا كان المعدودان بعد العدد المشترك أياماً وليالي فإن التأنيث يغلب على التذكير حينئذ بخلاف القاعدة العامة وذلك لأن الليلة ابتداء اليوم ( أبو علي الفارسي ) قال الشاعر :  
« فطاف ثلثاً بين يوم وليلة وكان النكير أن تضيف وتجاراً »

وقال تعالى : « يتربصن بأنفسهن ثلاثة أشهر وعشراً » أي عشرة أيام غلب الليالي على الأيام لأنه أنهم لم يعين المعدود وكذلك الأمر كلما عدد المدة بدون

ذكر اليوم أو الليلة ؛ وسواء أذكر اليوم أم الليلة فالأيام مع لياليها والليالي مع أيامها وقد استعمل العرب الأيام مع الأعداد فأثنوا الأعداد معها قال تعالى : « قال آبتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزاً » ( المخلص ص ١١٥ ج ) .

### تعريف العدد والمعدود

( دخول الألف واللام عليها )

ذكر صاحب المفصل ان الألف واللام تدخل على معدود الثلاثة والعشرة وما بينهما فنقول تسعة الأثواب ومع أحد عشر تدخل الألف واللام على النيف فتقول الأحد عشر رجلاً وفيما فوق العشرين تقول الأحد والعشرون وفي المائة تقول مائة الدرهم وثلاثمائة الدرهم وألف الرجل وقال ان الكسائي روى الخمسة الأثواب وعن ابي زيد أن قوماً يقولونه غير فصحاء ففي حالة الثلاثة وأخواتها يرجع الى قاعدة ان المضاف يكتب التعريف من المضاف اليه وفي الأحد عشر وأخواتها يجوز ثلاثة وجوه : ١ ) أن تدخل الألف واللام على الأول لأن المركب قد اكتسب قوة الكلمة الواحدة فدخل التعريف على الأول وهو رأي البصريين ٢ ) أن تدخل التعريف عليها معاً أي على النيف والعقد وهو مذهب الكوفيين والأخفش وذلك لأنهما ايمان العطف بمنوي فيهما ولو صرح بالعطف لوجب دخول التعريف عليها معاً ٣ ) مذهب قوم من الكتاب يدخلون التعريف على الكلمات الثلاثة وهو فاسد لأن التمييز لا يكون الا مبعهاً فلا يجوز تعريفه ولا يجوز « العشرون الدرهم » إلا على المذهب الضعيف وذلك لأن درهما تمييز فيجب ان يكون نكرة كما قدمنا ولأن النون من عشرين تفصل بين العدد وبين المعدود لأنها في حكم التنوين فلا إضافة تفيد تعريف المضاف بتعريف المضاف إليه ٤ ) ( المفصل ج ٦ ص ٣٤ ) .

وذكر ابن سيده ( المخلص ج ١٧ ص ١٢٥ ) « أن الكوفيين أجازوا : الثلاثة الأثواب والخمسة الدراهم والثلاث المائة الألف الدرهم ويعرفون العشرين

وتميزها فيقولون : العشرون الدرهم والواحد عشر الدرهم ومنهم من يقول الواحد عشر الدرهم ويقولون النصف الدرهم شبهوه « بالحسن الوجه » وقال البصريون : إذا جعلت جميع أجزاء العدد نفساً للحقدار جاز إدخال التعريف عليها جميعها وروى أبو زيد أن استعمال النصف الدرهم والخمسة الدراهم غير مطرد .

ونرى من هذين النصين الاختلاف الكبير بين رأي البصريين ورأي الكوفيين ونرى من جهة ثانية أن قضية وضع القواعد لم تكن قضية سماع عن العرب وكيف يستعملون التعريف في مثل هذه الحالة كما كان يجب أن يكون الأمر وإنما أصبح قضية تحكيم الهوى تارة والمنطق أخرى .

وبلاحظ أن المركب العددي كواحد عشر وثلاثة عشر يبقى مبنيًا على فتح الجزأين مع الألف واللام ويذهب جل النحويين أيضًا إلى أنه يبقى كذلك حين يضاف لمستحق المعدود فتقول أحد عشر زيدا وأحد عشر ك يبقاء الجزأين مبنيين على الفتح .

وذكر الصبان أنه لا يجوز دخول الألف واللام على الألف في قولك ألف رجل فلا تقول الألف رجل بل ألف الرجل وذكر ابن الفارسي قال : « وأما دخول ال على المضاف في قول أبي هريرة ( رضي ) : ( فلما قدم جاء بالألف دينار ) فقول زائدة وقيل تقديره بالألف ألف دينار فحذف ألف وهو بدل من الألف .

#### إضافة العدد إلى مستحقه

قال ابن عقيل في شرح الألفية أن الأعداد المركبة تضاف إلى غير مميزها ما عدا اثني عشر فلا يضاف فلا يقال اثني عشر ك وإذا أضيف العدد المركب فذهب البصريين بقاء الجزأين على بنائهما وقد يعرب العجز بحسب العوامل مع بقاء الصدر على بنائه .

وقال في التصريح : « إنما منعوا إضافة اثني عشر لمستحق المعدود من بين



الأعداد المركبة لأن ما بعد اثنين واثنين واقع موقع النون فكما ان الاضافة تمتنع مع النون فكذلك تمتنع مع ما وقع موقعها ولا كذلك الباقي» .  
وقال ابن يعيش في شرح المفصل ( ص ٢٠ ج ٦ ) : « ولا يجوز حذف عشر فيقال اثنان لأنه يلتبس باضافة الاثنين » .

وقال في التصريح : « قال سيبويه في اللغة التي حكاها في إضافة العدد المركب الى مستحق المعدود — وهي بقاء الصدر مبنياً واعراب المعجز بحسب العوامل — إنها رديئة وقال الأخفش حسنة واختارها ابن عصفور ووجه ذلك بأن الإضافة ترد الأسماء الى أصلها من الاعراب وردّه ابن مالك في شرح التسهيل بأن المبنى قد يضاف نحو كم رجل عندك . وقد يفرق بين ما بناؤه أصلي فلا يرد الى الاعراب وما بناؤه عارض بسبب التركيب فيرد اليه بأدنى ملائمة . وحكى الكوفيون وجهاً ثالثاً وهو ان يضاف الجزء الأول الى الثاني فيعرب الجزء الأول بحسب العوامل ويجوز الجزء الثاني بالإضافة كما في عبد الله نحو ما حكى الأخفش أنه سمع من سمع من أبي فقمس الأسدي وابن الهيثم العقبلي : « ما فعلت خمسة عشر » .

### النسبة الى المعدود

قال ابن سيده ( ص ١١٩ ج ١٧ من المخصص ) : « إذا أردت ان تقول رجل من بني ثلاثة فنسبه الى العدد بلفظ ثلاثي وإذا أردت ان تنسب ثوباً الى ثلاثة باعتبار طوله ثلاثة أذرع قلت ثلاثي بضم التاء والقاعدة تشمل الأعداد من الثلاثة الى العشرة ؟ وإذا نسبت الى عشرين وثلاثين قلت عشري وثلاثي وإذا نسبت الى خمسة عشر قلت خمسي بعكس النسبة الى الخمسة فتقول خماسي والنسبة الى اثني عشر ثنوي واثني واختلف في أحد عشر فقال الأحمر لا ينسب اليها وإنما يقال طوله أحد عشر وقال غيره يقال أحد عشري . وقال السجستاني لا ينسب اللفظ المركب فلا ينسب الى الصدر وحده ولا الى المعجز وحده وإنما

ينسب الاثنان معاً كما ذكر في الشعر النسبة الى رام هرمز رامية هرمزية (في نسبة امرأة) فنقول أحديّ عشريّ وإحدويّ عشرويّ في المؤنث « . ونلاحظ نحن في لغات الحديث السائدة الآن في الأقطار العربية ان قولهم احد عشري واثنا عشري هو الجاري على الألسنة فيقولون في سوريا مثلاً عن المسمار الذي طوله أحد عشر سائيمتراً «إدعشري» ويقولون «اطنعشري» ويقول المصريون «احدعشري واطنعشري» . والموسيقى والسهولة تدعوان لهذا التخفيف في الاستعمال ولا تدعوان الى استعمال أحديّ عشري في النسبة لأنه ثقیل غير مستلح لا في النطق ولا في الأسجاع .

### الصفات العددية الترتيبية

على وزن فاعل والاشتقاق من ألفاظ العدد

أقصد بالصفات العددية الترتيبية ما يقصد به في اللغات الغربية الصفات المشتقة من ألفاظ العدد للدلالة على درجة المعداد ورتبته النسبية بالنسبة لغيره من الأشياء لا عدده فعند ما نقول طلاب السنة الثالثة فانما نقصد السنة التي تأتي في الترتيب بعد السنتين الأولى والثانية لا معنى للعدد وهي في هذه الحالة صريحة .

واللغة العربية كاللغات الغربية تشتق الصفات الترتيبية العددية من أسماء العدد أنفسها وهي تشتقها على وزن فاعل فيقال «ثاني وثالث ورابع» وهكذا ومؤنثاتها على وزن فاعلة . وجاءت لفظة واحد بطبيعتها على وزن فاعل وهي مشتقة من وحد يحد ومؤنثه واحدة . ولكن لفظة لا يستعمل للدلالة على الرتبة إلا مع العقود كعشر وعشرين وذلك على قلة في لغات بعض القبائل فيقال جاء الرجل الواحد والعشرون ويقصد به الرجل الحادي والعشرون واللفظة المفردة التي تدل على المعنى الترتيبي للواحد بدون مرافقة العقود هي أول للمذكر على وزن أفعل وأولى للمؤنث على وزن فُعلى وهمزة أول زائدة لأنه كما قلنا على وزن أفعل من فَعَلَ أما همزة أولى فغير زائدة وهي بدل من واو وإنما أبدلت لاجتماع الواوين على حد

واقية وأواق وإذا كانت كلمة أول صفة منعت من الصرف وذلك لوصفية ووزن الفعل تقول هذا رجل أول أي أول من غيره حذف الجار والمجرور والألف واللام ليست بلازمة له ويفهم حذفها لأنها مرادان في المعنى فها في حكم المنطوق وإذا كانت لفظة أول امماً صرفت فتقول ما تركت له أولاً ولا آخرأ أي لا قديماً ولا حديثاً . واشتق من الواحد لفظة لترافق العقود على وزن فاعل وهي « حادي » وحادية مقلوب واحدة جمات فاء الكسحة فيها بعد لامها ولا يستعملان منفردين أبداً بل مع العقود تقول الحادي والتسعون والحادية والتسعون . وإذا أردت الترتيب العددي في العقود فانك تعطف العقد على لفظ الحادي والحادية كما أسلفت .

والصفة الترتيبية العددية المأخوذة من العددين اثنين وعشرة وما بينهما تشتق من هذه الأعداد على وزن فاعل كثمان وثالث ورابع حتى عاشر بدون شذوذ وتدخل على هذه الصفات الألف واللام كما تنون أيضاً وتعرب بالحركات الثلاث التي تظهر على آخرها .

وتكوّن الصفات العددية من الأعداد أحد عشر وتسعة عشر وما بينهما بإضافة الصفات العددية المشتقة من الآحاد البسيطة الى لفظة عشر في صفة المذكور وعشرة في صفة المؤنث وتدخل الألف واللام على صدر المركب فقط فتقول قرأت الجزء الحادي عشر واخذت الصحيفة الرابعة عشرة ولم اجد النعانة قد نصوا على تجرده من الألف واللام او جواز تنوينه ( أي صدر المركب ) كما لم ينصوا على كيفية اعرابه في أي حالة من هذه الحالات الثلاث ولكن قياساً على حالة المركب العددي الذي اشتق هو منه استطيع ان اقول انه يبقى مبنياً على فتح الجزئين ولو دخلته الألف واللام كما لا يتون لأن العجز نزل منزلة التنوين من الصدر في هذا المركب وانه يجوز تجرد الصدر من الألف واللام في بعض التعابير الكلامية فيقال رأيت رابعة عشرة فصلها وخامس عشر كتيبه .

ولم يشتقوا من لفظ العشرين صفة على وزن فاعل لأنه يأتي على وزن عاشر المشتق من عشرة وبلتبس به لذلك تستعمل لفظة العشرين نفسها كصفة عددية ترتيبية فيقال قرأت المجلد العشرين من معجم ياقوت مثلاً وكذلك في بقية بابيه من أمماء العقود وفي المائة والألف وما فوقهما من العقود فتقول أخذت الجنيه المائة مما كان معي من النقود وهكذا .

قال صاحب التصريح (ص ٢٧٨ - ٢٧٩ ج ٤) : « وقال في التسهيل فيما يتعلق باشتقاق الأعداد على وزن فاعل ان قولهم مصوغ من العدد تقريب على المتكلم وفي الحقيقة انه مصوغ من الثالث الى العشر وهي مصادر ثلث الاثنين الى عشرت التسعة وفي الصحاح عشرت القوم أعشرهم عشرا إذا صرت عاشرهم ومادون الاثنين من هذه الأعداد على وزن فاعل وضع على ذلك الحكم من اول الأمر فقبل في المذكر واحد وفي المؤنث واحدة وهما من واحد يحد » .  
والاشتقاق من أمماء الأعداد مجامعي لأنه من قبيل الاشتقاق من أمماء الأجناس كتربت بدالك من التراب .

وقال الصبان في شرحه (ص ٥٤ ج ٤) ان الأفعال من لفظ العدد يكون مضارعها على وزن يضرب إلا ما كان لامه عيناً وهو ربيع وسبع وتسع فإنه على وزن شفع . يشفع وقال ( في ص ٥٦ من نفس الجزء ) : « لم يذكروا في العشرين وبابه فعلاً مشتقاً وقال بعض أهل اللغة عشرون وثلثين إذا صار له عشرون أو ثلاثون وكذلك الى التسعين وأتم الفاعل من هذا معشرون ومتسعين .

والصفات العددية الترتيبية التي ذكرتها هي الصفات المفردة وذلك احد استعمالات صيغة فاعل المشتقة من العدد ولها استعمالان آخران للدلالة على ترتيب المعداد وفيها لا تكون هذه الصفات مفردة بل تستعمل في أحدهما مع ما اشتقت منه فيجب حينئذ إضافة فاعل الى ما بعده فتقول ثاني اثنين وثانية اثنتين الى عاشر عشرة والمعنى احد اثنين واحد عشرة وتستعمل في الثاني مع ما قبل ما اشتقت

منه مثل ثالث اثنين وفي هذه الحالة يجوز اضافتها الى ما بعدها ويجوز نصب ما بعدها على المفعولية فتقول ثالث اثنين وثالث اثنين وهكذا الى عاشر تسعة وعاشر تسعة وكذلك في التأنيث مع مراعاة تأنيث الأول مع المؤنث والمعنى جاعل الاثنين ثلاثة والثلاثة اربعة ، هذا حين بناء فاعل من الاتحاد البسيطة في هذين الاستعمالين ، واذا أريد بناء فاعل من العدد المركب للدلالة على المعنى الأول الذي هو كثافي اثنين يجوز فيه ثلاثة أوجه :

١ - ان تجيء بتركيبين صدر أولهما فاعل في التذكير وفاعلة في التأنيث وعجزهما عشر في التذكير وعشرة في التأنيث وصدر الثاني منها سيف التذكير أحد واثنان وثلاثة بالناء الى تسعة وفي التأنيث احدى واثنان وثلاث بلاتاء الى تسع مثل : ثالث عشر ثلاثة عشر ، وثلاثة عشر ثلاث عشرة وتكون الكلمات الأربع مبنية على الفتح .

٢ - الثاني ان يقتصر على صدر المركب الأول فيعرب ويضاف الى المركب الثاني باقياً على بناء جزء به نحو : « هذا ثالث ثلاثة عشر وهذه ثلاثة ثلاث عشرة » .

٣ - ان يقتصر على المركب الأول باقياً على بناء صدره وعجزه نحو : « هذا ثالث عشر وثلاثة عشرة واليه اشار ابن مالك بقوله : وشاع الاستغناء بجادي عشرا ونحوه . »

وقال ابن عقيل في شرح الألفية :

« ولا يستعمل « فاعل » من العدد المركب للدلالة على الاستعمال الثاني فلا يقال : « رابع عشر ثلاثة عشرة » وكذلك الجميع ولهذا لم يذكره المصنف واقتصر على ذكر الأول » .

وقال في التصريح ( ص ٢٧٨ ج ٤ ) ان تركيب رابع عشر ثلاثة عشر قد منعه بعضهم لعدم ورود السماع به وأجازه بعضهم قياساً منهم سيبويه وعلى الجواز فيتعين بالإجماع ان يكون التركيب الثاني من التركيبين في موضع خفض

بإضافة التركيب الأول اليه ويمتنع النصب وان كان الوصف فيه بمعنى جاعل لأن عمل الوصف إنما يتأق مع تنوينه أو افتترانه بأل وهما منتفیان مع التركيب ومن ثم أجاز بعض النحويين هذا ثان احد عشر وثالث اثني عشر بتنوين الوصف ونصب ما بعده لعدم تركيب الوصف مع العشرة .

وقال الصبان في شرحه ( ج ٤ ص ٥١ - ٥٦ ) إن كلام الأشموني بفهم منه جواز صوغ الوصف المذكور من العدد المعطوف عليه عقد - للمعنيين المذكورين - فيقال هذا ثالث ثلاثة وعشرين بالإضافة وهذا رابع ثلاثا وثلاثين بالأعمال ورابعة ثلاث وثلاثين بالإضافة .

وقال في التصريح ( ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ج ٤ ) : « قال ابن مالك في اصطلاح ثان اثنين بنصب اثنين أن هذا لا يجوز إلا في ثانٍ وذلك لأن له فعلاً من لفظه وهو ثنيت الرجلين أي صرت ثانيهما ولا يجوز « ثالث ثلاثة » لأنه ليس له فعل من لفظه وقد ردّ قوله هذا بعض النحاة غير معتمدين على السماع وإنما على القواعد المنطقية » .

ولا يجوز أعمال ثالث في اثنين في اصطلاح « ثالث اثنين » أي جاعل الاثنين ثلاثة الذي أجازوا إضافته وإعماله إلا إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال واعتمد على نفي أو استفهام أو ذي خبر أو حال أو موصوف كما يجوز الوجهان أي بالإضافة والأعمال في جاعل ومصير .

وقال في شرح المفصل ( ص ٣٤ ج ٦ ) : انه إذا أريد بتركيب رابع ثلاثة الدلالة على الزمن الماضي لا يجوز إلا فك الثنوين بالإضافة كقولك : هذا ضاربٌ زيدٍ أمسٍ وقال في التصريح ( ص ٢٧٨ ج ٤ ) : « ولا يستعمل بهذا الاستعمال ثانٍ فلا يقال ثاني واحد ولا ثانٍ واحداً نص على ذلك سيوبه وأجازه الكسائي وحكاه عن العرب فقال : تقول ثاني واحد وحكى الجوهري « ثانٍ واحداً » وإنما ساغ عمل فاعل من العدد لأن له فعلاً . يقال كانوا

تسعة وعشرين فثلثتهم أي صيرتهم ثلاثين وكانوا تسعة وتسعين فأما بينهم أي صيرتهم مائة . وورد في شرح ابن السراج لأبي الحسن بن الأهوازي : « كان القوم عشرة فخذعشتهم إلى تسعشتهم وهم مئدة عشون وأنا مئدة عشون ومئدة عشون وكذلك في العقود يقال مئدة عشون ومئدة عشون ومن المائة والألف مئدة ومؤلف إلا أن فعلها أمأى وآلف » .

قلت أن الصيغة الثالثة لاستعمال ثالث عشر ثلاثة عشر تكون بأن يحذف التركيب الثاني « ثلاثة عشر » وقال صاحب التصريح بصدها أن هذا الاختصار جرى بحذف العقد من التركيب الأول وحذف التثنية من التركيب الثاني وبهذا توصل إلى صيغة التركيب الأول وبناء على هذه الطريقة في الوصول إلى هذه الصيغة قال أن في إعرابه وجهين الأول أن تعربها لزوال داعي البناء وهو التركيب فالأول بحسب العوامل والثاني مضاف إليه وقال أبو حيان وينبغي أن لا يقدم على هذا إلا بسماع لما فيه من الاجتهاد ؛ الثاني أن يعرب الجزء الأول وهو الوصف بحسب العوامل وإن ينفي الجزء الثاني على الفتح ووجهه أن الجزء الأول أعرب لزوال التركيب . وأبقى الجزء الثاني مبنياً لنية المقدر . وزعم بعضهم وهو أبو محمد ابن السيد أنه يجوز بناؤهما على الفتح لحلول كل منهما محل المحذوف من صاحبه ورد بأنه لا يعلم حينئذ أنها أصل تركيبين بل يظن أنها تركيب واحد . ( نقبين في هذا إلى أي درجة دخل المنطق والتحكك في وضع علم النحو ) .

### الألفاظ المشتقة من أسماء العدد

والدالة عليه والفاظ تدل على العدد غير الأعداد المعروفة

مر في البحث السابق ذكر كثير من هذه الأفعال والمشتقات فلا حاجة لإعادتها إلا ما يكون فيه فائدة منها فما ذكره صاحب المخصص ( ص ١٢٨ )

١٢٩ ج ١٧): [من الأفعال الدالة على العدد قولهم: كان القوم وتراً فشفعهم وكانوا شفعاً فوتوتهم وتراً، الوتر والوتر وقد أوترت ووترت من الوتر، والخسافرد والزكا الزوج وتقامى الرجلان تلاهما بالزوج والفرد وثلثت القوم أثلاثهم اذا كنت لهم ثالثاً وربعتهم فخمستهم الى عشرتهم اذا كنتُ عاشرهم وثلثتهم اذا أخذت ثلث اموالهم أيضاً وكذا ربعتهم الى العشر مثله الا ان المضارع في العدد مكسور العين وفي القسمة (اي الكسر) مفتوح العين الا يربع ويسبع ويسبع ويسمع فعي مفتوحة العين في الحدين .

ويقال كانوا ثلاثة فأربعوا اي صاروا اربعة الى اعشروا اي صاروا عشرة ولم يقولوا اربعتهم وأربعتهم فلان ابن السكيت - .  
ويقال عندي عشرة فأحدهن وأحدهن اي صيرهن احد عشر وحكى بعضهم فأحدهن .

وقال في (ص ١٣٠ المخصص ج ٧): «الاستار اربعة من كل عدد قال جرير:

«ان الزردق والبعيث وأمه وأبا البعيث لشر ما أستار»

والنواة خمسة والأوقية أربعون والنش عشرون والفرق ستة عشر والشييع مقدار من العدد تقول أقت شهراً او شييع شهر ومعه مائة رجل او شييع ذلك وآتيك غداً او شييعه - اي بعه - ولا يستعمل الا في الواحد (اي المفرد) .

نعم المحصي

يتبع:



## (١) العامي والفصيح

- ٨ -

رأس - ويقولون وُلِدَ فلانٌ على رأس أخيه أي بعده دون فاصل بين ولادتيهما بولد آخر والأولاد جاؤوا «أرؤسَةً» أي يتلو بعضهم بعضاً في الولادة وفي اللغة كما في مستدرک التاج عن ابن الأعرابي «يقال ولدت ولدها على رأس واحد أي بعضهم اثر بعض وكذلك ولد ثلاثة اولاد رأساً على رأس أي واحداً اثر واحد» وكأنه افاد التعاقب وعدم تخلل فاصل ثم استعيرت منه الى الهجيء توأ بلا فاصل يقال جاء من البلد الفلاني رأساً الى هنا أي من غير ان يعوج . ويقولون لا اقبله اصلاً ورأساً أي دون ان يتخلل عدم القبول تردد ويقولون لمثل القناء والبطيخ اذا جاء في أخريات موسمه ولم يتم نضجه هو رأس 'قرط وهو في الفصيح «القُحُّ» قال في اللسان عن الليث القحُّ البطيخ آخر ما يسكون وقد قحَّ بقُحٍّ قحوحة ولكن الأزهري خطأه في تفسيره فقال ان صوابه الفرج بالفاء والجيم يقال ذلك لكل ثمر لم ينضج وأما القح فهو اصل الشيء وخالفه .

رب خ - ويقولون رَجَخَ اذا استرخى وقعد الى الأرض من اعياء . وربخت الدجاجة على بيضها أي حضنته وبركت عليه وهو يفيد معنى الاسترخاء وفي اللغة اربخ الماشي في الرمل اذا استرخى وقال ابو الهيثم في علة تسميتهم جبالاً بزرود «مربخاً» لأنه 'مربخ المشي' فيه من التعب والمشقة وجاء في كتب الأئمة رُبِخَتْ رِبْخاً وربوخاً ورباخاً اذا استرخت وفترت من الكلال .

(١) تأخر ورودها

رب ص - ويقولون ربص الأرض اذا رويها بالسقي قبل الحرث وقالت العرب في هذا المعنى برص الأرض المطر وقد نقل الصاغاني عن ابن عباد ان التبريص ان يصيب المطر الأرض قبل ان تحرث وقالوا برص الأرض اذا أرسل فيها الماء لتجود وقالوا بفرها بفرها بفرأ وسقاها غبأ رويأ وفي التاج بفرت الأرض اصابتها المطر فليتها قبل ان تحرث وقالوا للمعنى نفسه بفرها فربص الأرض العامة جاءت من برصها على القلب او من برصها بشيء من التجوز رب ط - وتسمى العامة الحجارة الضخام التي توضع في سافات البناء لتربط بعضها ببعض وتوضع في مآخير الطي لتربطه بالساف وتسمى « المراتب » وهو تسمية باعتبار الوصف وفي اللغة تسمى الحوامي واحدها حامية لأنها تحمي البناء من السقوط قال ابن شميل الحوامي عظام الحجارة وثقالها وأيضاً ضخور عظام تجعل في مآخير الطي فاستعمال العامة للمراتب لا يخرج عن حد الفصاحة .

رب و - والرؤية عند العامة ورم في المفصل وتعتقد بكون من ألم وجميع فيما يتصل بذلك المفصل واكثر ما يكون من ألم الرجل في أصل الفخذ وهي من ربا يربو اذا زاد ونما ويقال ربا السويق اذا صب عليه الماء فانتفخ . وهو في هذه الرؤية انتفاخ ووجع في غير مكان الوجع بكون من تأثيره .

او هي الأريية قال في الأساس « ونقصت ارييتاه وهما الحنثان في أصل الفخذ بتعقدان من ألم الرجل » وانما الاربية أصل الفخذ فسمي به هذا التعقد او هذا الورم من تسمية الشيء باسم محله .

رت - ويقولون رتأ فلان بالمكان اي استقر وأقام وبعضهم يقول فيها « رتق » بالقاف ظناً انها من بنات القاف او تقصراً في الكلام وسبيلها في ذلك سبيل « حمى » اذا غضب فيبدلونها قافاً والفصيح فيها المعزة وفيه القاموس والتاج ورتأ في المكان أقام .

رج د - رجد - الرجيدة

ويقولون رجدنا الحصيد اي نقلناه من الحقل الى البيدر والاسم الرجيدة وهو استعمال فصيح صحيح ولكن الاسم في الفصحى الرجادة .  
رج ع - الرَجِي والمَرْتَجِع . الراجعة

ويسمون الثمر الذي يخرج من الشجر بعد ثمره الأول «الرجمي» وهو في اللغة الفصحى الخِلْفَةُ وفسروها بانها ثمر يخرج بعد ثمر وهو ايضا «اللَّحَق» حركة ونسكن وهو كل شيء لحق شيئا وكل ثمرة تتجىء بعد ثمرة .

ويسمون دابة المكارى اذا انقضت سفرها واريد رجوعها الى مكانها بكراء جديد «مرتجة» واسمها في الفصحى الرجيمة والرجيع ج رجائع ويسمون ما يخرج به البناء من الحائط من وسطه الى داخل البناء كالدعامة له ليقبه من السقوط «الراجعة» لأنها رجعت في امتداد البناء عن سطره وكانت تسمى زمن الدولة العباسية «الاستاهيجات» وهذه دخيلة ويراد بها الدعائم التي تبنى بجوار الأسوار لتقوتها وأرجع انها المعروفة اليوم باسم البغلة ثم اطلقوا الاستاهيجات على ما يخرج من الحائط في وسط البناء ليقبه من السقوط وهذه هي الراجعة عند العامة (راجع ب غ ل) .

رج ل - المَرَجَلَة والمرجل

وقالوا أظهر فلان مَرَجَلَةً وهو ابو المراحل اي صاحب رجولة وقوة والمرأة مرجلانية اذا كانت تشبه بالرجال في القوة والشدة وفعلها عندهم تمرجل وذلك على حد قول الفصحاء تمسكن وتمنل على طريقة توهم الاصاله .

وجاء في مستدرك التاج وامرأة مرجلانية تشبه بالرجال في الهيئة والكلام . والظاهر أنها مؤدبة . وتسمى عند العرب الرَّجُلَة قال الراغب ويقال للمرأة الرَّجُلَة اذا كانت متشبهة بالرجل في بعض احوالها قال صاحب التاج ويؤيده الحديث ان عائشة ( ام المؤمنين ) كانت رَجُلَة الرأي اي كان رأيها رأي الرجال رخ خ الرخمة من المطر - وقالوا رَخَمَ مطر او رخة من المطر وهي عند

العاملين الطش من المطر الخفيف القصير الأمد وفصيحتها النخّة بالنون مكان الراء قال في القاموس النخّة المطر الخفيف والحرفان يتعاقبان في الفصيح كما في قولهم تنخش وترخش بمعنى تحرك وقالوا تفكر وتفكرن بمعنى واحد وطفنس الرجل وطرفس بمعنى لبس الثياب الكثيرة ورمى المال ونما اذا زاد

وربما كانت من الرخش وهو السهولة واللين فقد قالوا عيش رخاخ اي لين وأرض رخاخ ورخاء اي واسعة لينة والمطرة الخفيفة لا شدة فيها فهي لينة وهي رخنة رخ ف الرخف - وقالوا رخف العجين اذا ارخاه والعجين : رَخَفَ ورَخِفَ وهو في اللغة كذلك قال العرب رخف يَرُخِفُ رَخْفًا العجين استرخى وارخفه اذا اكثر ماءه فهي على هذا فصيحة صحيحة .

ردح ردح الجمل - سمعت جمالة الشام في الركب الشامي بطريق الحج يقولون ردح الجمل وذلك انه كان اذا مشى نفص قوائمه وضرب بها الأرض وذلك من داء فيه وهذا الداء يسمى في اللغة الحرد قال في اللسان الحرد داء في القوائم اذا مشى البعير نفص قوائمه فضرِبَ بهن الأرض كثيراً وبعير أحرد يخبط يديه اذا مشى خلقة وقال الجوهري بعير احرد وناق حرداء والظاهر ان اصل المعنى عدم الانسباط ومنه كان الغضب حرداً

والعامة قالت ردح الجمل على القلب وهو معروف في الفصيح .

رشم الرشمة - قال صاحب التاج الرشمة ما يوضع على فم الفرس عامي ولم يذكر الزبيدي مأخذها العامي ولا تزال معروفة عند العامة الى اليوم ولكنها لا تسعى رشمة حتى تكون ذات زنجير من حديد فان لم تكن كذلك فهي ليست برشمة وانما توضع فوق انف الفرس ويحيط زنجيرها بلحييه وأرى انها مأخوذة من الرشمة في وجه الضبع لسواد فيه قال في اللسان « والرشمة سواد في وجه الضبع » لأنها انما تكون فوق الأنف ولون الحديد اسود فهي بوضعها هذا تشبه رشمة الضبع

او تكون من الرُّثْمَة بالنَّاء المثلثة قال في اللسان الرُّثْمَة بياض في طرف  
أنف الفرس وقيل هي في جفلة الفرس العليا وقيل هو كل بياض قل أو أكثر  
إذا أصاب الجفلة العليا الى ان يبلغ المرسن وقيل هو البياض في الأنف  
ونخبير الرُّثْمَة بؤثر غالباً في جلدة الأنف فيسحبها باحنكاكه فيها وينبت  
اثر هذا الاحتكاك شعر أبيض فعلى الوجه الأول سميت اسواد الزنجير وعلى الثاني  
بأثره وتبدل الناء شيئاً في الفصيح مثل ثلغه وشلغه اذا شدخ رأسه والحرفان  
يتعاقبان أيضاً مثل لطنه ولطشه اذا ضربه بعرض اليد .

ر غ ث الرُّغَاثَة — الرُّغَاثَة وتكسر عند العامة هي الرُّغَاثَة في الفصيح  
ومعناها المرضعة من الشاء أو كل مرضعة قال الشاعر :

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئاً حول قبتنا تدور

رف ش الرفش — الرفش هو مذراة مصعنة ( بلا أصابع ) يرفع بها التراب  
على الأعضاء والفجنان ( راجع ذرو ) ويجرف بها القمح وهو في الفصيح  
« المجنب » قال في اللسان والمجنب شعبة مثل المشط الا انها بلا أسنان وطرفها  
الأسفل مرهف يرفع بها التراب على الأعضاء والفجنان وقد جنب الأرض  
بالمجنب وهو المنساخ أيضاً وفي اللسان والمنساخ شيء يرفع به التراب ويندري  
به . أقول والرفش أيضاً له وجه صحيح في اللغة قال صاحب اللسان رفش البر  
يرفشه جرفه والرفش ما رفش به ويقال للمجرف الرفش والجرف السفينة الرفش  
قال الليث الرفش والرفش لغة سوادية وهي المجرفة يرفش بها البر رفشاً وقال  
شمر الأرفش العريض الأذن من الناس شبه بالرفش وهي المجرفة من الخشب  
التي يجرف بها الطعام قلت وسميت العامة لوح الكتف بالرفش لأنه يشبه هذه  
المجرفة فأتت ترى من كلام الأئمة ان الرفش صحيح وان كان سوادياً .

رف ع ثوب رفيع — تقول العامة ثوب رفيع ونسيج رفيع وخيط رفيع  
والجمع عندهم رفاع ويراد به الدقيق ( ضد الغليظ ) وقد استعملها صاحب

القاموس في مادة بن دق لهذا المعنى فقال نقلاً عن الصاغاني والبندي ثوب رفيع . واستعملها صاحب ادب الكاتب والحريري وقال في شفاء الغليل ولعله مجاز وفي مجاز الأساس ثوب رفيع ومرتفع ولم يفسر والظاهر انه يريد هذا المعنى وفي المصباح ورفع الثوب فهو رفيع خلاف غلط .

رق د الترقيد . التدرج - الترقيد في عامية مصر وجبل عامل هو التدرج في دمشق وما اليها وهو أن تأخذ غصناً في شجرة وتطمره في الأرض وهو متصل بأتمه ليضرب عروقاً في الأرض ويصبح غراساً مستقلاً بنفسه واني ارى ان عامية مصر اقرب الى الصحيح وكأنهم أخذوها من الرقاد وهو النوم والمرقد المضجع وفي التنزيل « من بعثنا من مردنا » واطلاق النوم او الرقاد على غير الحيوان يكون من المجاز وقد جاء في كلامهم رقدت السوق اي نامت كما في مستدرک التاج ودفن الفصن ارقاده له واضمحاع واما التدرج فان صح انها عربية فتكون من التدرج وهو التليين والفصن بلان اذا اريد عكسه ودفنه لكي ينثني ويطاوع والفصيح الوارد في اللغة لهذا المعنى هو العكيس قال في اللسان « والعكيس القضيبي من الحيلة بعكس تحت الأرض الى موضع آخر » والعكيس فعيل بمعنى مفعول وهو من العكس وهو القلب والرد وعكس الشيء جذبه الى الأرض كما في اللسان وفاعله يأخذ الفصن وبنثيه تحت الأرض .

رق د رقد الزرع - وقالت العامة رقد الزرع اذا اثنى بعضه على بعض والتبد قصبه بالأرض وهو مستعار من الرقاد أيضاً

وسيفي اللغة كدأ وكدي بكدأ كدأ وكدؤء النبت : اصابه البرد

فلبدء في الأرض اي جعل بعضه فوق بعض .

رق ع رقه بالكف او بالعصا - وقالوا رقه بالعصا او بالكف اذا ضربه وجاء في اللغة رقه بسوطه او بكفه اذا ضربه فالعامي صحيح فصيح وتجوزت العامة فقالت رقه جواباً اذا اصاب منه ما يشفي بهذا الجواب غليله .

ركس الرّكس - الرّكسُ عند العالمين قضبان دقيقة نُصف متلاصقة متضامة فوق خشب السقف معارضة لامتداد الخشب لتتبع من سقوط التراب الذي يترّب به ويلي عليه

وفي اللغة الرّكس الجسد . وبناءً رّكس رُمّ بعد الهدم . والركس ردّ الشيء مقلوباً . وجاءت توتكس بمعنى تزدهم وفي الحديث الفن توتكس بين جرائيم العرب اي تزدهم وأرى انها ان لم تكن دخيلة فهي من توتكس بمعنى تزدهم لانها تُضمّ متلاصقة شديداً او من الرّكس وهو ردّ الشيء مقلوباً لوضعها معارضة ركك ركّ عليه الرّكّة - ويقولون ركّ عليه اذا أنقله او ألحّ عليه بأكثر مما يُطبق او بأكثر ما يصح ان يكون وهو يتركى عليه اي يحمله شيئاً من انقاله وفي اللغة ركّ يركّ ركاً عليه الحمل : ضاعفه وانقله به وركاه عليه بمعناه وهو من تحويل التضعيف للاستعمال العامي صحيح

واما يتركى عليه ويتدكى وهما بمعنى واحد عندهم غالباً فهي من هذا او من يتوكّا والركّة عند عامتنا ما يضعه البناء وراء الساف من طين وحجارة يسدّ به الفروج في الساف ووراءه ليسك به الساف ويتساوى سطحه فانما سموه بالركّة لانه يُركّ ويلبّد بالدقّ ليتمكن في موضعه وهذه الركّة تسمى في اللغة الجماش رمش الرمّش - الرمّش عند العامة تحريك أجفان العين وهو في اللغة ادارة عين المرافة بفمّ الرجل كما جاء في لسان العرب (مادة هـ ج ل) وقال في مستدرك التاج رمّش العين جفنها وقال ابن الاعرابي المرامش الذي يحرك عينه عند النظر تحريكاً كثيراً وجمعه في التاج على مرامش (وانما أتت الكثرة من الصيغة) فالرمش عند العامة للأجفان وفي الفصحى للعين والمعنيان بتلاقيان فيحلّ احدهما محل الآخر فيكون استعمال العامة لا يخرج عن حدّ الفصاحة .  
رنخ رنّخ الثوب وترنّخ الجسم - والعامة تقول رنّخ الثوب ورنّخ الحلب اذا تقعهما بالماء لكي يلبنا وفي اللغة رنّخه اذا ذلّه والترنّخ يطلق على

التذليل في الفصيح وقد قالوا رَنَخَ المهر اذا ذلَّه ومن هنا صلح استعمال العامة على سبيل المجاز . وقالوا تَرَنَخَ البَدَن اذا اعتراه تراخٍ وفخور وفي الفصيح كما في القاموس رَنَخَ رنوخًا اذا فتر فتوراً .

رَهَفَ الرَّهَفَ - الرَّهَفَ (محرّكة) عند العامة ضرب من عدو الخيل وفصيحه الخَبَبَ والعامي مأخوذ من الرَّهْو وهو السير اللين مع دوامه وهو أيضًا السربيع الخفيف والعامة أبدلت الواو والفاء بتعاقبان في الفصيح كالخرافة والخرافة في الطعم

او مأخوذ من الرَهَفَ (على القلب) وهو العجلة وفي الرَّهَفَ اسراع في لين رَهَقَ ارتهق - ويقولون ارتهق فلان وهو مرهوق اذا فوجئ وعُوجِلَ بشيء لم يكن يترقبه فدهش ولم يدرك كيف يصنع

وفي اللغة رَهَقَهُ (كفرح) اذا غشيه ولحقه او دنا منه سواء أخذه او لم يأخذه كما في القاموس . وفي النهاية رَهَقَهُ بالكسر يَرَهَقُهُ بالفتح رهقًا اي غشيه والرهق الجهل والحمق والمرهوق عند العامة الذي غشيه الشيء فدهش وحار في ما يصنع رهن الرَّهْوَنَةُ - الرَّهْوَنَةُ عندهم ضرب من عدو الخيل والبغال وهو سير لين مع اسراع فيه وهو في الفصيح الرَّهْوَجَةُ وفسروها بانها ضرب من السير لين معرب رهوار وانما جاء الجيم لمكان التعريب كما في فيروز وفيروزج . أو هي مولدة من الرهوان وهو اللين الظاهر في السير من البراذين

والرهوان فاعل من رها يرهو رَهْوًا اذا مشى مشيًا خفيًا يرفق قال القطامي :

يمشين رهوًا فلا الاعجاز خازلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل

وقال في اللسان عن الأزهري قال المكي المُرعي من الخيل الذي تراه كأنه لا يسرع فاذا طلب لم يدرك . قلت وهذا هو المعنى المراد بالرهونة عند العامة والفصيح في الرهونة المملجة والرهوان المملاج .



روج ترويح العجين طحين الترويح — وقالوا رُوج العجين اذا قدّره وقطعه أرغفةً متساوية المقدار وأرى انه من رُوّز الشيء بالزاي اذا قدّره وفي مستدرک التاج الرُوّزُ التقدير كالترویز قال الشاعر :

«فروّزا الأمر الذي تروّزات»

وطحين الترويح هو الدقيق الذي يفرش تحت العجين عند تقطيعه وخبزه ويسمى الترويجة ويسمى في الفصح التُوَيْنَى قالوا وهي الدقيق الذي يفرش تحت قطعة العجين اذا سوت رغيفاً ويسمى أيضاً اللُؤافة وفسروها بأنها الدقيق يبسط على الخوان لئلا يلتصق العجين .

رول الرَبْلَة والمَرْبُول — وعندهم الرَبْلَة لعاب الطفل والمربول ثوب بوضع على صدره ليقى ثوبه من الرَبْلَة وهو اسم مفعول من رال الصبي ربالاً اذا سال لعبه جاؤوا به من غير اعلان كما هي عادتهم في أمثاله وكأنهم قالوا مربول عليه لحذف الجار والمجرور لكثرة الاستعمال كما حذفوهما في المحذور وأصلها المحذور منه وربما سموه المملوك لأن مثله عادة يتخذ في ملابس الخُدّمة الذي كانوا فيها مفر من المالك في الأغلب والرَبْلَة العامية هي الرُؤال في الفصح

وجاء في كلام العرب العَلَقَة لهذا المربول او لما يشبهه قال في القاموس وشرحه والعلقة بهاء ثوب صغير وهو اقل ثوب يتخذ للصبي نقله الصاغاني او قميص بلا كمين او ثوب يجاب اي يقطع ولا يخاط جانباه تلبسه الجارية مثل الصدر تهبذل به وهو الى الحجرة وقال ابن بري العَلَقَة الشوذَر وفسر الشوذَر اهل اللغة بأنه يرد يشق ثم تلقيه المرأة في عنقها بلا كمين ولا جيب اي انه مقور في وسطه بحيث تدخل المرأة رأسها فيه وتسدل سائر على جسدها والشوذَر في الأصل معرب جادر .

احمد رضا

(جبل عاملة)

التبطينة :

## مخطوطات ومطبوعات

### المعجم المدرسي

« تأليف الأستاذ زين العابدين التونسي طبع بالزناكوغراف ( كليشيات ) »

« في المطبعة الهاشمية بدمشق في ( ٨٠٠ ) صفحة بالقطع الصغير »

« سنة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م »

اسم هذا المعجم يدل على موضوعه كما يدل على غرض مؤلفه منه وهو غرض شريف شديداً طال مدير المدارس واساتذتها اليه حتى وفق مؤلفه الفاضل الأستاذ زين العابدين التونسي الى تأليفه فأبرزه بهذا الشكل الأنيق والوضع المعجب . والمعجم الصغيرة على لطافة حجمها . وقلة مادتها . وكون موضوعها مما يحتاج اليه صغار الطلاب نرى الإقدام على تأليفها موضع تثاقل وتردد طويل في نفوس اساتذة الأدب وجهابذة اللغة . بذلك على هذا قول المؤلف في مقدمة معجمه : انه منذ ثلاثين عاماً اشتغل في تدريس اللغة العربية وكان في خلالها يشعر بحاجة الطلاب الى هذا المعجم حتى عقد النية أخيراً على القيام بتأليفه ففعل .

وقد اصاب لعمرى في ما قال من امر طول تردده وتثنيه للعمل لأن الموضوع على قلته ويسر أمره وسهولة معالجته في بادئ الرأي كما قلنا هو من الصعوبة بمكان : إذ أن المقدم على وضعه مضطرب الى التفكير في أمور : أهمها بل أجدرها بالحيرة قضية اختيار الألفاظ اللغوية التي ينبغي ان بودعها معجمه ويكون شدة الطلاب في امس الحاجة اليها . وعندى ان من يتصدى لوضع المعاجم الضخمة ذوات المجلدات العدة يسهل عليه امرها بأشد من يتصدى لوضع معجم صغير جيبى ( نسبة الى الجيب كما وصفه المؤلف ) لأن المؤلف الأول

لا يحتاج الى فضل تكبير وفرط تأمل في الانتقاء والاختيار بخلاف الثاني المضطر اليهما . واني لأرحمه وأرثي له من نقد الناقدين أكثر مما أرثي الأول . عدا الصعوبة الجلي التي بعانيها مؤلف «معجم الحبيب» في تحديد معنى اللفظة اللغوية وضبط قيودها ومواضع استعمالها فان عبارات اصحاب المعاجم تختلف جد الاختلاف في ذلك واحياناً تكون متضاربة متناقضة واحياناً مبهمه غامضة تحتاج الى ايضاح وتأويل وتوجيه وتحليل .

ونرجو ان يكون مؤلف معجمنا الجديد قد وفق الى حسن الانتقاء والاختيار والى الدقة في تحديد معاني الكلمات طبقاً لمقدرة الطلاب وعلى قدر حاجتهم . على انه لا يعلم هذا تماماً الا بعد بضع سنوات يكون الأساتذة ومهرة المعلمين فيها قد تداولوا معجمه وتصفحوه مع تلامذتهم مراجعين مستفيدين واذ ذاك يسمع قولهم ويقبل حكمهم فيما اذا كانت ( المعجم المدرسي ) استوفى حاجتهم وأنالهم طلبتهم أو لا ؟

ومها يكن فان المؤلف قد بذل جهد الطاقة وقام بما وجب عليه وسد فراغاً يرقبه الفضلاء منذ أزمان فله على ذلك مزيد الشكر — كما ان هفواته ينبغي ان تقابل بمجمل العذر .

وقد اعتنى المؤلف أعظم عناية يجعل معجمه لطيف الحجم حسن الشكل متقن الطبع جميل التجليد متين الورق على رفته حتى بلغ من ذلك الغاية المثناة واصبح معجمه بتلاهم مع رغبة الطلاب وحاجة التلاميذ . واهم من ذلك كله انه لم يطبع معجمه على الطريقة المعتادة في جمع الكلمات بالحروف المعدنية وانما هو اتخذ لمعجمه وتثليل صفحاته الكليشيات الزيكوغرافية — وقد سماها بعضهم الرواشم — وزاد المعجم جمالاً وطرافة تلك المقدمة التي ديجتها يراعة زميلنا الاستاذ خليل بك مردم بك فإنها على وجازة عبارتها قد جلت في فائدتها وروعة بلاغتها .

## معجم الألفاظ العامية

في اللهجة اللبنانية

( تأليف الدكتور انيس فريجه طبع في جونية ( لبنان ) في ١٩٥٠ صفحة )  
 هذا الموضوع موضوع البحث في الألفاظ العامية عالجها كثيرون من أدباء العرب في مصر والشام منذ حين فآلفوا فيه الرسائل . وكتبوا المقالات : كل فيما يخص قومه ويرجع الى لهجة أهل بلده . ومن البديهي ان تكون فائدة ما كتب وألف في هذا الشأن مقصورة في الغالب على أهل البلد الذي كتب الكتاب بلجتهم .

ويظهر أن الدكتور فريجه احتفل بمعجمه أشد مما احتفلوا . وجمع من شوارد الفاظ العامة أكثر مما جمعوا . وفسر وحل هذه الألفاظ وعمل على إرجاع بعضها الى اللغات السامية ( وهو استاذها في الجامعة الأميركية ) بأشد مما فسروا وحلّوا وأرجعوا . ولكنه هل وفق الى الاكتفاء بمقدار الحاجة في هذا الموضوع كما ونفوا ؟

كان المؤلف شعر بخطورة هذا الاستفهام ولذا سمعناه يقول في مقدمة معجمه ( ونحن لا يخامرنا أدنى شك في أن كثيراً من آرائنا وتعليقاتنا في رد الألفاظ الى أصلها خاطئة ؟ ) ثم عاد الى هذا الاعتراف المتواضع في آخر المقدمة فقال : ( ونحن متأكدون أننا أخطأنا في كثير من التعابير والملاحظات اللغوية ) .  
 اعترافه هذا خفف عني عبء مناقشته في آرائه وتفسيره في كثير من المواطن . وهو بعد هذا كله يقول انه مزعم ان يؤلف قاموساً عربياً يودعه هذه الألفاظ العامية التي علما وفسرها وارتاب فيها فقد قال ( وغابتنا من هذه المجموعة أن نضع أمام الناس نموذجاً لدراسات اللهجات العامية علّ في هذا حافزاً لم ( !! ) )  
 وعندما تكون لدينا مجموعات عدة نستطيع ان نجعل منها قاموساً علمياً ( !! ) يجمع شتات اللغة العربية الحية ( !! ) .

فالعناية اذن من جمع الألفاظ اللبنانية ومن هذا القاموس وما وضع على غرارهِ إحياء اللهجة العامية اللبنانية وتسهيل أمرها وتوسيع نطاق التكلم بها بين اللبنانيين : فتصبح لغتهم الحية العتيقة . وهذا بالطبع يؤدي على تمادي الأيام وتعاقب الأجيال الى جعل اللبنانيين لا يفهمون اللغة التي يتكلم بها اخوانهم العرب في سائر الأقطار . ونحن على شك في أن يتمّ للدولف ما أراد . او يصل الى الغاية التي يرمي اليها مادام في لبنان نفسه وفي سائر الأقطار العربية المحيطة به الوف الأتوف من المصنفات والمجلات والصحف والنشرية المختلفة المكتوبة باللغة الفصحى تترامى على أيدي اللبنانيين وتحت مواقع ابصارهم فيقرأونها بلطف وشوق . ولا جرم ان هذا ضمانة بثيقة على ان اللغة العربية الفصحى التي كتبت بها تلك المصنفات والمجلات والصحف ستكون هي اللغة المشتركة بين اللبنانيين وسائر اخوانهم العرب في سائر الأقطار كما تكون الآصرة المتينة تجمع بينهم وتؤلف بين عقولهم ونفا كبرهم وسائر مقومات اجتماعهم .

وقد لاحظت ( وانا لبناني من طرابلس ) أن في المئة نحو اربعين من الألفاظ التي جمعها المؤلف في معجمه انما يعرفها أهل قريته ( رأس المنن ) وحدهم خذ مثلاً لذلك ما جاء في حرف الزاي ص ٧٣ .

( زَف ) الرجل صاحبه وبَنخه

( الزَفَة ) التوبيخ

( زَقَرَه ) نظره بغضب وتهديد

( نزَاقِر ) الرجلان نظر أحدهما الآخر بغضب وتهديد

( الزَقرة ) تقطيب الحاجبين

( زَقَزَق ) الأمتعة نقلها من مكان الى آخر

( زَق ) الأمتعة كذلك

( زَقّت ) الرجل زلقت

( الزَقَّ ) الوقوع الى الأرض بسبب الانزلاق

( زَقَل ) الأمتعة نقلها من مكان الى آخر

( زَقَم ) الطائر فرخه أطعمه

( زَقَم ) كذلك

( لقمة الزقوم ) خبزة يُرَقَى عليها ويُطعمها المتهم فاذا غص بها ثبت

إجرامه والا كان يربثاً

( زَفَوَّرَ ) نظر بغضب وهي أبلغ من زقر

( زَكَيْتَ ) كلمة شتم

( زَكْرَة ) جلد شاة الخ [ الزق . الظرف ]

( زَكْرَة الرجل ) مُسَرَّتَه

هذا عمود من صفحات المعجم اشتمل على ١٧ لفظة بنطق بها لبنانيو ( المتن )

ولا يعرف منها لبنانيو طرابلس الا أربع أو خمس كلمات .

فائدة الكتاب مقصورة اذن على مقاطعة المتن وما حوالها . وقال المؤلف انه

كما ينقط الفاظه من أهل بلده التنقطاً أيضاً من محيط المحيط ومعجم ( درزي )

ومصنفات ( الفغالي ) . وقد تم الى قراء معجمه ( الفغالي ) هذا فقال ما نصه :

( هو المونسنيور ميشال الفغالي أستاذ اللغة العربية في معهد بوردو للمستعمرات

الذي له في لهجة شمال لبنان المارونية دروس قيمه أ كسبته شهرة بين المستشرقين .

ومن كتيبه ( أي في موضوع اللهجة اللبنانية ) ثلاث كتب هي كذا وكذا ) .

فن هنا يتضح أن سيكون نصيب كبير من فائدة هذا الكتاب لرجال

الاستعمار المشتغلين في السياسة الشرقية من حيث أنه يؤدي الى العمل على

تكوين أُمم جديدة في الشرق العربي ولغات جديدة منبعثة من اللغة العربية

الأم كما انبعثت لغات الأمم اللاتينية من اللغة اللاتينية الأم فتولد من

جاء ذلك بضع أمم اوروية .

وإن أبي القراء إلا أن تمثل لم بشيء من التفسير والتعالي التي اعترف صاحب المعجم بأنه أخطأ فيها فلنقتصر على ما يلي :

لا يخفى أن اللغة العربية الدارجة هي في أصلها اللغة العربية الفصحى وقد تناول العامة الفاظاً كثيرة منها بالتحريف والتغيير والتبديل فقالوا مثلاً في ( جاء ) ( إجا ) وفي ( بودي ) ( بدّي ) الخ هذه هي ألفاظهم الجديرة بنسبتها اليهم أما ما جاء من الألفاظ على أصله وصيغته الفصيحة فلا معنى لتبنيه وحشره في الألفاظ كما فعل مؤلف المعجم مثاله قوله في حرف الزاي ( زكرة : جلد شاة أو عنزة يدبغ ويوضع فيه اللبن أو الزيت أو السمن ) اه وكلمة ( زكرة ) عربية فصيحة فلا معنى لعدّها في الألفاظ العامة ولو صح أن نعدّها لصح لنا أن نعدّ من الألفاظ أيضاً ( الأرض ) و ( السماء ) و ( الخبز ) و ( الماء ) . وجاء في الشعر القديم :

( ليت شعري متى تحبّ بي الدّ ) افة بين العذيب فالحميّوت

( مُحَقَّباً ذكره وخبز رفاقاً وحجافاً وقطعة من نوب )

وأخطأ في تفسير ( الزكرة ) مذ قال جلد ( عنزة ) بالتأنيث إذ أن ( العنز ) هي الانثى من المعز وهي التي يتخذ من جلدّها ( الزكرة ) فلا معنى لتأنيثها بالتاء أما ( العنزّة ) بالتاء فأمم لحبوانات أخرى . ومن هنا سبق الوهم لصاحب أقرب الموارد فقال ( والعنزّة العنز ) . وكلمة ( زق ) أو ( ظرف ) مشهورة المعنى وهي كلمة واحدة تغني عن قوله ( جلد شاة أو عنزة يدبغ ويوضع فيه اللبن ) وقوله ( أو الزيت أو السمن ) كان يستغني عنها لو قال ( كاللبن ونحوه ) .

على أن أهل طرابلس يقولون ( زكرة قريشة أو زكرة جبن ) خلافاً لأهل المتن فلو قال المؤلف ( اللبن ونحوه ) لكان أقوم . وإنما أطلنا الكلام في هذا تصديقاً لقول المؤلف الفاضل إنه أخطأ في كثير من تفسيره وآرائه وملاحظاته اللغوية التي تضخم معجمه بها .

ومن أمثلة عدم الدقة في التفسير قول المؤلف ( التَّمَّ الناس ) أي اجتمعوا وتجمهروا . وهو حسن لكنه علق على هذا قائلاً ( ويجب ان تكون التَّام من لاءم لا من لم ) ( ١ ) يريد ان يقول ان التَّمَّ محرّفة من فعل التَّام لا من فعل لم وهذا بعيد عن الصواب إذ ان ( التَّمَّ ) مطاوع لفعل ( لَمَّ ) بمعنى جمع يقال لَمَّهم فالتَّام اي جمعهم فاجتمعوا . وهو من الفصح الذي قلنا انه ما كان ينبغي ذكره في موضوع ( ألفاظ العامة ) وانما يذكر في موضوع عنوانه ( الكلمات الفصيحة في ألفاظ العامة ) وفعل ( التَّام ) القوم قليل الاستعمال في معنى اجتمعوا بخلاف فعل ( التَّمَّ ) ومن أمثلة التسامح وعدم الدقة قوله في تفسير ( حَلَّشَ ) الحشيش ( ) انه بمعنى قطعه وجمعه وحلش الشعر أمسك به وجره ( ٢ ) ولعمري ان المؤلف لم يصب في تفسير المعنيين لا المعنى الحقيقي ولا المعنى المجازي . أما تفسير حلش بالمعنى الحقيقي فهو انتزاع الحشيش من منبته بعنف ويكون هذا الحلش باليد بدليل ان دوزي في معجمه ترجمه بقوله Arracher ومعناه القاع والنتش باليد اما القطع ( Couper ) فيكون بنحو منجل ويسمى الحصاد . ولا أظن ان الحلش يكون بمعنى جمع الحشيش فلعل هذا الاستعمال خاص بمقاطعة المتن . هذا تفسير الحلش بمعناه الحقيقي أما الحلش بالمعنى المجازي فيكون بنتف شعر اللحية غالباً لا نتف مطلق شعر وقد أحسن العلامة ( دوزي ) مذ مثلاً للمعنى المجازي بقوله ( بطرس حلش دقن حنا ) وكل لبناني يفهم من هذا القول أن بطرس كتف مخصلاً من دقن حنا لا أنه أمسك بها وجره منها فقط .

المعربي





غشائر الشام  
الأستاذ وصفي زكريا  
الجزء الأول

هذا كتاب من أحفل الكتب في موضوعها وأمتعها . « يبحث في جغرافية بادية الشام وتاريخها وعمرانها والأخلاق والعادات والشرائع في المجتمع البدوي . وأنساب العشائر المتبدية والمختصرة . وأوصافها وأخبارها في كل محافظة وقضاء » . ذكر المؤلف السبب الذي من أجله وضع كتابه فقال : « . . . قام بعض الفضلاء في العراق ومصر وجنوبي الشام « فلسطين وشرقي الأردن » بمن سنذكر اسماءهم بنسط محمود في هذا الموضوع ، الا ان بحث كل منهم ظل منحصرآ في بلاده . أما شمالي الشام وأخص بالذكر المدن المجاورة للبادية والمتعاملة مع البدو كدمشق وحمص وحماه وحلب ودير الزور ، فقد اعرض ادباؤها وكتابها عن هذه الأبحاث اعراضاً طويلاً ، فظلت مجهولة كأن البدو من غير ملّة ولغة وسابقة عنهم . . »

وقال : ان البدو عندنا ثلاث مئة ألف « وهم جديرون بكل دراسة وعناية لأن لم خطراً وشأناً كبيرين في مجتمعنا ومعاشنا من قبل ومن بعد . فكل السمون وأكثر اللحوم التي نأكلها ، والأصواف التي ننسجها ، والمطاييا التي نركبها منهم . وقسم كبير من سكان المدن الشامية التي عددناها يعتمد في تجارتها ومصرفها من الماشية ومنتوجاتها على شركائهم وعشرائهم من هؤلاء البدو . كما ان مقداراً غير يسير من وارد بيت المال يتألف مما يدفعه البدو من ضرائب الأغنام والابل . هذا الى ان لم ممثلين معتبرين في مجلسنا النيابي الشامي ورؤساء اجلاء يتفاوضون معاً سنوية من خزانة الدولة نراهم في سياراتهم ذاهبين آيبين لا ينقطعون عن غشيان العواصم والجواضر ومراجعة الدوائر لحل مسائلهم ومشاكلهم العشائرية التي لا يعرف أكثرنا شيئاً عنها . . . »

وفي الكتاب تنويه بما كان للعرب الأولين من عناية بالبدو : حياتهم ، وتاريخهم ، وأشعارهم ، ونواديرهم وغير ذلك . وفيه إشارة الى من كتب عن البدو من المتأخرين من كتاب العرب . ثم فيه تنويه خاص بعمل الغربيين والمستشرقين في هذا الموضوع كيف عالجوه وعنوا به ، وكيف أقام بينهم فريق منهم : « تعود عاداتهم وتخلق أخلاقهم حتى جاءت دراسته عنهم بعد تمحيص وتدبر بحيث أصبحنا نحن العرب - إذا كتبنا عن الأعراب وهم اخواننا في العرق والدم ، وروابط اللغة والدين - عالة على هؤلاء الغربيين نأخذ عنهم ، ونستعين بهم حتى في أخص شؤوننا . »

وفصل الأستاذ في كتابه جميع هذه الأبحاث التي اشار اليها - تفصيلاً كاملاً ، ووفى حقها من كل الوجوه ، بعبارة صحيحة فصيحة . فأصبح كتابه بعد في المراجع المعتمدة في دراسة احوال البدو والبدواء وفي تعرف مواطنهم وشؤونهم وختم بختامه ببحث ممتع في « تحضير العشائر » فنشكر للمؤلف جهده في اخراج هذا الكتاب ، الذي نحن في حاجة ماسة اليه .

عارف النكري

### القضايا الاقتصادية الكبرى

في سورية ولبنان

وضعه الأستاذ منير الشريف

للأستاذ المؤلف همه لا تعرف الكلل في تأليف الكتب المفيدة واخراجها . فقد بلغت مؤلفاته اثنين وعشرين مؤلفاً طبع منها ستة ، وباقيا تحت الطبع . وأكثرها يتناول الاقتصاد ، أو ما يتصل به ، وهو الموضوع الذي انصرف اليه المؤلف فبرع فيه .

وهذا الكتاب يبحث في : « جغرافية البلاد : - سورية ولبنان - وثروة الأمة ودخلها ، والزراعة والخراج ، والماشية ، وعرب البادية ، والانتاج الصناعي ،

والتجارة ، ووسائل النقل ، والصحة ، والمصائب ، والعلاقات بين سورية ولبنان » وكلها من الأبحاث الحيوية التي تفتقر البلاد الى معرفتها ودراستها ليكون لها مستقبل زاهر يدفع عن أبنائها الفقر واليأس .

والأبحاث التي عالجها المؤلف عنزها بالجدول والأرقام مما يدل على سعة اطلاع المؤلف ، وطول باعه في هذه الأمور ، وصبره وجلده على جمعها والاحاطة بها بقول الأستاذ في مقدمة كتابه :

« الأمة الضعيفة باقتصادياتها ، هي المنكودة في حياتها ، الشقية في عيشتها ، المعرضة لأخطار الاستعمار ، وقيود الاستثمار ، تتوجه اليها المهلكات من كتب ، فلا تستطيع التخلص من بوائقها ، وتهاجمها الخوف في كل آن فتصرعها بسرعة ، لأنها هزيلة ، قد اضناها الفقر ، فلم تعد تحمل تماسه الدهر ، وهذا ما يقطع بين أبنائها أسباب الاخاء ، ويكون حائلاً بينها وبين الطمأنينة وقرار الأمن والراحة . والأمة القوية باقتصادياتها ، هي القوية بارادتها وتفكيرها ، النشيطة في اعمالها ، التي جمعت كلمتها ، ونظمت أمورها ، واستثمرت منابع ثروتها ، وكثرت مالها ، فتعلمت وطعت ، وأصدرت واستوردت ، وصاقت الأمم القوية ، صدقه الند للند ، وقضامت واباها على حسن الجوار ، وتوطيد المحبة ، والدفاع عن السيادة والحريّة ( كذا ) .

والأمة التي لاتنهض بنفسها ، وتحسن اقتصادياتها : بجدها ، واجتهادها وأموالها ، ورجلها ، لا تنفوز في معترك هذه الحياة لأن الغمرات المضنيات لا تنجلي لها ، الا بالعمل المجدي ، وبالعزائم القوية القومية . »

ويخلص من هذا الى الكلام عن الأمة ( كذا ) السورية اللبنانية وحالتها الاقتصادية ، وعن النظريات الاقتصادية عند الأمم الغربية ، والنظام الاقتصادي عند العرب . ثم ما كان بعد زوال ملكهم . ويرجع بعد هذا الى الأبحاث التي جعلها موضوع كتابه ، فيوفيا حقها : بحثاً وتنقيحاً وتعليلاً .

فالشكر للمؤلف الفاضل على كتابه القيم .

## كتاب الاشتقاق والتعريب

تأليف الأستاذ عبد القادر المغربي

عضو المجمع العلمي العربي

الطبعة الثانية : ١٣٦٦ - ١٩٤٧ في القاهرة

اللغة مرآة الأمة . نتجلى فيها جميع وجوهها في كل دور من أدوار حياتها التاريخية . فيحكم على أي أمة بأنها كانت في أي عصر من العصور علماً بالعلم الغلاني أو جاهلة به ، حضريّة أو بدويّة ، متمدنة أو متوحشة ، وعلى درجة رقيها وانحطاطها بما في لغتها الكلامية والكتابية من أسماء وأفعال تدل على الجواهر والأعيان والمعاني والأحداث . وخلو اللغة العربية في العصور المتأخرة من المؤلفات في كثير من الموضوعات العلمية والفنية المعروفة عند الأمم الراقية المعاصرة لنا دليل على التأخر والانحطاط الذي نحن عليه والذي للاختلاف والجدل حول جواز استعمال الدخيل وتعريبه أو عدمه نصيب كبير في استمراره بما أدى إلى الاحتكام عن نقل كثير من العلوم الحديثة إلى اللغة العربية وبالتالي إلى جعل تدريس هذه العلوم في جل الجامعات في البلاد العربية باللغات الأجنبية . وقد جاء كتاب الاشتقاق والتعريب لمؤلفه الأستاذ السيد عبد القادر المغربي الذي كان وضعه سنة ١٩٠٨ وأعيد طبعه ثانية سنة ١٩٤٧ لما لقيه من رواج من قبل لجنة التأليف في القاهرة ، ملأ بما أضيف إليه من ملاحق ، بتاريخ هذه الحرب الجذلية التي كانت ولا تزال قائمة ما بين أنصار صيانة اللغة العربية من كل ما ليس منها وفيها وبين القائلين بصحة العرب وإباحة استعماله . فكان فصل الخطاب في هذا الموضوع الحيوي .

وقد جاء في مقدمة الطبعة الثانية أنه كان لرعي مصر العظيم المغفور له سعد باشا زغلول فضل كبير في تنشيط المؤلف في المضي في كتاباته في موضوع التعريب والعربات وإن رأيه كان في جانبه كما كان لصاحب المؤيد المرحوم

الشيخ علي يوسف بد طولى في حمل المؤلف على وضع هذا المصنف في موضوع حيوي نحن اليوم احوج ما نكون اليه في نهضتنا الحديثة .

بحث المؤلف في كتابه هذا في الطرق التي تؤدي الى نمو اللغة وتكاثر كلماتها .  
 وأهمها الاشتقاق والقلب . والابدال . والنحت . ثم التعريب . وأتى بالأدلة المستقاة من تاريخ نشوء اللغة وتكوينها ونموها على ان استعمال العرب لا يحيط من قدر فصاحة الكلام واستشهد على ذلك بما في القرآن الكريم والسنة الشريفة وما دخل في اللغة العربية من الكلمات المقتبسة في الجاهلية والاسلام . وهي كثيرة العدد مشترطاً في التعريب ردّ الكلمة العربية الى مناهج اللغة وأوزانها تحت رقابة مجمع لغوي كيلا تخرج اللغة عن صورتها وشكلها . مثبتاً ان التعريب قياسي وان العرب عربي أو بمنزلة وانه فصيح لتوفر شروط البلاغة فيه . وقد تحققت أمنية المؤلف هذه اذ لم تأت سنة ١٩١٨ حتى أنشيء المجمع العلمي العربي بدمشق وسنة ١٩٣٤ حتى أنشيء مجمع فؤاد الأول للغة العربية بمصر وعين عضواً عاملاً في كليهما .

وقد بحث باسهاب في الكلمات التي أدخلت الى العربية من لغات الأمم الأخرى محصياً جلها ومرجعاً كلاً منها الى أصلها كاستبرق (فارسية) وقسطاس . وصراط (رومية) واراتك (حبشية) ومرادق (سريانية) وحصب (زنجية) وفوم (عبرية) ومشكاة (هندية) وكورد . والماس . ومسل . واستاذ . وتلميد . وفلسفة . وبرنامج . وقانون . وصنم . وباذنجان . وتوت . وكحك الخ وهي تعد بالآلاف . ثم تطرق الى تعريب الأساليب فأيد القول بصحتها شريطة ان لا تكون مخالفة في تراكيبها لقواعد اللغة العربية وانها أمر طبيعي يهذرتجيبه والاحتراز منه . مستشهداً بالأساليب الأعجمية التي دخلت في اللغة العربية بالعهد الجاهلي والاموي والعباسي ثم في العهد الحاضر .

وقد اختتم كتابه بأقوال المتقدمين والمعاصرين في المعرب والتعريب وهي  
تجيزه وتقول بصحته .  
وفي الكتاب أخطاء جاءت سهواً منها قوله في ص ٦ اسماعيل بن اسحق .  
والصواب ابن ابراهيم . وقوله في ص ١٩ الفينيقيون من العبرانيين . والذي ذهب  
اليه المؤرخون في هذا العصر ان الفينيقيين من سكان البحرين ظعنوا من هناك  
الى ساحل الشام في القرن ٢٤ ق م . وانهم عرب بأصولهم .  
والكتاب عظيم الفائدة يفتح أفقاً واسعاً امام المشتغلين بالترجمة والتأليف في  
العلوم الحديثة التي في نقلها رقي الأمة ونمو اللغة .

اسعد الحكيم

٢٠٠٠

### الوجيز في أمراض العين

الجزء الأول لمؤلفه الدكتور ممدوح الصباغ

استاذ امراض العين وسريرياتها في المعهد الطبي بدمشق

طبع في مطبعة الجامعة السورية ١٣٦٥ - ١٩٤٦

عدد صفحاته ٤٠١

هو احدى الحلقات المتممة لتلك السلسلة الذهبية من المؤلفات الطبية التي يتحلى  
بها جند اللغة العربية والتي للمعهد الطبي العربي الفضل الأكبر في صوغها .  
بحث فيه المؤلف في أمراض الأجفان والملتحمة والقرنية والصلبة والقزحية  
والجسم الهدبي والبلوري بحثاً ليس بالمطول المحل ولا بالمقتضب المحل بلغة فصحة  
سهلة الفهم يشوبها شيء من الركافة في التركيب تُعَد طبيعية في مثل هذه  
المؤلفات العلمية لحدائث عهد كثير من مؤلفيها باللغة وحدائث عهد اللغة بها .  
وقد زين الكتاب برسوم وصور كثيرة العدد للآلات المستعملة في جراحة العين  
ونحسها وللحالة المرضية لكل من أقسامها وطرق معالجتها الدوائية والجراحية .

وعلى الرغم من أن هذه الصور غير ملونة وغير صقيلة الطبع فهي واضحة  
تفي بالغرض المقصود .

وفي الكتاب معجم باللغة العربية والفرنسية للمصطلحات والكلمات العلمية  
الخاصة بهذا الفن . وهي لا تخلو من عدد قليل يحتاج الى اعادة النظر فيه ابتغاء  
وجود ما هو أصلح منه لأداء المعنى المقصود .

وعلى الجملة فإن هذا الكتاب من خيرة ما وضع في امراض العين للطالب  
والطبيب الممارس سد به المؤلف ثغرة في هيكل بناء اللغة العربي العلمي الحديث  
فاستحق الشكر والثناء .

\*\*\*\*\*

أ. ح.

### موجز الأمراض الجراحية لمؤلفيه

الدكتور مرشد خاطر أستاذ الأمراض والسريريّات الجراحية في معهد الطب  
وعضو المجمع العلمي العربي

والدكتور منير شوري رئيس السريريّات الجراحية في معهد الطب بدمشق  
الجزء الثاني عدد صفحاته ٩٨٦ في مطبعة الجامعة السورية ١٩٤٦

ان للموسوعات العلمية أهمية عظيمة في كيان اللغة والعلم فهي الدائمة الاولى  
التي من الواجب ان يباشر بوضعها عندما يراد التأليف لأول مرة في أي علم  
من العلوم لتكون الحجر المحيط لكل مرتاد من عالم ومتعلم . ثم يُصار الى الاختصار  
والايجاز تسهيلاً لصرعة الأخذ والمراجعة والمطالعة والحفظ . وقد نحا زميلنا  
الأستاذ الدكتور مرشد خاطر هذا النحو في تأليفه فوضع أولاً كتابه الجامع  
في الأمراض الجراحية ليكون مرجعاً لكل من اراد الاطاحة بهذا العلم ثم وضع  
له مع زميله الدكتور منير شوري موجزاً في جزئين كبيرين ليكون منهلاً  
عذباً للطالب ومرجعاً سهلاً للممارس .

وقد اطلعت على الجزء الثاني من هذا الموجز فألفيته ملماً باختصار غير محل  
بكل ما يرجى من الطالب والممارس معرفته بالأمراض الجراحية للرأس والعمود

الفقاري والصدر والشدين والبطن وجهاز البول وجهاز التناسل في الرجل . وذلك بلغة رصينة يشوبها كثير من المعربات والمصطلحات الفنية التي يتعذر على غير متخرجي المعهد الطبي الدمشقي فهمها مما يحذر من نطاق الاستفادة منه لاسيما وهو لا يخوي معجاً لهذه المصطلحات والكلمات الفنية اسوة بما سبقه من مؤلفات الأستاذين الزميلين ولعل عذرهما في ذلك ان لا بد لمن أراد الساقية من ان يركب البحر . وفي الكتاب صور ورسوم كثيرة العدد متقنة الطبع . حسنة الوضوح . هذا وقد أسدى هذا الموجز الى التدريس الطبي خدمة جلى تقابل بالمنة والثناء .

أ. ح.



### التقرير السنوي عن سير المعارف في العراق

لسنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦

طبع في مطبعة الحكومة ببغداد عام ١٩٤٧ ، عدد صفحاته ١٥١ من القطع الوسط في هذا الكتاب مقدمة نبحت في تشكيلات وزارة المعارف العراقية لسنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ وفصول مختلفة في المدارس الابتدائية والمدارس الثانوية والمدارس المهنية والمدارس العالية . وفيه أيضاً فصل في المدارس الأهلية والأجنبية وكلمة عن الامتحانات العامة وعدد المتخرجين من المدارس مع بيان مصيرهم . وفيه أخيراً عدة تقارير عن الآثار القديمة ، وصحة المدارس ، والبعثات العلمية ، والحركة الرياضية ، ولجنة الترجمة والتأليف ، وجدول . باسماء الكتب المدرسية ، وخلاصة عن القوانين والأنظمة التي صدرت في عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦ . والى جانب ذلك كله احصاءات عامة تتضمن عدد المدارس الرسمية والأهلية والأجنبية وعدد تلاميذها ومعلميها في مختلف السنين مع مقارنة بين ميزانية وزارة المعارف والميزانية العامة من عام ١٩٣٠ الى عام ١٩٤٦ .

ومن تصفح هذه الاحصاءات أدرك قيمة الجهد الذي تبذله وزارة المعارف العراقية في نشر التعليم . وفيما يلي مقارنة بين العراق وسورية خلال العام الدراسي ١٩٤٥ - ١٩٤٦ .



مقارنة بين العراق وسورية في نفقات التعليم وعدد الطلاب ونسبتهم الى مجموع السكان  
خلال العام الدراسي ١٩٤٥ - ١٩٤٦

<u>سورية</u>	<u>العراق</u>
--------------	---------------

١ - نفقات التعليم

١٣٩٧٠٤٠٠٠ ليرة سورية		١٧٥٦٣٢٣٠ ديناراً
= = ١٤١٢٧٣٨٨		= ١٦١١٨٤٣
% ١٠٦٨٩		% ٩

٢ - عدد الطلاب

المدارس الابتدائية

٩٩٧٠٣		١١٨٤٨٧ الرسمية
= ٥٠٤٣١		= ٢١٦٧٠ الاهلية والاجنبية
= ١٥٠١٣٤		= ١٤٠١٥٧ المجموع

المدارس الثانوية

٨٢٧٦		١٢١٧٣ الرسمية
= ٤٣٨٥		= ٧٧٥٦ الاهلية والاجنبية
= ١٢٦٦١		= ١٩٩٢٩ المجموع

المدارس المهنية

١٢٦٩		٢٠٣٧ الرسمية
= ٣٥		= — الاهلية والاجنبية
= ١٣٠٤		= ٢٠٣٧ المجموع

سورية

١٠٥٨

العراق

١٥١٧

الجامعة (١)

١٦٥١٥٧

المجموع العام ١٦٣٦٤٠

٣ - نسبة عدد الطلاب الى عدد السكان

ما يصيب كل الف من السكان من طلاب المدارس الابتدائية

٥٠

٣٥

جميل صليبا



## تاريخ المساجد الاثرية التي صلى فيها فريضة الجمعة

صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول

تأليف حسن عبد الوهاب مفقش الآثار العربية . من مطبوعات دار الكتب  
المصرية في عام ١٩٤٦ . يقع في جزئين . يتضمن الأول البحث التاريخي وهو  
في ٤٣١ صفحة وجمع الثاني الصور وعددها ( ٢٧٥ ) صورة .

هذا السفر هو من جملة الكتب المختارة التي تكرم بها صاحب الجلالة ملك  
مصر وأهداها الى مكتبة المجمع العلمي العربي ، وهذا التأليف هو أحد نفائس  
الكتب العديدة التي خصها جلالة برعائه وعنايته الساميتين وهياً لمؤلفيها أسباب  
نشرها تشجيعاً للعلم وطلابه . فأحيا - رعاه الله - بعمله هذا سنة السلف  
الصالح في نشر العلوم والفنون والعطف على العلماء والأدباء . وهذا الكتاب  
هو خير كتاب ظهر من نوعه حتى اليوم باللغة العربية ، تناول فيه المؤلف دراسة

(١) لم تدخل في هذا العدد طلاب مدرسة الطب والصيدلة وكلية الهندسة وغيرها من المدارس  
العالية المرتبطة بوزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة المواصلات ووزارة الداخلية .

المساجد الأثرية التي قضى فيها جلالة ملك مصر فريضة الجمعة . وبحث فيه « تاريخ منشي المسجد وتحقيق تاريخ انشائه ووصفه والادوار التي مرت به من زيادات وتعمير ، مع شرح المميزات الفنية لكل منها والتعريف بتواطن الجمال فيها » ، وزود هذا البحث بطائفة من الصور والرسوم الجميلة التي تساعد على اجتلاء محاسنها وتنبع رقيها وتطورها .

حفظ الله ملك مصر وأعز به العلم ومعاهده . ونشكر المؤلف على هذا الجهد الموفق في ناحية علمية تعتبر دخيلة على الأقطار العربية وحسبه شرفاً هذا العطف الملكي السامي الذي شمله مما يبرهن على قيمة هذا الكتاب العلمية وفوائده التاريخية والفنية .

جعفر الحسني

### قصة الحضارة

تأليف : ب . م . جود وتريب : محمد بدران ، وهي الحلقة ( ١٢ ) من سلسلة الفكر الحديث التي تصدرها لجنة التأليف والترجمة والنشر . تقع في ( ٩٠ ) صفحة من القطع المتوسط .

قصة ممتعة في موضوعها ، طريفة في بحثها ، عاج فيها المؤلف باليجاز ووضوح تاريخ الحضارة القائمة في هذه الأيام وأشار الى أهم معالمها وشرح عيوبها وفضائلها وردّها الى مصادرها . وقد وزن الحضارات القديمة بميزان جديد لا صلة له بعظمة السلطان واتساع الفتوحات وتشيد الأبنية واقامة الصروح بل فضلها على بعضها بالخير الذي أسدته للبشرية في سبيل تقدمها وازدهارها ، وبمساهمتها في نشر المعرفة ومكافحة الرزيلة والتخلي بالفضيلة ، وبمدى احترامها لحرية الفكر والعقيدة ، وأثرها في تحرير العقل البشري من قيود الأوهام ونشر ألوية العدل والسلام بين مختلف الشعوب والطبقات . وقد أنصف المؤلف الحضارات التي بحثها فوفّاهما حقها ولكنه أهمل بعض الحضارات ولا سيما الحضارة العربية وتجاهلها .

فجاءت دراسته ناقصة لأن للعرب فضلاً كبيراً على الحضارة الحديثة لا ينكرها عالم . وقد أدرك العرب هذا النقص ، فتلافى بعضه وأضاف من عنده صفحات وبنّ فيها أثر الحضارة العربية والمصرية القديمة في حضارة العالم .  
نشكر الأستاذ بدران مآثرته هذه لانتقائه موضوعاً جمع بين الفائدة والمتعة والمادة الجديدة .

ج . ج

❦

### الملاح العربي — أحمد بن ماجد

تأليف الأستاذ محمد ياسين الحوي ، ( ٣٩ ) صفحة بقطع متوسط .

طبع بدمشق عام ١٩٤٧

يحدثنا الأستاذ المؤاف عن ربان عربي عاش في النصف الأخير من القرن التاسع ( هـ ) ، خبر البحار وقهرها ، ورافق أمير البحر البرتغالي ( واسكودوغاما ) في رحلته الى بلاد الشرق ، فكان له خير دليل ، هداه الى مسالك البحر الهندي المجھول من نوتية الغرب وجنّبه ما يلاقيه البحارة فيه من أهوال وأخطار ، وبلغه بسلام نهاية المطاف ، وهكذا كتب لهذه الرحلة النجاح ، واقترن اسم هذا الربان العربي باسم أكبر أمير بحر غربي ، ولذلك اهتم في سيرته المستشرقون فلم يغمطوه حقّه ، فخلدوا اسمه بما كتبوه عنه وعملوا على احياء آثاره العلمية في الشؤون البحرية . ورسالتنا هذه هي من مقتطفات أبحاث أحد هؤلاء المستشرقين ( غبريال قرآن ) عن ابن ماجد ورسائله في علم الملاحة .

ويظهر ان الأستاذ واضح هذه الرسالة غير واقف على ما سبق وكتبه المرحوم سعيد الكرمي في المجلد الأول من مجلة المجمع العلمي العربي في عام ١٩٢١ ، تحت عنوان ( نفائس الآثار ) وصف فيها رسائل ابن ماجد المحفوظة في دار الكتب الظاهرية وما علق عليه الأستاذ بولس الخولي في نفس المجلة ، والا لما أهمل الأستاذ الإشارة اليها واقتصر على وصف ما هو عند غيرنا وبعيد عنا . ان النسخة الموجودة في المكتبة الظاهرية هي انفس مجموعة معروفة لمؤلفات ابن ماجد وهي جديرة

بكل عنابة وأرجو ان تمنح للأستاذ الجوي دراسته هذه المخطوطة ونشرها  
فيكون قد أضاف الى جهوده المشكورة ماثرة جليلة تسجل له بالعرفان .

ج.ع

\*\*\*\*\*

## في موكب الشمس

### الجزء الأول

تأليف: الدكتور احمد بدوي ، ومن نشرات لجنة التأليف والترجمة والنشر ،  
وهو في ( ٢٥٤ ) صفحة من القطع المتوسط تتخلله صور كثيرة . طبع في  
القاهرة عام ١٩٤٦ .

يبحث هذا الجزء تاريخ مصر الفرعونية من فجره الصادق الى آخر الضحى ،  
وهو كما وصفه الأستاذ محمد شفيق غربال في مقدمته : « يتجلى للقاري حب مصر  
في كل صفحة من صفحات هذا الكتاب وبفضل هذا الحب تحول تاريخ مصر  
في يد الدكتور احمد بدوي من ذلك الكلام المحمل الذي قرأناه في كتب كثيرة  
الى قصة حية » . وهذا القول هو أقل ما يوصف به هذا الكتاب الذي قص  
علينا حقائق تاريخية بأسلوب عذب نطيب النفس لمطالعها وتحبب اليها قراءتها  
بلذة وشغف . وقصة هذا الكتاب ورحلة صاحبه الى عالم الأموات هي تحفة  
أدبية مشحونة بالعبير والمواظ الوطنية التي تثير الروعة في النفس وتدل على ما ينطوي  
عليه قلب المؤلف من حب مصر والوفاء لها والبر بها ، فجعلت من هذا السفر  
كتاب علم وأدب وسلاوى .

ج.ع

\*\*\*\*\*

## بين الآثار الإسلامية

لحسن عبد الوهاب مفتش الآثار العربية في مصر . عدد صفحاته ( ٣٠ )

بتخللها ألواح مصورة

رسالة صغيرة بحجمها كبيرة بفوائدها . وصف فيها مؤلفها بعض ما احتفظت

به مصر الاسلامية من مساجد ومدارس وخانقاهات وترب ودور أثرية ، غنية  
 بهندستها وفنونها ، مخيراً من كل عصر أحسنه . وهذه الرسالة هي خير دليل  
 لرواد هذه الآثار ترشدهم الى محاسن العمارة الاسلامية وتطورها وتساعد على  
 ادراك خفايا الفن الاسلامي وتذوق جماله .

فشكراً للمؤلف على عنايته بالآثار الاسلامية ووفقه الله للاكثار من هذه  
 الدراسات .

ج.ع

### بولونيا بين الماضي والحاضر

نقله الى العربية يوسف اسعد داغر باشراف اللجنة العالمية للاتحاد البولوني .  
 يقع في ( ٢٢٥ ) صفحة من القطع المتوسط مع (٤) خرائط و (٩٤) صورة .  
 طبع في بيروت عام ١٩٤٧

أراد الممهد البولوني الذي أقام طويلاً في هذه الربوع العربية أن يتخف  
 أبناء هذا الكتاب ليُعرف العرب الى الأمور البولونية ويطلعهم على دخيلة  
 قضيتها ، وما حققته بولونيا في سبيل سيادتها واستقلالها السياسي والاقتصادي ،  
 فعمد الى نخبة من رجال الاختصاص البولونيين لاعداد هذا الكتاب الذي  
 عالجزا فيه بإيجاز قضية وطنهم وما لابسها من أحداث منذ فجر نضال الأمة  
 البولونية حتى يومنا هذا ، فصوروا لنا نضالها لاستعادة حريتها وبينوا لنا بالأرقام  
 نهضتها الاقتصادية والاجتماعية التي جعلتها في مصاف الدول الناهضة .

وهذا الكتاب هو من خير ما يُهدى الى أبناء الشعوب الضعيفة المغلوبة على  
 أمرها لما فيه من حوافز تُثير فيهم روح النضال وتعزز فيهم الايمان بفوز  
 الحق على الظغيان .

ج.ع

# آراء وأنباء

## أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م

٢٠ السيد هنري لاوست	دمشق	١ السيد محمد كرد علي (رئيس المجمع)	دمشق
٢١ الشيخ راغب الطباخ	حلب	٢ الدكتور اسمعيل الحكيم	=
٢٢ الشيخ عبد الحميد الجابري	=	٣ الأ مير جعفر الحسيني	=
٢٣ عبد الحميد الكيالي	=	٤ الدكتور جميل الخاني	=
٢٤ الدكتور عبد الرحمن الكيالي	=	٥ جميل صليبا	=
٢٥ الشيخ محمد زين العابدين	=	٦ حسني مسيح	=
٢٦ البطريك مار اغناطيوس افرام	حما	٧ السيد خليل مردم بك (أمين المجمع)	=
٢٧ الشيخ سعيد العرفي	دير الزور	٨ سليم الجندي	=
٢٨ ابراهيم منذر	بيروت	٩ شفيق جبيري	=
٢٩ السيد أنيس المقدسي	=	١٠ عارف النكدي	=
٣٠ بشارة الخوري	=	١١ الشيخ عبد القادر المنري (نائب الرئيس)	=
٣١ بولس الخولي	=	١٢ السيد عز الدين التنوخي	=
٣٢ الشيخ فؤاد الخطيب	=	١٣ فارس الخوري	=
٣٣ الفيكوت فيليب دي طرازي	=	١٤ محسن الأ مين	=
٣٤ الدكتور نقولا فياض	=	١٥ محمد البزم	=
٣٥ السيد عيسى اسكندر المعلوف	زحلة	١٦ الشيخ محمد بهجة البيطار	=
٣٦ الشيخ احمد رضا	جبل عامل	١٧ الدكتور مرشد خاطر	=
٣٧ سليمان ظاهر	=	١٨ الأ مير مصطفى الشهابي	=
٣٨ السيد ادوار مرقص	اللاذقية	١٩ السيد معروف الأرناؤوط	=

٣٩ السيد محمد سليمان الاحمد (بدوي الجبل) الادقية	٦٤ السيد مارسه	تونس
٤٠ محمد اسمعاف النشاشيبي القدس	٦٥ عبد الحلي الكتاني	فاس
٤١ محمد الشريفي باشا	٦٦ عبد العزيز المرمي الراجكوتي الهند	
٤٢ الشيخ رضا الشبيبي	٦٧ عباس إقبال	طهران
٤٣ طه باشا الهاشمي	٦٨ محمد الحجوي	مراكش
٤٤ السيد عباس العزاوي	٦٩ كي	بوليفيا
٤٥ الشيخ كاظم الدجيلي	٧٠ ماسه	باريس
٤٦ محمد بهجة الاثري	٧١ دوسو	=
٤٧ الدكتور داود الجلي	٧٢ كولان	=
٤٨ السيد ابراهيم عبد القادر المازني القاهرة	٧٣ ماسينيون	=
٤٩ احمد أمين بك	٧٤ هيس	سويسرا
٥٠ السيد احمد حسن الزيات	٧٥ كرينكو	انكندرا
٥١ أحمد لطفي السيد باشا	٧٦ جيب (١٠٥ ر)	=
٥٢ انطون الجميل باشا	٧٧ بروكلن	المانية
٥٣ السيد خليل ثابت	٧٨ هارتمان (ريشار)	=
٥٤ خليل مطران بك	٧٩ سترستين	السويد
٥٥ السيد خير الدين الزركلي	٨٠ اميتروپ	الدانمارك
٥٦ الدكتور طه حسين بك	٨١ موجيك	فيينا
٥٧ السيد عباس محمود العقاد	٨٢ ماهلر	بودابست
٥٨ الدكتور عبد الوهاب عزام	٨٣ كوفالسكي	بولونية
٥٩ الشيخ محمد الخضر حسين	٨٤ كراشكوفسكي	لينغراد
٦٠ السيد محمد لطفي جمعة	٨٥ كرسينكو	فنلاند
٦١ الأمير يوسف كمال	٨٦ فيليب حتي	اميركة
٦٢ السيد عبد الحميد العبادي الاسكندرية	٨٧ هرزفلد	=
٦٣ حسن حسني عبد الوهاب باشا تونس	٨٨ سعيد ابو جرة	البرازيل



## أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون

٢٣ السيد جرجي بني طرابلس الشام	دمشق	١ الشيخ طاهر الجزائري
٢٤ الشيخ سليمان أحمد اللاذقية	≈	٢ ≈ سليم البخاري
٢٥ الدكتور صالح قنباز حماة	≈	٣ السيد مسعود الكواكبي
٢٦ الأب جرجس شاحت حلب	≈	٤ ≈ الياس قديمي
≈ جرجس منش ≈	≈	٥ ≈ أنيس سلوم
≈ السيد قسطنطين الحمصي ≈	≈	٦ ≈ جميل العظم
≈ الشيخ كامل الغزي ≈	≈	٧ ≈ مانججو
≈ السيد ميخائيل الصقال ≈	≈	٨ ≈ سليم غفوري
≈ الشيخ بدر الدين النعساني ≈	≈	٩ ≈ عبد الله رعد
٣٢ السيد نخلة زريق القدس	≈	١٠ ≈ رشيد بقدونس
≈ الشيخ خليل الخالدي ≈	≈	١١ الشيخ عبد القادر المبارك
≈ السيد عبد الله مخاض ≈	≈	١٢ السيد أدب النبي
٣٥ الشيخ سعيد الكرمي طولكرم	بيروت	١٣ ≈ حسن بهيم
٣٦ السيد محمود شكري الآلومي بغداد	≈	١٤ الأب لويس شينو
≈ جميل صدقي الزهاوي ≈	≈	١٥ الشيخ عبد الله البستاني
≈ معروف الرصافي ≈	≈	١٦ السيد جبر صومط
≈ طه الراوي ≈	≈	١٧ ≈ عبد الباسط فتح الله
≈ الاب انتناس ماري الكرملي ≈	≈	١٨ الشيخ عبد الرحمن سلام
٤١ الشيخ احمد الاسكندري القاهرة	≈	١٩ ≈ مصطفى الغلاييني
≈ احمد زكي باشا ≈	≈	٢٠ السيد عمر الفاخوري
≈ احمد شوقي بك ≈	لبنان	٢١ ≈ أمين الريحاني
≈ السيد اسعد خليل داغر ≈	≈	٢٢ الأمبر شكيب ارسلان

٤٥	حافظ إبراهيم بك	القاهرة	٦٨	السيد جويدي	إيطاليا
٤٦	السيد محمد رشيد رضا	"	٦٩	فلينو	"
٤٧	مصطفى صادق الرافعي	"	٧٠	هومل	المانيا
٤٨	احمد كال باشا	"	٧١	ساخاو	"
٤٩	احمد تيمور باشا	"	٧٢	هوروفيتز	"
٥٠	السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	"	٧٣	مارتين هارتمان	"
٥١	الدكتور يعقوب صروف	"	٧٤	ميتفوخ	"
٥٢	السيد اوجينيو غريفي	"	٧٥	موتيه	سويسرا
٥٣	رفيق العظم	"	٧٦	سنوك هوغريه	هولاندة
٥٤	داود بركات	"	٧٧	اراندونك	"
٥٥	الدكتور أمين الماغوط	"	٧٨	هونسما	"
٥٦	الشيخ عبد العزيز البشري	"	٧٩	مرجليوث	انكترا
٥٧	الدكتور احمد عيسى بك	"	٨٠	بفن	"
٥٨	الشيخ مصطفى عبد الرازق	"	٨١	براون	"
٥٩	الأمير عمر طوسون الاسكندرية	"	٨٢	بوهل	الدانمارك
٦٠	الشيخ محمد بن أبي شنب	الجزائر	٨٣	بدرسن	"
٦١	السيد رينه باميه	"	٨٤	اغناطيوس غولدسمير	بودابست
٦٢	ميشو بلير	طنجة	٨٥	الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	زنجان
٦٣	زكي مفاخر	الاستانة	٨٦	السيد ماكدونالد	اميركا
٦٤	الحكيم محمد أجمل خان	الهند	٨٧	آسين بلاسيوس (بحريط)	اسبانيا
٦٥	السيد فران	باريس	٨٨	لويس (لشبونة)	البرتغال
٦٦	كلبان هوار	"	٨٩	موزل	تشكوسلوفاكية
٦٧	بونا	"			

## المؤتمر الثقافي العربي الأول لجامعة الدول العربية

بيت صري - لبنان

مجموعة القرارات التي اتخذتها اللجان الفنية ، الفرعية والعامة  
ووافق عليها المؤتمر في جلسة يوم الثلاثاء ( ١٩٤٧/٩/٩ )

- ٢ -

### مقررات لجنة اللغة والقواعد

- ١ - يرى المؤتمر ان قواعد اللغة العربية ، من نحو وصرف واملاء ، تحتاج الى تبسيط وتبسيط ، بقرابنها من مدارك الطلاب ، على ألا يس ذلك بحال من الأحوال جوهر اللغة .
- ٢ - ويرى ان القصد من تعليم اللغة العربية في مختلف المراحل الأهداف الآتية :
  - ١ - ان تجعل الطلاب قادرين على القراءة الصحيحة في سهولة ويسر ، وان يفهموا ما اشتملت عليه الكتب من أفكار ومعاني .
  - ب - تمكين الطلاب من التعبير عما يجول في نفوسهم ويقع تحت حواسهم بعبارة صحيحة مع الدقة وطلاقة اللسان وقوة البيان .
  - ج - أن تكون دراسة العربية وسيلة للثقافة ، وتوسيع المدارك وتنمية الذوق السليم وتزويد الطلاب بكثير من المعلومات القيمة . لا ان تكون محض دراسة لألفاظ وتراكيب ومقررات ، عمادها الزينة والزخرف الشكلي ، وهي في الحقيقة فارغة لا روح فيها ولا حياة .
  - د - وان يتصل الطلاب اتصالاً وثيقاً بالحياة الأدبية والعملية المحيطة بهم ، وان يسايروا النهوض الأدبي الحديث ، لا أن يكونوا بمعزل عما حولهم ، فتكون المدرسة في ناحية ، والحياة الأدبية الواقعية ، في ناحية أخرى .

- ٣ - وان تكون المدرسة مثيرة روح الشوق الى القراءة والاستزادة من الثقافة ، والوقوف على ما جاء به الكتاب والمفكرون في العصور المختلفة .
- ٣ - ويرى المؤتمر انه لا بد من تدريس قدر من قواعد اللغة ( صرفها ونحوها ) في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، لتحقيق الأهداف السابقة ، على ان يراعى في تدريسه التبسط والتعبير . وان توجه العناية الى تقويم اللسان على أساس المحاكاة والتدريب والتكرار .
- ٤ - ويرى المؤتمر قدراً ملائماً من قواعد النحو والصرف والاملاء لكل من مرحلتي التعليم الابتدائية والثانوية ليكون حداً مشتركاً في جميع البلاد العربية . واتفق على وضع منهج مفصل موزع على الصفوف توزيعاً روعى فيه استعداد الطالب وحاجته في كل فرقة من الفرق الدراسية . ( وهذه الجلسة لا تنسع لتفصيله ) .
- ٥ - ويرى المؤتمر توجيه العناية الى تجويد النطق وحسن الاداء منذ مرحلة رياض الأطفال الى نهاية مرحلة التعليم الثانوية ، رغبة في ان تتقارب لهجة الناطقين بالعربية في مختلف أقطارها وان تكون أدنى الى النطق الصحيح .
- ٦ - ويرى المؤتمر ان القدر المشترك انما يصلح منهجاً لطلاب الثقافة العامة أما الطلاب الذين يرغبون في التخصص او يعدون لتدريس اللغة العربية فيكون لهم منهاج أوسع وأعمق .
- ٧ - ويرى ان من الوسائل العملية لتطبيق المنهج تأليف كتب تعالج موضوعاته ليستفيد منها المعلمون والطلاب .
- ٨ - ويرى ان الاتفاق على منهج واحد لا يكفي لتقريب الثقافة والنهوض باللغة العربية اذا لم يعد لتعليم هذا المنهج معلمون على حد كبير من العلم وسعة الأفق والقدرة على التدريس . ولذا قرر انه لا بد من انشاء معاهد طلية موحدة النظام في الأقطار العربية لتخريج ذلك النوع من المعلمين .

٩ - ويرى عقد مؤتمرات دورية لمعلمي اللغة العربية تشخص إليها وفودهم من مختلف البلاد للبحث وتبادل الرأي في أساليب التعليم كي يستفيد بعضهم من تجارب بعض وكى يتحدوا في الوسائل والغايات وينهضوا باللغة العربية وادابها .  
الملحق رقم (١)

### منهاج الصرف والنحو والاملاء

للفصوف الابتدائية والثانوية ، الذي اقرته اللجنة الفرعية

### أولاً - الاملاء

الفرض من الكتابة ان تكون صورة واضحة لما ننطق به ، واداة صالحة للابانة والاستفادة عن طريق الرموز ، ويتحقق ذلك اذا تم التطابق بين الكتابة والنطق بطريقة مطردة خالية من الخلاف .

### دروس الاملاء

يجب ان يكون الاملاء درساً تعليمياً لا اختبارياً ، وان يكون الهجاء متصلاً بفروع اللغة وبالأعمال التحريرية في المواد الأخرى ، ويراعى ان تكون موضوعات الهجاء والقطع التي تستخدم في التدريب عليه مما يشوق الأطفال ويتصل بحياتهم وما يحتاجون الى استعماله من الكلمات في الحديث الشفهي .

وينبغي اجتناب هذا النوع الصناعي الذي تملأ فيه القطعة بهمزات او كلمات للتدريب على قاعدة هجائية خاصة ، بل يراعى في القطعة الحرص على المعنى وانسجام النص قبل كل شيء .

وقد ناقشت اللجنة منهاج الاملاء على هذا الأساس ، ووافقت على اتباع ما يأتي في رسم الكلمات

أولاً - كل ما ينطق به يرسم في الاملاء ، وكل ما لا ينطق به لا يرسم الا الادغام والتنوين والا همزات الوصل مع حذف همزة ال المسبوقه باللام واثبات (ال) الشمسية .

ثانياً — الحمزة :

(أ) في أول الكلمة ترسم على الف مطلقاً ودائماً ، وتعتبر الحمزة في أول الكلمة إذا سبقت بال أو بكلمة على حرف واحد .

(ب) الحمزة المتوسطة — إذا كانت متحركة صورت بصورة حركتها ، وإذا كانت ساكنة صورت بحركة ما قبلها .

(ج) الحمزة المتطرفة — تكتب على صورة مناسبة لحركة ما قبلها ، فان كان الحرف السابق لها ساكناً كتبت مفردة .

ثالثاً — فصل الكلمات ووصلها :

الأصل والقياس في كلمتين اجتماعاً ان تكتب كل منهما منفصلة عن الأخرى فيراعى هذا الأصل في الخط الآتي ما يأتي :

(أ) إذا كانت الكلمة الأولى الـ

(ب) إذا كانت كلمتا الكلمتين أو أحدهما على حرف واحد ، أو كانت الثانية ضميراً .

رابعاً — الألف اللينة في الأسماء والأفعال والحروف تصور الفاً ثالثة أو غير ثالثة .

خامساً — يرسم التنوين الفاً في حالة النصب الـ في تاء لتأنيث المربوطة —

ونون اذن في جميع أحوالها ترسم نوناً وكذلك نون التوكيد الخفيفة .

ثانياً — القواعد النحوية والصرفية

توجيهات :

١ — يجب ان يكون تعليم القواعد النحوية في عبارات وموضوعات حيوية تهتم التلاميذ وتشوقهم لـ في امثلة صناعية تؤلف لهذا الغرض ، وذلك بأن يعرض المعلم على انظار تلاميذه قطعة في موضوع ملائم ، ويناقشهم فيها مناقشة اجمالية ، يتفهمون بها المعنى كما يعمل في درس المطالعة ، ثم يقتطع من هذا الموضوع العبارة التي يقصد تدريب التلاميذ عليها ، ويعالجها معهم علاجاً أساسه المعنى . فإذا أدركوا أركانها ووظيفة كل كلمة فيها انتقل بهم الى بيان الخصائص الاعرابية . ثم ينمي هذه الجملة تدريجاً بما يزيد عليها من مكملات .

- ٢ - لا يتعرض للإشارة إلى الأعراب التقديري ولا للأعراب المحلي في المفردات والجل . وغاية ما يعرف التلاميذ من هذا الباب : أن من الكلمات ما يتغير آخره وأن منها ما لا يتغير آخره .
- ولا يتعرض كذلك لذكر أن العلامات الفرعية نائبة عن العلامات الأصلية .
- ٣ - ويسكت أيضاً عن تقدير الضمائر في الأفعال كما سكنت النخاة عن تقديرها في الأسماء المشتقة . ولا تقدر المتعلقات المحذوفة للظرف أو الجار والمجرور .
- ٤ - يقتصر في أعراب المضاف إليه على قولنا ( مجرور بالاضافة ) ولا نذكر كلمة مضاف إليه .

- ٥ - يقال في أعراب اسم كان مبتدأ مرفوع ، وفي خبرها خبر منصوب ، ويقال في أعراب اسم أن اسم منصوب بأن وفي خبرها خبر مرفوع .
- ٦ - لا يعطي تعاريف ويكتفي في المصطلحات بما أشير إليه في منهج كل فرقة .
- ٧ - يقتصر في الأعراب على وظيفة الكلمة في الجملة وحكمها الاعرابي من غير تأويل .

#### منهج النحو للسنة الثانية

تنبيه : الغرض من المنهج الآتي طبع التلاميذ على الأساليب الصحيحة وتدريبهم على طرق استعمالها تدريجياً عملياً ، أساسه المحاكاة والتكرار من غير أن يعطى في ذلك تعريف أو قواعد أو مصطلحات .

وبعنى المدرس بتوضيح مدلول الكلمات الآتية بالأمثلة فقط ، من غير أن تخصص لها دروس خاصة وتعرف تعريفاً اصطلاحياً .

- ١ - ( أ ) عرض جل مكونة من جزئين ، مع تنويع هذه الجمل ، بحيث تبدأ باسم تارة ، وبفعل تارة أخرى .

( ب ) تدريب التلاميذ على الاتيان بمثل هذه الجمل .

- ٢ - ( أ ) عرض جل بهما مكملات ، بالمفعول ، والظرف ، والوصف ، والاضافة ، والجار والمجرور .

(ب) تدريب التلاميذ على تنمية الجملة بالمكملات السابقة .

٣ - (١) عرض جمل تشتمل على حالات الافراد ، والتثنية ، والجمع ، والتذكير ، والتأنيث .

(ب) تدريب التلاميذ على الاتيان بمثل هذه الجمل .

٤ - التدريب على الاستفهام والنفي بالأدوات الشائعة ، وعلى النفي والأمر .  
المصطلحات هي : اسم . فعل . حرف . جملة فعلية . جملة اسمية .  
السنة الثالثة

١ - بيان ان كل جملة تتكون من ركنين أساسيين ، تارة الفعل والفاعل ، وتارة المبتدأ والخبر .

٢ - تنمية الجملة بالمكملات الآتية مع بيان اغراضها .

(١) المفعول به - السبب - الزمان - المكان - الحال .

(ب) الوصف - التوكيد - العطف بالواو والفاء وثم - الاضافة -

المجرور بحرف الجر .

٣ - توجيه التلاميذ الى أحوال التطابق في الافراد والتثنية والجمع وفي

التذكير والتأنيث - وذلك فيما يأتي :

(١) في ركني الجملة .

(ب) في الصفة والموصوف .

(ج) في الحال .

(د) في التوكيد .

٤ - تقسيم الفعل الى ماض ومضارع وأمر .

٥ - التدريب على استعمال اسماء الاشارة ، والاسماء الموصولة ، والضمائر ،

وعلى أحوال التطابق فيها .

كل ذلك من غير التعرض للقواعد او للعلامات .



الاصطلاحات التي تستخدم هي :

فاعل - مبتدأ - خبر - تكملة لبيان المفعول أو الزمان أو المكان الخ .  
السنة الرابعة

١ - الاعراب والبناء

٢ - اعراب المبتدأ والخبر والفعل والفاعل بالعلامات الأصلية .

٣ - الاعراب بالعلامات الفرعية في المثني والجمع بنوعيه ، والاسماء الخمسة ،

والأفعال الخمسة .

٤ - نائب الفاعل مع تدريب التلاميذ على ضبط الفعل معه من غير تعرض لقاعدة .

٥ - اعراب المكملات السابقة في السنة الثالثة بالعلامات الأصلية والفرعية .

٦ - الأدوات الآتية وبيان معانيها وأثرها الاعرابي .

من النواسخ - كان - صار - ليس - ما زال - أن - إن - كأن - لكن .

نواصب المضارع : ان - الى - لام التعليل .

جوازم المضارع : لم - لا الناهية .

حروف الجر : من - الى - عن - على - في - الباء - الكاف - اللام .

٧ - تدريب التلاميذ على أساليب الشرط بالأدوات الآتية مع بيان أثرها

الاعرابي - ان - من .

٨ - يستمر تدريب التلاميذ في خلال الدروس السابقة على اسناد الأفعال

الصحيحة الى الضمائر واستعمال اسماء الاشارة والاسماء الموصولة من غير تعرض لقواعد .

٩ - اساليب التمييز والاستثناء والنداء والتعجب .

\* \* \*

المصطلحات :

نائب فاعل - مرفوع - منصوب - مجرور - مجزوم - التمييز -

م (١٠)

المستثنى - المنادى .

## منهج النحو والصرف

الstufe الأولى :

١ - تمارينات على ما درس بالمدارس الابتدائية من الفعل والفاعل ، ونائب  
الفاعل مع توضيح ما يأتي :

(١) تأنيث الفعل مع الفاعل ونائب الفاعل .

(ب) افراد الفعل مع الفاعل ونائب الفاعل الظاهرين في حالتي التثنية والجمع .

٢ - تمرين على ما سبقت دراسته عن المبتدأ والخبر مع زيادة ما يأتي :

(١) انواع الخبر ( ظرف وجار ومجرور وجملة ) .

(ب) تقديم الخبر على المبتدأ .

٣ - تمرين على ما درس من « كان واخواتها » ودراسة ما يأتي :

(١) بقية افعال هذا الباب .

(ب) معانيها .

(ج) انواع خبرها .

(د) تقديم خبرها على اسمها .

٤ - تمرين على ما سبقت دراسته من أن واخواتها مع زيادة ما يأتي :

(١) تكملة أدوات هذا الباب .

(ب) معاني هذه الأدوات .

(ج) كسر همزة ان وفتحها .

(د) اتصال « ما » بهذه الأدوات .

(هـ) تنويع خبرها .

(و) تقديم خبرها على اسمها .

٥ - المعتدي واللازم .

تمرين عليهما .

٦ - دراسة باب ظن :

(١) تدرس منه الأفعال الآتية : ظن - حسب - خال - علم -

رأى - وجد .

(ب) معاني هذه الأفعال .

(ج) انواع المفعول الثاني .

٧ - تمرين على ماسبقت دراسته في المدارس الابتدائية من مكملات الجملة

مع توضيح ما يأتي :

(١) الحال : انواعه ( مفرد - ظرف - جار ومجرور - جملة ) .

(ب) التمييز : أمثلة مختلفة لأنواعه وحكمه الاعرابي .

(ج) العدد : احكام تكثيره وتأنيثه وتمييزه .

(د) اساليب الاستثناء بإلا وغير وعدا وحكم المستثنى .

(هـ) المنادى : المفرد - المضاف وحكمه .

٨ - تمرينات على ماسبقت دراسته في التعليم الابتدائي من العطف والنعت

والتركيد مع توضيح ما يأتي :

(١) تكملة ادوات العطف .

(ب) النعت حينما يكون ظرفاً وجاراً ومجروراً وجملة .

(ج) استعمال كلا وكلتا وجميع .

(د) البدل .

٩ - المنوع من الصرف بدون تعرض لأسباب المنع .

السنة الثانية :

١ - تمرينات على اسناد الأفعال الصحيحة والمعتلة والمضعفة الى الضمائر

بأمثلة تحاكي من غير تعرض لشرح قواعد .

٢ - اعراب المضارع :

(١) تمرين على استعمال الأدوات التي ينصب بعدها المضارع مما سبق في الابتدائي مع زيادة ما يأتي :

- حتى — كي — لام الجحود — فاء السبية — واو المعية .
- (ب) أدوات الشرط التي يجزم المضارع بعدها وبيان معانيها .
- (ج) أدوات الشرط الآتية : لو — لولا — اذا — جوابها .
- (د) اقتران جواب الشرط بالفاء .

٣ — التدريب على استعمال الأساليب الآتية :

- (١) القسم والتوكيد .
- (ب) الاغراء والتحذير .
- (ج) الاستغاثة .
- (د) الاختصاص .
- (هـ) الاستفهام واشهر ادواته .
- (و) كم : استهامية وخبرية .

٤ — التدريب على ثنية المقصور والمنقوص والمحدود وجمعها بدون اعطاء قواعد السنة الثالثة .

- ١ — يرن الطلاب على ما سبقت دراسته من القواعد .
- ٢ — التصريف :

ويراد به توجيه التلميذ الى وسائل تنحية اللغة بتفريع المادة اللغوية الواحدة الى الفاظ متعددة لتأدية المعاني المختلفة .  
وبلاحظ هنا ان يرن التلاميذ تمريناً عملياً على الرجوع الى المعاجم اللغوية وكيفية استعمالها .

- ١ — الجرد والمزيد وصيغها في أمثلة .
- ٢ — المصدر : صور من مصدر الثلاثي — صيغ مصدر غير الثلاثي بأمثلة تحاكي استعمال المصدر .

- ٣ - اسم الفاعل : صوغه - استعماله - أمثلة من صيغ المبالغة .
  - ٤ - اسم المفعول : صوغه - استعماله .
  - ٥ - أمثلة من الصفة المشبهة وصور من استعمالها .
  - ٦ - صوغ اسماء الزمان والمكان والآلة .
  - ٧ - اسم التفضيل واستعماله .
  - ٨ - أساليب التجبب ، والمدح ، والدم ، ونعم ، وبئس ، وحبذا .
  - ٩ - أمثلة للنسب والتصغير من غير اعطاء قواعد .
- ( تصحيح كراسات التطبيق ) . . .

رأت اللجنة ان يصحح التطبيق على السبورة تخفيفاً عن المدرسين ، ويصحح كل تلميذ لنفسه كراسته حسب ما صحح الأستاذ ، ثم يختار المدرس بعض الكراسات لمراجعتها ومعرفة مدى فهم التلاميذ للقواعد واستفادتهم منها ، على ان يكون اختيار الكراسات دورياً ، بحيث يشرف الأستاذ اثناء السنة على نماذج من كل تلميذ .

#### ملحق رقم (٢)

محضر اجتماع اللجنة الفرعية التي الفت للنظر  
في وسائل تجويد النطق

اجتمعت اللجنة في الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة عشرة من صباح يوم الأحد ( ٤٧/٩/٧ ) وحددت الغرض المقصود من تجويد النطق ورجعت الى ملخص التقارير المقدمة في موضوعات المؤتمر الثقافي ، والى تقرير اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية .

وقد جعلت اللجنة رائدها في ما عالجته من مباحث محاولة اختيار الوسائل التي تعين الطفل العربي على تجويد الحروف وتصحيح مخارجها وتحديد اصواتها ، والتقريب - بقدر المستطاع - بين لهجات الناطقين بالعربية من حيث طريقة الاداء ونبر الصوت وصفاء جوه الكلام .

وقد انتهت اللجنة من مباحثها الى تقرير ما يأتي :

١ - يبدأ في مرحلة رياض الأطفال بتعويد الصغار ان يلفظوا الحروف من مخارجها الصحيحة ، يرد مثل كلمة « كثير » الى « كثير » والفعل « آل » الى « قال » وكلمة « الزى » الى « الذي » و « نحجي » الى « نحكي » وهلم جرا ، وذلك عن طريق المحاكاة والتمرين مع ملاحظة التدرج الطبيعي ، ويستمر ذلك في جميع مراحل التعليم . ومما يدخل في هذا الباب تربية ملاحظة التلاميذ بالمحاكاة او بالتلقين - التفريق بين ال الشمسية وال القمرية .

٢ - وفي مرحلة التعليم الابتدائي تسع دائرة التمرين حتى تشمل جميع حروف الهجاء ، فيعود التلاميذ اخراج كل حرف من مخرجه الصحيح مع مراعاة الترقيق والتفخيم واخلاص الحركات فلا تشاب حركة باخرى ولا يمال بها امالة توجب اللبس .

٣ - يستمر تدريب التلاميذ في بقية مرحلة التعليم الابتدائي على الوجه المتقدم ، مع العناية فوق ذلك بتعليمهم مجموعات الحروف وفق مخارجها الصوتية ورد كل حرف من كل مجموعة الى مخرجه مع ترويض الألسنة على صفات حروف الاستعلاء ، وحروف الاستفحال ، والتفخيم والترقيق والحروف اللغوية ، ليكون ذلك سبيلاً الى تحديد أصوات ونبر الحروف في الكلمة ، وتحديد أصوات ونبر الكلمة في العبارة ، فتقارب بذلك اللهجات ويبين الكلام على اختلاف مواطن المتكلمين .

٤ - يعنى بما تقدم في تدريس القرآن الكريم ، كما يعنى به في دروس المطالعة والأناشيد والمحفوظات والمحاضرة .

٥ - فاذا بلغ التلميذ هذه المرحلة وصحت حروفه واستقامت لهجته وابتانت ، اخذ بالتمرين على حسن الاداء في الحديث والقراءة ، بتلوين الصوت وفق المعنى ومقتضى الحال ، ليكون تعبيره بالصوت معيناً للتعبير اللغوي على ابلاغ المعنى .

## لجنة الأدب

اقتراحات المؤتمر وتوصياته

قسم المؤتمر بحوته في الأدب الى مرحلتين : مرحلة التعليم الابتدائي ، وهي التي ينتهي منها التلميذ عادة حوالي سن الثانية عشرة ، ومرحلة التعليم الثانوي ، وهي التي تليها الى سن السابعة عشرة تقريباً .  
واعتبر مواد الثقيف الأدبي في المرحلة الأولى خمساً : المطالعة والنقص والأناشيد ، والمحفوظات والتعبير ، وفي المرحلة الثانية الأدب نصوصه وتاريخه ، والنقد والبلاغة ، والقراءة والمطالعة والتعبير .

## مرحلة التعليم الابتدائي :

أ — الغاية من الثقيف الأدبي في هذه المرحلة تنشئة الطالب على الأخلاق السامية والروح الوطنية والشعور العربي ، مع تربية ذوقه الفني ، وتنمية ملكة التعبير فيه ، وتزويده بطائفة من المعلومات تزيد في ثقافته العامة .  
وتحقيقاً لهذا يقترح المؤتمر ما يلي :

(١) ان تكون المواد التي تقدم له ذات صلة وثيقة بتلك الأهداف .

(٢) ان تشمل على طائفة من الأناشيد والمحفوظات والنقص وقطع

المطالعة ، التي تمتاز بسهولة التعبير وصحته وجماله .

(٣) ان يراعى في اختيارها مقدرة الطالب الذهنية وبيئته وتربيته .

(٤) ان تشمل بوجه خاص على موضوعات تتصل بالفضائل العربية

وبالتراث العربي .

ب — ولكي تمنى ملكة التعبير عند طفل المرحلة الابتدائية يجب أن تنهياً له الفرص للتعبير عن تجاربه ومشاهداته بالكلام وبالكتابة . ويراعى في ذلك ان تكون الحربة أساساً للتعبير ، والا يتقيد بحصة أو حصص معينة يقتصر

عليها ، فالتعبير باوسع معانيه يتحقق في كل درس وفي كل وقت ، وإذا أخذناه بهذا المعنى بعدنا به عن جو الشكلية الضيق ومزجهنا بالحياة . ويحسن أن يتخذ المعلم اللغة العربية السهلة وسيلة في تعليمه ، وإن يشجع التلاميذ على التعبير بها ، وإن يتدرج بهم في ذلك الى ان يستطيعوا في نهاية المرحلة التعبير السليم .  
وتستخدم التربية الحديثة وسائل كثيرة لتشجيع التعبير بنوعيه الشفهي والكتابي تنبغي الاستفادة منها ، مثل قص الأخبار في الفصل ، أو كتابتها لمجلة المدرسة ، ومثل مناقشة ما في كتب المطالعة من صور ، وتكميل القصص القصيرة الناقصة ، وسرد القصص المسموعة أو المقروءة وتمثيلها ، ومثل تحويل القصص الى حوار تمثيلي ، وكتابة الرسائل ، ووصف الوقائع التاريخية وغير ذلك .

ج — الهدف الذي ترمي اليه دراسة القدر المشترك هو إثارة شعور المشاركة بين سكان الأقطار العربية في الحضارة والتاريخ ، وفي منزلتهم من النشاط الدولي الحديث .

وهذا القدر ينبغي ان يكون في المرحلة الابتدائية يسيراً ملائماً لمدارك التلاميذ ، ومهدداً لقدر أرق منه في المرحلة الثانوية .

ويمكن توفير هذا القدر في المرحلة الابتدائية عن طريق :

(١) الأناشيد : فختيار منها مجموعة تكون موضوعاتها مناسبة لفكرة

التعاون العربي والمشاركة في الشعور ، توقع توتيقاً موسيقياً ، ويحفظها

بتوتيقها تلاميذ جميع الأقطار العربية .

(٢) المحفوظات : فختيار قطع سهلة ، يلاحظ فيها ان تكون مما يشيد

بالأخلاق العربية من نجدة وبطولة وما اليها ، وإن يكون بعضها

لأدباء من الأقطار العربية المختلفة ، مع تعريف بسيط بهم ،

وهذه يحفظها جميع التلاميذ .

(٣) القصص : فختيار منها عدد يحقق الفكرة السابقة ، من تصوير



الكرم والاباء وعزة النفس وغيرها ، مما يبعث في نفوس التلاميذ  
الاعجاب بتاريخ العرب وأبطالهم قدامى ومحدثين .

(٤) المطالعة : فنتناول بعض كتبها في كل قطر موضوعات تعين على  
تقوية الروابط العربية ، كوصف بعض المشاهد والآثار القائمة في  
مختلف الأقطار العربية ، وكالحديث عن فضائل العرب وفتوحاتهم  
ودولهم ، وثقافتهم وفنونهم .

وبلاحظ ان يدرس هذا في مرحلة التعليم الابتدائي ، مؤيداً بالصور والرسوم ،  
او مصاحباً للموسيقى ، أو قائماً على التمثيل والحوار ، مما هو مقرر في اساليب التربية .  
مرحلة التعليم الثانوي

#### أ - الأدب نصوصه وتاريخه :

(١) يجب ان ينظر الى الأدب نظرة واسعة ، بحيث لا يكون مقصوراً على  
الشعر والنثر الفنيين ، بل يتناول أيضاً الموضوعات الفكرية والعقلية المصوغة  
صياغة أدبية مثل مقدمة ابن خلدون ورحلات ابن جبير وابن بطوطة ، ورسالة  
حي بن يقطان ، وبعض كتابات الغزالي ، وبعض قطع تاريخية من الطبري  
والفخري ونحو ذلك .

(٢) في المرحلة الأولى من دراسة الأدب يكون الاعتماد على نصوص أكثرها  
من الادب الحديث ، وأقلها مما يقرب من هذه النصوص في السهولة من الأدب  
القديم ، على ان تتدرج هذه النصوص في الصعوبة مع تقدم الدراسة ، وبكتفي  
من تاريخ الأدب في هذه المرحلة بما كان تعريفاً موجزاً بقائل القطعة وما كان  
لازماً لفهمها .

(٣) وفي المرحلة الثانية تختار نصوص أدبية مرتبة حسب العصور من الجامعي  
الى الحديث ، يراعى في اختيارها دلالتها على روح عصرها وتصويرها لخصائصه  
الفنية ، مع مناسبتها لاستعداد الطالب وفهمه ، وتكون دراسة تاريخ الأدب  
مستمدة من هذه النصوص .

## ب - النقد والبلاغة :

(١) يرى المؤتمر انه يجب الانتقيد في التعليم الثانوي بالبلاغة الشكلية النظرية ، وان نعود بالنقد الى وظيفته الأساسية : وهي تذوق الأدب : وفهم نصوصه ، وإدراك صورته ومعانيه ، والقدرة على محاكاته . والطريق الطبيعي الى ذلك هو العناية بالنصوص نفسها ، وفهم المراد منها ، ومناقشة أفكارها ، وتبين ما فيها من جمال او نقص ، تعرف ما بينها وبين شخصيات منشئها من صلات . ويكون هذا النقد العملي جزءاً أصيلاً في درس نصوص الأدب في جميع سني الدراسة .

(٢) تحقيقاً لهذا المبدأ يجب ان تستمر في المرحلة الثانية الطريقة التي اتبعت في المرحلة الأولى من دراسة نصوص أدبية مختارة غير مقيدة بترتيب زمني ، لتكون محوراً للدرس النقد الأدبي ، ووسيلة لتنمية ملكات النقد الأدبي والبلاغة عند التلميذ ، مع مراعاة ما تتطلبه سن التلميذ وغو استعداده في اختيار هذه النصوص ومنهج دراستها .

وهذه تسير الى جانب النصوص الأخرى المرتبة ترتيباً زمنياً ، والتي تختار عماداً للدرس تاريخ الأدب في هذه المرحلة .

(٣) يخصص من دروس النقد العملي بالسنتين الأخيرتين من التعليم الثانوي درس يعنى فيه المدرس بتعريف التلاميذ اجمالاً بالعناصر الهامة من البلاغة ، كالإيجاز والاطناب ، والحقيقة والمجاز ، والتشبيه والاستعارة ، والكنابة وبعض المحسنات البديعية ، وبالعناصر الهامة من النقد : كالأصاليب واختلافها ، وفنون الكلام من شعر ونثر وما بينها من فروق . على ان يكون هدف هذه الدراسة لا معرفة العناصر البلاغية والنقدية لذاتها ، ولكن لتعين الطالب على ادراك أمرار الجودة والجمال في الأدب .

(٤) يقترح المؤتمر ان تكون هناك في كل سنة من سني المرحلة الثانية من التعليم الثانوي دراسة تحليلية لأدب من أدباء العصر أو العصور التي يدرس تاريخ أدبها في هذه السنة ، تكون غايتها خدمة الدراستين التاريخية والنقدية .

٥) يراعى في اختيار النصوص النقدية في السنة النهائية من التعليم الثانوي ان تكون عرضاً لنماذج من العصور المختلفة لفن من الفنون الأدبية ، تبنى عليها دراسة موجزة سهلة لتطور هذا الفن ، وتحدد وزارات المعارف تحديد هذا الفن في برامجها من حين الى آخر .

٦) عند الكلام على ما بين الشعر والنثر من فروق يعنى المدرس ببيان نظام القصيدة العربية في اوزانها الموسيقية وفي قافيتها : فيحاول من طريق عرض قصائد كثيرة من اوزان مختلفة أن يطبع في اذهان التلاميذ صوراً للموسيقى للشعر العربي ، مبيناً لهم ان كل وزن منها له اسم خاص ، ممثلاً ببعض الـأوزان وامماها من غير استقصاء ، لافتاً نظر التلميذ الى طابع القصيدة العربية في قافيتها . والغاية الرئيسية من هذه الدراسة ان يثبئن التلميذ عنصر الموسيقى في الشعر العربي ، ويتعود قراءته بصورة صحيحة ، ويتمكن من تقويم شعرهم الذي قد يحاولون نظمه .

### ج - القراءة والمطالعة :

يرى المؤتمر :

- ١) ان تنوع القراءة والمطالعة الى صامته وجرية ، والى داخلية ( في الفصل ) وخارجية ، ليكون ذلك عوناً على تحقيق الأغراض المختلفة من هذه المادة .
- ٢) ان ينبه الى الاستكثار من القراءة الجهرية في المرحلة الأولى من التعليم الثانوي ، وتخصص لها كتب ، ويعنى في المرحلة الثانية بالقراءة المستقلة والخارجية ، وفي كتب ذات وحدة موضوعية ، بجانب كتب النصوص .
- ٣) ان تتخذ الوسائل المختلفة لترغيب التلاميذ في القراءة الخارجية .

### د - التعبير :

لاحظ المؤتمر ان تسمية الانشاء باسم « التعبير » أفضل ، لما في هذا من توسيع لمدلوله ، وخروج به عن دائرة الشكليه والتكلف ، وتنبه الى نواح من النشاط تساعد على نمو الملكة المعبرة المبتكرة عند التلميذ .

والمؤتمر يقترح في شأنه وبوصي بما يلي :

( ١ ) ان الأساس الأول في تنمية قوى التعبير عند التلاميذ في جميع سني الدراسة الثانوية هو استغلال كل الفرص الطبيعية الممكنة : مثل حل النصوص الأدبية وشرحها ونقدها ، ومثل تلخيص القصص والكتب ، والتعليق على الحوادث الجارية ، وكتابة التقارير عن الرحلات والمشروعات وأشرطة الخيالة ، واعداد المقاولات والأخبار بمجلة المدرسة ، وكالخطابة والمناقشة والمناظرة وغيرها مما يدخل في نشاط الجمعيات الأدبية في المدرسة .

( ٢ ) غير ان النشاط التعبيري لا ينبغي ان يقتصر على مجرد استغلال الفرص ، بل يجب ان يخصص له وقت في جدول الدراسة في جميع السنوات . وان يشمل — بجانب ما تقدم — القصد الى التدريب الفني والابتكار ، من طريق اقتراح موضوعات على التلاميذ يكتبون فيها ، بعد اعداد او من دون اعداد ، مع الحرص على استقلالهم في التفكير والتعبير . وهذه الموضوعات قد تأخذ شكل مقالات أو رسائل أو قصص ، أو بحوث في موضوعات الدراسة الأدبية المقررة .

( ٣ ) ينبغي ان يكثر النوع الأول في سنوات المرحلة الأولى من التعليم الثانوي : على حين يبدأ الثاني قليلاً ، ثم يأخذ في الكثرة تدريجياً حتى يغلب في المرحلة الثانية .

( ٤ ) ينبغي ان يوجه مدرسو التعبير الى العناية بتقدير الأفكار وبطريقة بناء الموضوع ، الى جانب عنايتهم بأسلوب التعبير .

( ٥ ) بوصي المؤتمر ان يعمم — في الدول العربية التي لم تأخذ به — نظام تخصيص ورقة لامتحان التعبير ، تحتوي موضوعات متنوعة — بين أدبية واجتماعية واقتصادية وغير ذلك — يختار الطالب منها واحداً للكتابة فيه .

هـ — توصيات عامة :

( ١ ) بوصي المؤتمر ان يسار في دراسة القدر المشترك في المرحلة الثانوية على

- النهج الذي قرر في مرحلة التعليم الابتدائي مع التوسع في هذا بما يقتضيه ترقى الدراسة واتساع مدارك التلاميذ وآفاقهم .
- ( ٢ ) في البلاد العربية التي تفرق - في عدد دروس اللغة العربية وأهميتها في دراستها وامتحانها - بين القسم الأدبي والقسم العلمي ، وبين مدارس البنين ومدارس البنات يوصي المؤتمر أن يؤخذ بنظام المساواة في هذه الأقسام والمدارس .
- ( ٣ ) يوصي المؤتمر بأن يعطى للغة العربية - وهي عماد الثقافة القومية - أكبر مقدار ممكن من زمن الدراسة في مناهج التعليم .



### تصويبات في كتاب الأشربة

- تفضل صديقنا العلامة الأستاذ سالم الكرنكوي بالتصحيحات الآتية :
- قرأت في مقدمة كتاب الأشربة لابن قتيبة مرفقات ابن قتيبة أما أنا فوجدت أنه قد أغار أيضاً على الجاحظ في كتاب المعاني الكبير كثيراً ولم يذكر من أين أخذ الشواهد ولا سيما في الأبواب التي أورد فيها أشعاراً في الحيوان ووجدت أكثرها في كتاب الحيوان للجاحظ مع اختصار أو اسقاط أبيات وهذا يدل على أن الجاحظ فضل التقدم ولكن ابن قتيبة أحسن الترتيب .
- أثناء القراءة رأيت هفوات طفيفة وهي :
- ص ٢١ سطر ٣ والصواب تقطّر بالقاف أي سقطت ووقيداً أي مصروعاً .
- كنت أعرف هذا البيت ولكن لا أذكر الآن أين قرأته ولم أجده في كتاب المعاني لابن قتيبة ولا في كتاب الحيوان للجاحظ .
- ص ٣٧ سطر ٧ الظروف المرفقة
- ص ٤٦ سطر ٥ والمسكر من كل شراب . الحديث مكرر في كتب الحديث

ص ٥٢ سطر ٧ أبو العالية الرباعي بالعين محدث مشهور

ص ٥٦ سطر ٤ شباية محدث مشهور روى عن غسان

ص ٥٨ سطر (١) اغترس

ص ٦٤ حاشية ٤ كانوا يمزجون الخمر بالزنجبيل في الجاهلية لتزيد حدتها وهذا

يذكر كثيراً بما ورد في ديوان المعاني للعسكري ج ٢ ص ١٣٨

ص ٨٣ سطر ١٣ صعب عليّ تصحيح الكلمة المهمة ثم بعد البحث وجدتها

في حلية الأولياء لأبي نعيم في ترجمة ايوب السخيتاني (طبعة الخانجي ٢٧٤/٢)

وعندي نسخ مخطوطة أصح من المطبوعة وجدت في ظهر الورقة ٢٠ من هذه النسخة

القديمة المحفوظة في الخزانة الفيضية بالأستانة (رقم ١٤٣٧) ٠٠٠ حدثنا

حماد بن زيد قال: قدم أبوب من مكة فخرج الى الجمعة وعليه كُمة افواف فقبل

له فيها فقال قدمت' ولم يكن عندي غيرها ولم أر بها بأساً وكرهت أن ادعها

لأعين الناس ٠ هـ كُتب تحت كُمة (مضبوطة في الأصل) قلنسوة ٠ وفوق

افواف مخلط تخليط بيض (كذا) ٠ فهذا الصواب بلا شك

ص ٨٤ سطر ١١ حفص بن غياث محدث مشهور

ص ٨٤ آخر هو البخاري بن عبد الله بالخاء المعجمة وفتح الباء والتاء المثناة

ص ١٠٨ سطر ٦ رَوَيْتِي بفتح الراء كما في بيت بشر من قصيدة مفضلية

ص ١١٠ سطر ٦ حديث عائشة موجود في مسند احمد بن حنبل ولكن بلفظ

آخر وظني ان الكلمة جرقي فقط ٠

سالم الكرنكوي

(كبردج)

## ابن خلدون وتيمورلنك

نقل محمد بن احمد الزمكاني الأنصاري من خط أستاذه ابن خلدون في تاريخه الذي كان موضوعاً في خزانة الكتب بالمؤبدية داخل باب زويلة بالقاهرة ، وذلك في مستهل سنة ثلاث وثلثين وثمانمائة ، صورة رحلة ابن خلدون من الديار المصرية الى دمشق لما غزا تيمورلنك عام ٨٠٢ هـ الشرق القريب وذكر اجتماعه به مراراً ومحاورتهما . وقد ترجم تيمور ترجمة مطولة .

قال ابن خلدون : « قال لي أين بلدك ؟ قلت بالمغرب الجواني ، كانت للملك الأعظم هناك . فقال : وما معنى الجواني في وصف المغرب ؟ فقلت : هو في عرف خطاهم معناه الداخلي أي الأبعد ، لأن المغرب كله على ساحل البحر الشامي من جنوبه ، فالأقرب الى هنا بركة وأفريقية ( تونس ) ، والمغرب الأوسط تلمسان وبلاد زناتة ، والأقصى فاس ومراكش وهو معنى الجواني . فقال لي : وأين مكان طنجة من ملك المغرب ؟ فقلت : في الزاوية التي بين البحر المحيط والخليج المسمى بالزقاق ومنها التعدية الى الأندلس لقرب مسافته لأن هناك نحو العشرين ميلاً فقال : وسجلماسة ؟ فقلت : في الحد ما بين الأرياف والرمال من جهة الجنوب . فقال : لا يقتضي هذا وأحب ان تكتب لي بلاد المغرب كله أقاليمه وأدانيه ، وجباله وأنهاره وقراه وأمصاره . فقلت : يحصل ذلك بسعادتك ، وكتبت له بعد انصرافي من المجلس ما طلب من ذلك ، وأوعيت الغرض فيه في مختصر وجيز يكون في قدر ثلثي عشرة من الكراريس المنصفة القطع . الى ان قال : وأقمت في كسر البيت واشتغلت بما طلب مني في وصف بلاد المغرب فكنته في ايام قليلة ودفعته اليه فأخذه من يدي وأمر موقعه بترجمته الى اللسان المغربي . »

الصفحة فهرس الجزء الأول من المجلد الثالث والعشرين

٣	كتاب الشهداء الجديرين	٠٠٠ ٠٠٠	بطير بك السريان الارثوذكس
١٩	كنوز الأجداد (٧)	٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	للاستاذ محمد كرد علي
٤١	أحياء فصيح اللغة	٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	عبد القادر المغربي
٤٧	العمرائي وتاريخه	٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	عباس العزاوي
٦٤	أبو فراس الحمداني	٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	أدوار مرقص
٧٧	المعجرات الحديثة	٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	للدكتور محمد جميل الخاني
٨٧	العدد في اللغة العربية (٣)	٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	للاستاذ نعم الحمصي
١٠٥	العالمي والفصيح (٨)	٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	أحمد رضا
	مخطوطات ومطبوعات		
١١٤-١١٦	المعجم المدرسي - معجم الألفاظ العامية		للاستاذ عبد القادر المغربي
١٢١-١٢٢	أشهر الشام - القضايا الاقتصادية الكبرى		حارث النكدي
١٢٤-١٢٦-١٢٧	كتاب الاشتقاق والتعريب		للدكتور أسعد الحكيم
	الوجيز في أمراض العين - موجز الأمراض الجراحية		
١٢٨	التقرير السنوي عن سير المعارف في العراق		جميل صليبا
١٣٠-١٣١-١٣٢-١٣٣-١٣٤	تاريخ المساجد الأثرية في مصر - قصة الحضارة - الملاح		للأمير جعفر الحسني
	العربي : أحمد بن ماجد - في موكب الشمس -		
	بين الآثار الإسلامية - بولونيا بين الماضي والحاضر		
	آراء وأنباء		
١٣٥	أعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م	٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	
١٣٧	أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون	٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	
١٣٩	المؤتمر الثقافي العربي الأول بجامعة الدول العربية	٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	
١٥٧	نصوبيات في كتاب الأثرية	٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	للاستاذ سالم الكرنكوي
١٥٩	أبن خلدون وقيموه	٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	محمد كرد علي